T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

HZ. PEYGAMBER'İN GÖREVLENDİRMELERİNİN SAHABE YETENEKLERİ İLE İLİŞKİSİ

Hazırlayan

Nuseybe SABRA

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Doç. Dr. Murat KAYA

Bingöl – 2022

T.C.
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
HADİS BİLİM DALI

HZ. PEYGAMBER'İN GÖREVLENDİRMELERİNİN SAHABE YETENEKLERİ İLE İLİŞKİSİ

Hazırlayan
Nuseybe SABRA

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman
Doç. Dr. Murat KAYA

Bingöl – 2022

الجمهورية التركية
جامعة بنكول
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية الأساسية

توظيف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمهارات أصحابه

نسيبة صبرا

رسالة الماجستير

إشراف
الأستاذ المشارك مراد كايا

1442هـ/2022م - بنكول

الإهداء

إلى أمي الحبيبة.. إلى ينبوع العطاء..

إلى الشامخة التي علمتني أن لا مستحيل مع الإصرار وقوة الإيمان والمثابرة..

أمدَّ الله في عمرها وجزاها عني خير الجزاء..

إلى والدي الكريم المبارك أطال الله في عمره..

إلى بذرة الفؤاد وأمل الغد، أبنائي وبناتي (يمان، عمر، سيرين، جويرية، حسن)..

إليكم جميعًا أهديكم بحثي وفاءً وتقديرًا

شكر وتقدير

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه أن منَّ عليَّ بكتابة هذا البحث وإتمامه، وأفضل الصَّلاة وأتمَّ التسليم على خير من وطئت قدمه الثَّرى وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثمَّ إنَّه لا يسعني إلا أن أشيد بالفضل وأقر بالمعروف لكلِّ من قدَّم عونًا فدَلَّ على مرجعٍ أو حلَّ إشكالًا أو أسدى نُصحًا...

فلا يشكر الله من لا يشكر النَّاس..

فالشُّكر أولًا لجامعة بينكول، ولأساتذتي في قسم كلية الحديث وعلومه، على ما بذلوه من تعليم ونصح وتوجيه.

وأخص بالشُّكر لمشرفي الفاضل، الأستاذ الدكتور مراد كايا على متابعته وإشرافه.

ثمَّ الشكر الجزيل للدكتور ثامر حتاملة على ما قدَّمه من نصحٍ وإرشاد.

والشُّكر موصولٌ لزوجي وأستاذي على دعمه لي طيلة مشواري العلمي، وعلى ما بذله من نصح وتوجيه.

وأختم بمسك الختام بالشكر لأهلي وعائلتي لعونهم وتشجيعهم ودعائهم.

المحتويات

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ VII

الملخَّص VIII

ÖZET IX

ABSTRACT X

المقدمة XII

الفصل الأول: المهارات وأهميتها وتميُّز الصحابة بها 1

المبحث الأوَّل: تعريف المهارة 1

المطلب الأول: معنى المهارة لغةً 1

المطلب الثاني: معنى المهارة اصطِلاحًا 2

المبحث الثَّاني: أنواع المهارات 3

المبحث الثَّالث: التَّميّز في الاختصاص عند الصَّحابة 5

المبحث الرابع: الاختيار الأمثل للكفاءات 7

الفصل الثاني: توظيف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمهارات أصحابه الشَّخصية 10

المبحث الأول: اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لسُفرائه 10

المطلب الأول: معنى السَّفير، والهدف من السَّفارات 10

المطلب الثَّاني: سفراء رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم 13

المطلب الثالث: أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم للسُّفراء 14

المبحث الثَّاني: اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لقادة الجيش 31
المطلب الأول: مفهوم القيادة في الإسلام..... 31
المطلب الثاني: صفات القائد في الإسلام..... 32
المطلب الثالث: قادة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم 34
المطلب الرابع: أسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لقادة الجيش..... 35
المبحث الثالث: أسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لبعض المهام الخاصة..... 44
الفصل الثالث: توظيف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمهارات أصحابه العلميَّة 52
المبحث الأول: طلب العلم في زمن النُّبوَّة 52
المبحث الثاني: اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه اعتمادًا على مهارة الكتابة وحفظ الوحي 55
المطلب الأول: الكتابة في زمن النبوَّة..... 55
المطلب الثَّاني: كُتَّاب الوحي للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم 56
المطلب الثالث: أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كُتَّاب الوحي..... 57
المبحث الثالث: أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لحاملي السُّنة وناقليها 67
المطلب الأول: حرص الصَّحابة على حفظ السُّنة وضبطها..... 67
المطلب الثاني: وَرَع الصَّحابة في رواية الحديث 69
المطلب الثالث: المُكثرين من الرّواية من الصَّحابة..... 70
المبحث الرابع: أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمن يتصدَّر للقضاء والفتوى..... 77

المطلب الأول: مهارة التَّفقه في الدِّين 78
المطلب الثاني: الفقه في عهد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم 78
المطلب الثالث: الصَّحابة الَّذين عُرفوا بالفقه والفتوى 81
المطلب الرابع: فقهاء الصَّحابة رضي الله عنهم الذين ذكرهم الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم ودعا لهم واختارهم لبعض المهام 83
الفصل الرابع: توظيف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمهارات أصحابه العمليَّة 95
المبحث الأول: اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه اعتمادًا على مهارة تعدُّد اللُّغات . 95
المطلب الأول: مفهوم اللُّغة 95
المطلب الثاني: الإسلام وتعلُّم اللُّغات الأجنبيَّة 97
المطلب الثالث: الصَّحابة واللُّغات الأجنبيَّة 99
المبحث الثاني: أسس اختيار النبي صلَّى الله عليه وسلم لمهمَّة الإعلام 104
المطلب الأول: مهارة الخطابة والشِّعر 104
المطلب الثَّاني: مهارة الصَّوت الحسن في تلاوة القرآن 121
المطلب الثالث: مهارة الصَّوت الحسن في الأذان 125
الخاتمة والتَّوصيات 131
المصادر والمراجع 134
المراجع من شبكة الإنترنت 146

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım "HZ. PEYGAMBER'İN GÖREVLENDİRMELERİNİN SAHABE YETENEKLERİ İLE İLİŞKİSİ" adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

…/…/2022
İmza
Nuseybe SABRA

الملخَّص

يهدف هذا البحث إلى بيان المهارات الشخصيَّة والعلمية والعملية للصَّحابة رضي الله عنهم، وكيف قام النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بتوظيفها على الوجه الأمثل.

وقد توصَّلت الباحثة إلى أنَّ الصَّحابة رضي الله عنهم تميَّزوا بالعديد من المهارات والقدرات الشَّخصية الفريدة، كالفطنة والذَّكاء، وحسن الهيئة وجمال الخلقة، والأمانة وحفظ السرّ، والتي وظَّفها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أحسن توظيف، فاختار السُّفراء والقادة وأمناء الأسرار.

كما تميَّزوا بالعديد من المهارات والقدرات العلميَّة، كالحفظ والإتقان وحسن الفهم والفقه في الدِّين، والتي وظَّفها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في اختيار كتَّاب الوحي ورواة الحديث والمفتين

كما تميَّزوا بالعديد من المهارات والقدرات العمليَّة، كالذَّكاء اللُّغوي، وحسن الصَّوت وجودة الإلقاء، وقد وظَّفها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في اختيار المترجمين والخطباء والشُّعراء والقرَّاء والمؤذِّنين.

وقد أوردت الباحثة في ضمن ذلك تسعةً وثلاثين حديثًا بأسانيدها تُوضِّح ذلك، وقام بتخريجها، وشرحِ غريبها، واستخراجِ الفوائد المناسبة لطبيعة البحث منها.

الكلمات المفتاحيَّة: الحديث، مهارة، توظيف، الصَّحابة.

ÖZET

Bu araştırma, sahâbîlerin kişisel, ilmî ve amelî yeteneklerini ele alarak Hz. Peygamber'in bu yetenekleri nasıl değerlendirdiğinin tesbitini hedeflemiştir.

Bu çalışmada araştırmacı, sahâbîlerin basiret, zekâ, hilkat güzelliği, emanet ve sır saklamak gibi birçok eşsiz kişisel beceri ve yetenek ile ayırt edildiğine ulaşmış ve Hz. Peygamber'in elçiler, liderler ve sır saklayıcılar olarak bu yetenekleri esas aldığını ve bu yeteneklerin Hz. Peygamber tarafından en iyi şekilde değerlendirildiğini tesbit etmiştir.

Ayrıca Hz. Peygamber ezber, maharet, iyi algılama ve dinde anlayış sahibi olma gibi birçok ilmî beceri ve yeteneği esas alarak vahiy kâtiplerini, hadis râvîlerini ve kadıları tayin etmiştir. Aynı şekilde Hz. Peygamber dil zekâsı, güzel ses ve iyi konuşma gibi birçok pratik beceri ve yetenekle de mütercimler, hatipler, şairler, Kur'an-ı Kerim okuyucuları ve müezzinler seçerek görevlendirmiştir.

Bu bağlamda otuz dokuz hadis senedleriyle birlikte araştırmaya konu edilmiş, bu hadislerin ravilerinin hal tercümeleri, garibü'l-hadisleri ve faydaları beyan edilmiştir.

Anahtar Kelimeler: Hadis, Sahabî, Yetenek, Görevlendirme.

ABSTRACT

This research aims to demonstrate the personal, scientific, and practical skills of the Companions (may Allah be pleased with them) and how the Prophet (Peace be upon him) optimally employed them.

The researcher concluded that the Companions (may Allah be pleased with them) were distinguished by many unique personal skills and abilities, such as acumen and intelligence, good looks, the beauty of form, honesty, and keeping secrets. Which the Prophet (Peace be upon him) employed the best way, so he chose ambassadors, leaders, and keepers of secrets.

They were also distinguished by many scientific skills and abilities, such as memorization, mastery, and good understanding in religion, which the Prophet (Peace be upon him) employed in the selection of revelation writers, hadith narrators, and muftis.

They were also distinguished by many practical skills and abilities, such as linguistic intelligence, good voice, and quality of recitation, which the Prophet (Peace be upon him) employed in selecting translators, preachers, poets, readers, and muezzins.

The researcher has mentioned thirty-nine hadiths with their chains of transmission explaining this, and he has extracted them, explained their strangeness, and extracted the benefits appropriate to the nature of the research from them.

Keywords: Hadith, The Companions, Skill, Assignment.

الاختصارات:

(ت): تاريخ وفاة

(هـ): هجري

(م): ميلادي

(ص): صفحة

(ط): طبعة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأصلِّي وأسلِّم على نبيِّه محمدٍ الهادي الأمين، وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين، وعلى صحبه الغرّ الميامين، والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، أمَّا بعدُ:

فإنَّ جيل الصَّحابة جيلٌ فريد، اصْطَفاهُم الله عزَّ وجلّ لصُحْبَةِ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وتَحَمُّل الشَّريعة، ونَشْرِ الدِّين، فكانوا أَنْقَى النَّاس قُلوبًا، وأَغْزَرِهِم عِلمًا، وأَفْضَلهم أَعْمَالًا، ولا غرابَةَ في ذلك، فقد ربَّاهُم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وتَعَاهَدَهُم بالتَّعليم والتَّوْجيه.

وكان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أَعلَم النَّاس بِأَصحابه، يَعرفُ مَزاياهم وفضائلهم، مُطَّلعٌ على مَهاراتِهم وقدراتهم، فَوَظَّف ذلك أَحْسَن تَوظيف، وَوَجَّهَهُم خير توجيه، فانْتَقَى القادة، واختَار السُّفَراء، واصْطَفى المؤَذِّنين، وعَيَّن الْقرَّاءَ والقُضَاةَ والـمُفْتِين.

وهذا البحْثُ يهدِفُ إلى تَجْلِيَةِ هذا الجانِبِ، وبيان الأحاديث المُرتَبطة به، وعِلاقتها بِمَهارات الصَّحابة الشَّخصية والعلميَّة والعمليَّة، وكيف وظَّفَها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

مُشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث في تنوُّع المهارات لدى الصَّحابة رضي الله عنهم، وتَفَاوُت توظيف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لهذه المهارات التي لديهم، وكيف قام بذلك على أكمل وجه.

وتتفرَّعُ عن هذه المشكلة عدة أسئلة:

1-ما المهارات الشَّخصيَّة لدى بعض الصَّحابة رضي الله عنهم وكيف وظفها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بما يخدم الدعوة الإسلاميَّة؟

2-ما المهارات العلميَّة لدى بعض الصَّحابة رضي الله عنهم وكيف وظفها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بما يخدم الدعوة الإسلاميَّة؟

3-ما المهارات العمليَّة لدى بعض الصَّحابة رضي الله عنهم وكيف وظفها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بما يخدم الدعوة الإسلاميَّة؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

1-جمع الأحاديث التي لها صلةٌ بمهارات الصَّحابة رضي الله عنهم وقدراتهم، والتي ذكر فيها اختيار ذلك الصَّحابي لتلك المهمَّة.

2-تخريج الأحاديث والحكم عليها، مع الحرص على الاقتصار على الصَّحيح ما كان في الصَّحيح غَنِيُّهُ.

3-تقريب المادة الحديثيَّة لأهل التَّربية للاستفادة منها، ومحاولة شرحها واستنباط الفوائد منها من خلال الأحاديث التي يجمعها موضوع واحد.

4-تصنيف الأحاديث تحت المهارات والعناوين التي اجتهد الباحث أن تكون مستنبطة من روح الأحاديث، ومناسبة لها.

5-تُبرزُ الكتابة في هذا الموضوع الإدارة الحكيمة للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وشمول نظرته لمهارة أصحابه ما ظهر منها وما خفي، وتفعيله لتلك المهارات بما يخدم الدَّعوة، وبناء الدَّولة الإسلاميَّة.

6-بيان الطَّريقة المُثلى في اختيار القَادة والمُديرين ورُؤَسَاء العمل للأفراد والموظَّفين للوظائف والأعمال المختلفة، كلٌّ حسب مهارته وموهبته.

7-بيان أنَّ منهج الدعوة والتربية لابد أن يقوم على مبدأ الفهم الحقيقي للقرآن الكريم والسُّنة النبوية.

منهجيَّةُ البحث:

أولًا: منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الوصفيَّ التَّحليلي بتتبُّع الأحاديث النَّبوية في مصادر الحديث المطبوعة، وجمعها والاختيار منها ما يصلح لهذه الدِّراسة ويتناسب مع أهدافها، والاستقراء غير التَّام والتَّصفح لكتب السُّنة، وكتب شروح السُّنة، وكتب غريب الحديث، وكتب السِّيرة النَّبوية وكتب التَّربية الحديثة.

ثانيًا: منهجيَّة الكتابة:

اتَّبعت الباحثة في هذا البحث الخطوات الإجرائيَّة الآتية، بناءً على طبيعة منهج البحث:

1-أذْكُرُ أولًا الحديث المتعلِّق بالمهارة المطلوبة، مع الإشارة إلى موضع الشَّاهد منه، وإذا كان الحديث طويلًا فأختصره بما يناسب لفهم الغرض من ذكره، ثمَّ يأتي بعده تخريج الحديث وغريب الحديث، ثمَّ أذكر الفوائد المستنبطة منه مع التَّركيز على ما يتعلَّق منها بجانب البحث، وأُرقِّم الأحاديث التي تتعلَّق بالمهارات بترقيمٍ متسلسلٍ من أوَّل البحث إلى آخره.

2-جمعت الأحاديث المقبولة الصَّحيحة والحسنة وقد أذكر بعض الأحاديث والآثار التي لا تخلو من ضعفٍ على سبيل الاستئناس وتعزيزًا للفائدة التَّربوية.

3-أَعْزُوْ الحديث إلى الصَّحيحين، أو أحدهما إن وُجد فيهما، فإن لم أجده فأعزوه إلى بقية الكتب التسعة، فإن لم يكن فيها فيتمُّ الرُّجوع إلى غير ذلك من كتب السُّنن والمسانيد وغيرها.

4-أضع الحكم على الحديث إذا تكلَّم عنه القدماء، وإذا لم أجد حكمهم عليه أنقل حكم المعاصرين من أهل الحديث مثل ناصر الدين الألباني، وشعيب الأرنؤوط.

دراسات سابقة:

وقفْتُ على دراستين محكَّمتين تتعلَّقان بهذا الموضوع:

الدراسة الأولى: البدارين، عبد الله محمد صالح، بعنوان: "الهدي النبوي في إدارة القوى البشرية دراسة حديثية تأصيلية"، دراسة لنيل درجة الماجستير من الجامعة الأردنية، كلية الحديث الشريف وعلومه.

استهدف الباحث بيان كيفية إدارة القوى البشرية وما يتعلق بها من موارد وإمكانات، من خلال دراسة أسس إدارة القوى البشرية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وسماتها العامة وميزاتها وشروط اختيار العاملين وطرق معرفة المناسب منهم للعمل كما تناولت طرق التخطيط للقوى البشرية وتحدثت عن الفترة المكية والمدنية وطبيعة الإدارة في كل منهما.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراستين:

أولًا: أوجه الاتفاق:

ذكر الباحث ضمن أهداف التوظيف للقوى البشرية في الفصل الرابع مطلبًا عن تحقيق الكفاءة والفعالية.

ثانيًا: أوجه الاختلاف:

ركز الباحث على إدارة القوى البشرية بشكل عام والتخطيط لها دون التركيز على المهارات الفريدة للأشخاص وتوظيفها، فتحدث مثلًا عن المراقبة والالتزام والمتابعة لأهلية العامل أثناء الأداء وطرق تنميتها، وهذا مالم أتطرق إليه في بحثي.

الدراسة الثانية: الأسطل، عبد اللطيف مصطفى أحمد، بعنوان: "مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية"، دراسة لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية في غزة، كلية الحديث الشريف وعلومه.

استهدف الباحث بيان أحوال النَّاس واختلاف طباعهم، وأساليب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في مراعاة الفروق بين البشر وتبدل أحوالهم، وذلك في طريقة حديث النبي صلَّى الله عليه وسلم معهم بما يناسب عقولهم وأفهامهم، وتنوع الأساليب التي كان يستخدمها مع النَّاس بما يناسب مقتضى الحال والواقعة، ومراعاته لأحوال النِّساء والشَّباب والأطفال في التَّشريع والفتوى، ووجوب اقتداء الدَّعاة بالرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم في ذلك كله.

أولًا: أوجه الاتفاق:

ذكر الباحث في المبحث الرابع مراعاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم الفروق عند النَّاس، وتبعًا لذلك فإنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قد خصَّ بعض الصَّحابة ببعض الأخبار والمهمَّات والمواقف.

ثانيًا: أوجه الاختلاف:

توسَّع الباحث في مراعاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لجميع أحوال البشر من مؤمن وكافر وعاصٍ وفاسق ورجل وشاب وامرأة وطفل من حيث مراعاة أحوالهم والفروق الفكريَّة والجسديَّة، واختلاف التَّشريع تبعًا لذلك، وهذا ما لم أتطرَّق إليه في بحثي.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وأربعة فصول وخاتمة.

والمقدمة ذكر فيها الباحث أهمية البحث وأهميته وأهدافه، ومنهجية البحث والدراسات السابقة.

الفصل الأول

المهارات وأهميتها وتميُّز الصحابة بها

المبحث الأوَّل: تعريف المهارة

المطلب الأول: معنى المهارة لغةً

يرجع معنى المهارة لغةً إلى الإتقان والبراعة والتمكُّن والإجادة والحِذق والفطنة والتفوُّق[1]، يقال: مَهَرَ بالشيء مهارةً، إذا صار حاذقًا به[2]، والماهر: هو الحاذق بكلِّ عمل، وأكثر ما يوصف به في السِّباحة[3].

وقد جاء في الحديث الصَّحيح عن عائشة رضي الله عنها: قالت: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الماهر بالقرآن مع السَّفَرة الكرامِ البررة، والذي يقرأ القرآن ويَتَتَعْتَعُ فيه، وهو عليه شاق، له أجران»[4].

قال المهلَّب: «المهارةُ بالقرآن: جودة التِّلاوة له مع جودة الحفظ، فلا يتلعثم في قراءته، ولا يتغيَّرُ لسانه بتشكُّكٍ في حرف أو قصَّةٍ مختلفةِ النص، وتكون قراءتُه سَمحةً بتيسير الله له»[5].

وقال المُظهِري: «يحتمل أن يريد به: جودةَ الحفظ والمهارةَ في القرآن، ويحتمل أن يريد به: جودةَ اللفظ وإخراجَ كلِّ حرفٍ من مخرجِه».

---

1 أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424 هـــ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، الرياض-عالم الكتب، ط:1، 1429هـــ/2008م، 2132/3. محمد رواس قلعجي، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، ط:2، 1408هـــ/1988م، ص146، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، القاهرة-دار الدعوة، 695/2.

2 محمد بن مكرم بن عليّ الرويفعي ابن منظور (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، بيروت-دار صادر، ط:3، 1414هـ، 184/5. الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:170هـ)، **العين**، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: مهدي المخزومي، 50/4.

3 محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي الأزهري (ت:370هـ)، **تهذيب اللغة**، بيروت-دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد عوض، ط:1، 2001م، 159/6.

4 مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261 هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان-دار إحياء التراث العربي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن، حديث رقم: 798.

5 أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت: 449هـ)، **شرح صحيح البخاري**، السعودية-مكتبة الرشد، تحقيق: ياسر إبراهيم، ط:2، 1423هـ/2003م، 542/10.

وفي حديث الهجرة حين ذكرت عائشة رضي الله عنها أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم استأجر هاديًا خِرِّيتًا قالت: «والخِرِّيت: **الماهر بالهداية**»[6].

المطلب الثاني: معنى المهارة اصطِلاحًا

لم يُفرد العلماء قديمًا مصطلح المهارة بتعريفٍ اصطلاحيٍّ مستقلٍّ عن التَّعريف اللّغوي، وإنَّما انطلقوا منه وداروا حوله.

فممَّن عرَّفها الهَرَوي بأنَّ المهارة في العلم هي: الحَذق فيه وعِلمُه[7].

وقد تنوَّعت تعريفات المعاصرين الاصطلاحية للمهارة من المهتمين بالتَّربية أو الإدارة أو غيرهم، على تقاربٍ بينها، وبعضها أشملُ من بعض، فمن هذه التَّعريفات:

- عرَّفها الدُّكتور أحمد مختار عمر بأنَّها: "القدرة على أداء عملٍ بحذْقٍ وبراعة"[8].
- عرَّفتها الأستاذة جواهر دبُّوس بأنَّها: "القدرة على أداء وظيفة معينة، أو تحقيق هدف معين"[9].
- عرَّفها الدكتور جودت سعادة بأنَّها: "الأداء المتقن القائم على فهم، والاقتصاد في الوقت والجهد معًا"[10].
- عرَّفتها الأستاذة هند الثِّميري بأنَّها: "أداء مهمَّة ما أو نشاط معيَّنٍ بصورةٍ مقنعة، وبالأساليب والإجراءات الملائمة، وبطريقة صحيحة"[11].

وعند النَّظر في هذه التَّعريفات نجد أنها:

- تقتصر في تعريف المهارة على أنَّها أداء عمل أو مهمَّة ما أو نشاط أو وظيفة، أو القدرة على ذلك، والتَّعبير بالقدرة على الأداء أدقّ، لأنَّ المهارة يوصف بها القادر عليها ولو لم يقم بها.

---

6 محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري، (ت: 256هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت-دار طوق النجاة، ط:1، 1422هـ، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم: 3905.

7 محمد بن علي الهروي (ت: 433هـ)، **إسفار الفصيح**، تحقيق: أحمد قشاش، المدينة المنورة-عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط:1، 1420هـ، 377/1.

8 عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 2133/3.

9 جواهر محمد دبوس، **القاموس التربوي**، الكويت-لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، 2003م، ص769.

10 جودت أحمد سعادة، **تدريس مهارات التفكير**، الأردن-الشروق للنشر والتوزيع، 2003م، ص45.

11 هند فهد الثميري، **مهارات الدراسة**، السعودية-جامعة الأميرة نورة،2010م، ص14.

تتفق ثلاثة من التَّعريفات على أنَّ هذا الأداء يجب أن يكون متقنًا بارعًا، وتميَّز التَّعريفان الأخيران ببيان وجه ذلك الإتقان بأن يكون بأقصر وقت وأقلِّ جهد، أو بصورةٍ مقنعة وطريقة صحيحة.

التَّعريف المُختار:

جرت العادة أن ينطلق التَّعريف الاصطلاحي من التَّعريف اللُّغوي، وعند النَّظر إلى تعريف المهارة لغةً نجد أنَّه يدور حول وصف المهارة بأنها حِذقٌ أو إتقانٌ في عمل، أي في أداءٍ ما، ورغم أنَّ من المهارات ما يغلب عليه الجانب العلمي البحت كمهارات الحفظ والتعلُّم، إلا أنَّها راجعةٌ كذلك إلى الإتقان في تطوير الحفظ، وحُسن التعلُّم، فهي عملٌ وأداء من هذا الوجه.

ثم لا بُدَّ في تعريف المهارة من إبراز جانب الإتقان أو الحذق، فإنَّ أداء المهمَّة أو العمل يستطيعه كثيرٌ من النَّاس، ولكن الإتقان هو ما يميّز الماهرَ عن سواه.

وأخيرًا فإنَّ الإتقان لا يحدُّه حدٌّ معين، بل ذلك يتنوَّع بحسب المهارة، فلا يمكن الاقتصار على بيان معنًى معيَّن يقع به الإتقان كأقلِّ جهدٍ أو أقصر وقتٍ مثلًا.

ثم إنَّ الَّتعريف ينبغي أن يحدَّ الشَّيء المعرَّف بأخصرِ عبارةٍ وأدقِّها.

لذا فإنَّ التَّعريف المختار هو التَّعريف الأول.

المبحث الثَّاني: أنواع المهارات

ليس هناك تقسيم متَّفقٌ عليه لأنواع المهارات، ولعلَّ مرجع ذلك إلى أمرين:

الأول: أنَّ المهارات كثيرةٌ جدًّا ومتنوعةٌ ومتداخلةٌ في معانيها، فوقع تبعًا لذلك كلِّه تقسيمات مضطَّربة تجاذبت تلك المهارات في اعتبارها ضمن نوعٍ أو آخر، أو راعت مهارات وأهملت أخرى.

الثاني: زاوية النَّظر التي ينطلق منها الذي يعمَد إلى التَّقسيم، كأن يقسِّم المهارات بناءً على النَّظر إلى الحاجات الأساسية الحياتيَّة للأفراد، أو بناءً على ما يحقق كفاءة التَّعلم والتَّعليم، أو بناءً على ما يلبي منها متطلبات الوظائف وسوق العمل، أو ما يحقق الشَّخصية التَّربوية المتكاملة، وغير ذلك.

فمَن نظر مثلًا إلى نمو الفرد ونجاحه في المجتمع وفي مقاعد التَّعليم قسَّمها إلى:

- مهارات اجتماعيَّة: تُعِين على تحقيق الذَّات، والانخراط في المجتمع، كمهارات التَّواصل مع الآخرين.
- مهارات أساسيَّة: تُعِين على النَّجاح في الدِّراسة وفي الحياة عمومًا، كمهارة القراءة والكتابة واللُّغة.

- مهارات التَّفكير العالية: وهي التي تترقَّى بالشَّخص بعد حيازته المهارات الأساسيّة، كمهارة حل المشكلات والتَّفكير النَّقدي وتحليل المعلومات[12].

ومَن نظر إلى متطلبات الوظائف وسوق العمل قسَّمها إلى:

- مهارات التعلُّم والإبداع.
- مهارات المعلومات والإعلام والتَّقنية.
- المهارات الحياتيَّة والمهنيَّة[13].

أو قسَّمها بشكلٍ آخر إلى:

- المهارات الصَّعبة أو التَّخصصيَّة: ويراد بها إتقان المهارات المتخصصة كالأعمال الحسابيَّة والبرمجيَّة والأمنيَّة التي تدعم العمل.

- المهارات اللينّة أو النَّاعمة أو المتنقِّلة: ويراد بها مهارات الحياة الأساسيَّة، ومهارات التَّواصل كمهارة التَّفاعل مع الآخرين والعمل ضمن فريق والإقناع.

وقد قسمت منظَّمة (اليونيسيف) مهارات الحياة إلى أربعة أقسام: مهارات إداريَّة، وإدراكيَّة، واجتماعيَّة، ومهارات عمل مشترك، وعدَّدت تحت كل قسم أنواعًا متعددة[14].

ومن هذه التَّقسيمات كلها يظهر أنَّ مَن نظر إلى المهارات لم ينظر لها بنظرةٍ شاملة، بل ارتبط بجانب التعليم أو العمل أو الحياة، ولعلَّ التقسيم الأشمل للمهارات هو تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

- مهارات شخصيَّة: وتشمل المهارات التي ترتكز على الصِّفات الشخصيَّة كالصفات القياديَّة والهيئة والذكاء والفطنة والحكمة ونحوها.

- مهارات علميَّة: وتشمل كلَّ مهارة ترتبط بالتَّعلم والتَّعليم، سواء كان أساسيًّا أو تخصصيًّا، كمهارات القراء والحفظ والتَّفكير الإبداعي والإفتاء وغيرها.

- مهارات عمليَّة: وتشمل كلَّ مهارةٍ ترتبط بالأفعال والمبادرات كجملة المهارات الاجتماعيَّة مهارات التواصل ومهارات إتقان اللغات الأجنبية ومهارة الصوت الحسن والقدرة على الخطابة وإلقاء الشعر ونظمه ونحوها.

وبناءً على هذا التَّقسيم سينقسم هذا البحث إلى ثلاثة فصول، يعالج كلُّ فصلٍ منها نوعًا.

---

12 هند محمد الخيكاني، **مفهوم المهارة**، موقع جامعة بابل، تاريخ الوصول: 2014/3/4م. http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture

13 **مهارات القرن الحادي والعشرين**، موقع ويكيبيديا على الإنترنت. https://ar.wikipedia.org/wiki

14 **مهارات حياتية**، موقع ويكيبيديا على الإنترنت. https://ar.wikipedia.org/wiki/

المبحث الثَّالث: التَّميّز في الاختصاص عند الصَّحابة

تعريف الصَّحابي: ذكر أهل العلم تعريفات مختلفة للصَّحابي، قال ابن حجر: "والأصحُّ ما قيل في تعريف الصَّحابيّ أنَّه من لقي النبيَّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم في حياته مسلمًا ومات على إسلامه"[15].

وذكر بعض أهل العلم أنَّ عدد الصَّحابة الذين توفِّي عنهم الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم أكثر من مائة ألف، قال أبو زُرعة الرَّازي: "قُبض رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصَّحابة ممن روى وسمع عنه"[16].

هؤلاء الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم خيرُ القرون وهم من صنع دولة الإسلام، رُفقاء الشَّدائد والصِّعاب مع سيِّد المرسلين محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم.

آمنوا بالرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وشهدوا معه المشاهد، ودافعوا عن رسالة الإسلام، وحافظوا عليها نقيَّة من التَّحريف طاهرة، وبلَّغوها كما سمعوها، كلٌّ في مجاله وميدانه وتخصُّصه[17].

لقد اختارهم الله واصطفاهم، ليحملوا هذا الشَّرف العظيم في صحبة خاتم النَّبيين، فاختارهم ليضع في زمانهم بذرة هذا الدِّين، واصطفاهم لحمل راية الإسلام وإرساء أركانه وتأسيس قواعده[18].

روى البخاري عن عبد الله رضي الله عنه، أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: «خير النَّاس قرني، ثُّم الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»[19].

وأعلى الله شأنهم، وذكرهم في كتابه العزيز في مواضع كثيرة مثنيًا عليهم، ومبيِّنًا فضلهم، فقال تعالى:{مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح:29].

---

15 أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ابن حجر (ت: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، لبنان-دار الكتب العلمية، تحقيق: عادل عبد الموجود، ط:1، 1415هـ، 8/1.

16 أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ) **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، الرياض-مكتبة المعارف، 293/2.

17 علي بن راشد المهندي، **فضل الصحابة على الأمة**، موقع الشرق على الإنترنت، https://al-sharq.com/opinion/20/06/2019/

18 **المصدر السابق.**

19 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النَّبي، باب فضائل أصحاب النَّبي، حديث رقم: 3651.

وقد ذُكر في كتب السِّير والتَّراجم أنَّ الصَّحابة رضي الله عنهم كانوا متفاوتين في ميادين العطاء، ودروب الاختصاص، ودرجات الفهم ولاشكَّ في ذلك[20]، قال تعالى: {لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء:95]، وقال تعالى: {لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[الحديد:10].

فمن الصَّحابة من اختاره الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم ليكون قائدًا فأبلى بلاءً حسناً، ومنهم من اختاره ليشتغل بالعلم فأبدع وحفظ للأمَّة مصادر دينها، ومنهم من اختاره ليشتغل بالقضاء والإفتاء، فحفظ الأمن وسلامة الأفراد والجماعات من الزَّلل والخطأ، ومنهم من جعله على بيت مال المسلمين، ومنهم من تولَّى أمر التِّجارة ليعزّز اقتصاد المسلمين ويؤمّن لهم أمنهم في الغذاء والكساء وغيرهما.

ولا يَعيب صاحبُ تخصُّصٍ صاحبَ تخصِّصٍ آخرَ ما دام جميعهم رضي الله عنهم يعملون من أجل هدف واحد، وهو خدمة الإسلام والمسلمين[21]، وقد عِيب على أبي هريرة رضي الله عنه كثرة روايته لحديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال: "إنَّ النَّاس يقولون: أكْثَرَ أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله تعالى ما حدَّثْتُ حديثاً، ثمَّ تلا قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} [البقرة:159] إلى قوله: {وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة:160]، ثمَّ قال: إنَّ إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وكنت ألزم رسول الله، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا الحديث"[22].

إذاً هو الاختصاص الذي تميّز به الصَّحابة رضي الله عنهم في تخصُّصاتهم وفقًا لتعدُّد وتنوع مهاراتهم، فكانوا مثالاً يُحتذى به في الصِّدق والدِّقة والإبداع والإتقان في سائر الفنون والأعمال المبثوثة في كتب السنَّة والسِّيرة والتَّراجم[23].

---

20 **التميّز في الاختصاص عند الصَّحابة**، موقع بصائر على الإنترنت، تاريخ الوصول: الأربعاء , 26 يناير 2022م، https://basaer-online.com/.

21 **المصدر السابق.**

22 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب حفظ العلم، حديث رقم: 118.

23 **التميّز في الاختصاص عند الصَّحابة**، موقع بصائر على الإنترنت، تاريخ الوصول: الأربعاء , 26 يناير 2022م، https://basaer-online.com/.

ففي الحديث الصحيح عن أبي قِلابَة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «أرحم أمَّتي بأمَّتي أبو بَكر، وأشدُّهم في أمر الله عُمر، وأصدقهم حياءً عُثمان، وأَقْرَؤُهُم لكتاب الله أُبيُّ بن كَعب، وأفرَضهم زَيْد بن ثَابت، وأعلمهم بالحلال والحرام مُعاذ بن جَبل، ألا وإنَّ لكلِّ أمَّةٍ أميناً، ألا وإنَّ أمينَ هذه الأمَّة أبو عُبيْدة بن الجرَّاح»[24].

هذا الحديث يؤسِّس لمفهوم الحرّية العلميَّة في تعدُّد الاختصاصات وتنوُّع المهارات في شتَّى المجالات التي تصبُّ في خدمة الإسلام والمسلمين، وهو من معالم التَّربية الإسلاميَّة، فالرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم يشجِّع ويحفِّزُ أصحابه إلى ضرورة التميُّز في تخصُّصاتهم وإبداعهم فيها وتفنُّنهم في تطويرها، والجميع يستجيب ويعمل ويبني ويساهم، كلٌّ من موقعه، وكلٌّ حسب طاقته، ومهارته العلميَّة والفكريَّة، أو قدراته المهنيَّة[25].

المبحث الرابع: الاختيار الأمثل للكفاءات

كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم على معرفة وإحاطة بقدرات وإمكانات أصحابه رضي الله عنهم على كثرتهم، إحاطة تامة شملت كل مستويات قدراتهم ومهاراتهم حتَّى ما قد يخفى منها[26].

فقد أخرج ابن هشام في سيرته في ثنايا غزوة ذي قِرَد، وتُعرف بغزوة الغابة، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال للصَّحابي أبي عِيَاش عندما همَّ بالرُّكوب على فرسه للَّحاق بالمشركين الذين أغاروا على سرح المدينة: «يا أَبَا عِيَاشٍ، لو أَعطيت هذا الفَرس رجُلاً هو أفْرَس منك فلحق بالقوم؟» فقال أبو عِيَاش: "أنا أفْرَس النَّاس يا رسول الله، ثُم ضَربتُ الفرس، فو الله ما جرى بي

---

24 محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت: 279هـ)، **سنن الترمذي**، مصر-مطبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط:2، 1395هـ/1975م، حديث رقم: 3791، وقال الترمذي:" حديث حسن صحيح". أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النَّسائي (ت: 303هـ)، **السنن الكبرى**، بيروت-مؤسسة الرسالة، تحقيق: حسن شلبي، ط:1، 1421هـ/2001م، حديث رقم: 8185. محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت: 237هـ)، **سنن ابن ماجة**، بيروت-دار الرسالة العالمية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط:1، 1430هـ/2009م، حديث رقم: 154.

25 **التميّز في الاختصاص عند الصَّحابة**، موقع بصائر على الإنترنت، تاريخ الوصول: الأربعاء , 26 يناير 2022م، https://basaer-online.com/.

26 شريف عبد العزيز، **رحلة في عقل أعظم مكتشف للموهبين**، موقع خطباء على الإنترنت، تاريخ النشر: 13 مارس 219م، https://khutabaa.com/ar/article.

خمسين ذراعاً حتى طرحني أرضاً، فعجِبتُ أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «لو أعطيتَهُ أَفْرسَ منك»، وأنا أقول: أنا أفْرَسُ النَّاس!"[27].

فلم يكن علم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بِقلَّة كفاءَة أبي عِيَاش للفروسيَّة من النبوَّة فحسب، بل كان نتيجة لمنهجه في الإحاطة والدِّراية، والبصيرة النَّافذة بإمكانات كلّ فردٍ من أصحابه رضي الله عنهم، وقد حقَّق النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أعظم إنجاز بشري عالمي في الدَّعوة وبناء الأمَّة الإسلامية بتوظيفه لكلِّ هذه الطَّاقات والمهارات لدى الصَّحابة رضوان الله عليهم[28].

فمن أهم مواصفات القائد النَّاجح اكتشاف المهارات والطَّاقات المبدعة والفاعلة في المجتمع، ويُحسْن استغلالها وتوظيفها التَّوظيف المناسب، فهذا من أهم عوامل التَّطور والازدهار في أمَّة من الأمم، ومن ثمَّ استخلاف الأرض وعمارتها[29].

وهذا المنهج من صميم تعاليم الإسلام، الذي يحفِّز المسؤولين لاستنطاق جميع الطَّاقات البشريَّة، ومن ثمَّ وضع كلّ فرد في مكانه المناسب وفي الوقت المناسب، فكلٌّ ميسرٌ لما خُلق له، فلا تُسند الوظيفة إلاَّ لمن هو أهلٌ لها، وفي اعتذار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من أبي ذرٍّ رضي الله عنه لمَّا طلب منه أن يستعمله ما يدل على ذلك[30]، فقال له: «يا أبا ذرٍّ إنك ضعيفٌ، وإنها أمانةٌ، وإنَّها يوم القيامة خزيٌ وندامةٌ إلاَّ مَنْ أَخَذها بحقها، وأدَّى الذي عليه فيها»[31]، بالرُّغم من تزكية الرَّسول له بقوله: «ما أظلَّت الخضراءُ، ولا أقلَّت الغَبْراءُ، أصدقَ لهجةً من أبي ذَرٍّ»[32]، ولكنَّه لم يُوَلِّه ولاية، لأنَّه لمسَ فيه عدم القدرة على القيام بالمسؤولية.

فقد يكون الرَّجل معروفًا بين النَّاس بأخلاقه وفضائله وحُسن سيرته، لكنَّه ليس أهلاً لتولِّي المناصب العامة، فلو أُعطي له منصب معيَّن فسيؤدي به إلى عواقب سيئة لنفسه ولمجتمعه[33].

---

27 عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ابن هشام (ت: 213هـ)، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: مصطفى السقا، مصر-مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط:2، 1375هـ/1955م، 282/2. إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت: 774هـ)، **السيرة النبوية**، لبنان-دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، 1395هـ/1976م، 287/3.

28 عبد العزيز، **رحلة في عقل أعظم مكتشف للموهبين**، موقع خطباء على الإنترنت، تاريخ النشر: 13 مارس 219م، https://khutabaa.com/ar/article.

29 **المصدر السابق.**

30 **المصدر السابق.**

31 مسلم، **صحيح مسلم**، حديث رقم: 1825.

32 ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، حديث رقم: 156. الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 380.

33 حنا عيسى، **الأخلاق**، موقع دنيا الوطن على الإنترنت، تاريخ النشر: 13 إبريل 2019م، https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/489826.html

فمبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب في علم النَّفس مهم جدًا لأنَّه ينطوي على عامل معنوي له وزن كبير في مجال الإدارة والقيادة، وذلك لإنَّ التَّوافق بين الفرد والعمل يحفظ للعامل صحته النفسيَّة، لأنَّه بذلك تتوفر له الفرصة لتحقيق ذاته في ميدان العمل، فيتكيَّف مع محيطه، ويجعل سلوكه على النَّحو الذي يتفق مع فكرته عن نفسه، وهذا يجعله راضيًا عن نفسه وعمله، فيغدو مجتهدًا في عمله ومحبًّا له ومبدعًا في عطائه[34].

أمَّا إذا أُهمل هذا المبدأ، فإنَّ الأضرار كبيرة لأنَّها تلحق بالفرد وبالمجتمع بأكمله، فالفرد قد يتعرَّض للاضطرابات النَّفسية التي غالبًا ما تلحقها اضطرابات صحيَّة، وأيضًا في إهمال هذا المبدأ إهدار للوقت والجهد، لأنَّ هذا الفرد يحتاج إلى جهد من التَّدريب ووقت أطول ليتكيَّف مع هذا العمل الذي لا يتناسب مع طاقاته وفي النِّهاية ربَّما لا يتحمَّل أعباء العمل، وهذا الحال ليس في مصلحة العمل وبالتَّالي ليس في مصلحة الأمة[35].

والحقُّ هو أنَّ الإسلام قد وضع القواعد المُحكمة التي تضمن سلامة اختيار الأفراد للأعمال التي يكلَّفون بها، والتي تعدُّ أكمل مرشدٍ إلى تطبيق هذا المبدأ[36].

---

34 محمد جمال الدين محفوظ، **وضع الرجل المناسب في المكان المناسب في توجيهات الإسلام**، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 426، تاريخ الوصول: صفر/1422هـ، .http://syrianrevolutionwriters.blogspot.com/2018/04/426-1422.html

35 **المصدر السابق.**

36 **المصدر السابق.**

الفصل الثاني

توظيف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمهارات أصحابه الشَّخصية

تمهيد

ويشتمل هذا الفصل على المهارات الاجتماعية للصَّحابة رضي الله عنهم المرتكزة على صفاتهم الشَّخصيَّة، كاختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لسُفرائه اعتمادًا على صفات السُّفراء التي عُرفت عبر التَّاريخ من جمال الخُلُق والخِلقة، كحُسن المنطق، وبهاء الطَّلة والذَّكاء والفطنة والحكمة، وذلك لأنَّهم رُسل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى أصقاع الأرض.

وأيضًا اشتمل هذا الفصل على اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لقادة الجيش بتلمُّس مواضع القوَّة وأخلاق القادة فيهم، بأن تكون شخصياتهم مؤثِّرة في الجماهير حتَّى يستطيعوا قيادة الجيوش، إضافة إلى صفات الشَّجاعة والإقدام وسرعة إصدار القرار.

ويتناول هذا الفصل أيضًا توظيف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لبعض الصَّحابة مهام خاصة حسَّاسة تعتمد على بعض مهاراتهم الشَّخصية التي وهبهم الله إياها، كالقدرة على حفظ السِّر وكتمانه، وتحمِّل الأمانة وأدائها على أكمل وجه، وبعض المهام الخاصة في الجيش والمعارك.

المبحث الأول: اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لسُفرائه

المطلب الأول: معنى السَّفير، والهدف من السَّفارات

أولًا: معنى السَّفِير في اللُّغة

قال ابن فارس: "سَفَرَ، السِّين والفاء والرَّاء أصلٌ واحدٌ يدل على الانكشاف والجلاء، من ذلك السَّفَر، سمِّي بذلك لأنَّ النَّاس ينكشفون عن أماكنهم"[37].

فالسَّفير: الرَّسول الذي يُصلِح بين القوم، والجمع سُفراء، وقد سَفَر بينهم يسْفِرُ سَفرًا وسِفَارةً وسَفَارةً: أصْلَح[38].

يقال: سَفَرْتُ بين القوم إذا سعيت بينهم في الإصلاح[39].

---

37 أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م، 3/ 82.

38 ابن منظور، **لسان العرب**، 370/4.

39 **المصدر السابق.**

والسَّفرة: الكَتَبةُ من الملائِكة، الذين يُحصون الأعمال، قال أبو بكر: سمُّوا سفرة لأنّهم ينزلون بوحي الله وبإذنه وما يقع به الصَّلاح بين النَّاس، فشُبِّهوا بالسُّفراء الذين يُصلحون بين الرَّجلين فيَصلُح شأنهما، وفي الحديث: «مثل الماهر بالقرآن مثل السَّفرة»[40].

وقال تعالى في ذكر الملائكة: {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ} [عبس:15-16].

وقد فسَّر ابن عباس رضي الله عنه هذه الآية بأنَّهم الملائكة لأنَّهم يُسفرون بين الله وأنبيائه[41].

ثانيًا: معنى السَّفير في الاصطِلاح:

استخدمت العرب قديمًا مصطلح السَّفير، ففي حديث عليّ أنَّه قال لعثمان رضي الله عنهما: "إنَّ النَّاس قد اسْتَسْفَرُوني بينك وبينهم"، أي جعلوني سفيرًا، وهو الرَّسول المُصلح بين القوم[42].

وقد ذكر المؤلِّفون القدماء في كتبهم مصطلح الرُّسل، فقالوا: "خروج رُسل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى الملوك"[43].

أمَّا في الزَّمن المعاصر، ووفقًا للمصطلحات السِّياسية المعاصرة، فإن المؤلِّفين المُحْدِثين استخدموا لفْظَة السَّفير في كلامهم، وقصَروا استخدام الرَّسول على صاحب الرِّسالة السَّماوية، فيُعرِّفون السَّفير: الرَّسُول والمصلح بَين قومين و(فِي القانون الدّولي) مَبْعُوث يمثّل الدّولة لَدَى رَئِيس الدّولة الْمَبْعُوث إِلَيْهَا، والجمْع سُفراء[44]، وجُعِل اسمًا لمن يقوم بمصالح دولة عند دولة أخرى[45].

وقد سمَّى أبو زهرة السَّفراء بالممثِّلين السِّياسيِّين وعرَّفهم: هم الذين يقومون بتمثيل دولهم، ورعاية حقوق رعاياهم التي تقيم في دولة غير دولتهم[46].

---

40 **المصدر السابق.**

41 أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت-دار الفكر، 1420هـ، 408/10.

42 ابن منظور، **لسان العرب**، 370/4.

43 ابن هشام، **السيرة النبوية لابن هشام**، 606/2، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطّبري (ت: 310هـ)، **تاريخ الطبري**، بيروت-دار التراث، ط:2، 1387هـ، 644/2.

44 مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، 433/1.

45 أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، بيروت-دار مكتبة الحياة، 1380هـ، 162/3.

46 محمد أحمد مصطفى أحمد أبو زهرة (ت: 1974م)، **العلاقات الدولية في الإسلام**، مصر-دار الفكر العربي، 1415هـ/1995م، ص: 76.

ومن ذلك نأخذ أنَّ معنى السَّفير قديمًا وفي اللُّغة العربية مقاربًا لمعناه الحديث المعتمد في القانون الدَّولي، وأيضًا هو مطابقٌ للهدف من سفراء النُّبوة في الصَّلاح والإصلاح، وفي الدَّعوة إلى دين الله، فالسَّفير هو رسولٌ مُصلح.

ثالثًا: الهدف من السَّفارات:

كان الاتِّصال بالرُّسل والسُّفراء بين مختلف الحضارات القديمة والأمم والشُّعوب والقبائل، سائدًا ومعروفًا منذ أقدم العصور[47].

وأرسل العرب الرُّسل والسُّفراء الى القبائل فيما بينهم، وإلى الدُّول المجاورة لأهداف كثيرة، وذلك للخروج من عزلتهم في شبه الجزيرة العربيّة، ولتبادل المصالح السِّياسية والاقتصادية والتِّجارية، ولكسب الأنصار والحلفاء[48].

وقد ساعد على ازدهار السَّفارات عند العرب قبل الإسلام، الموقع الاستراتيجي لشبه الجزيرة العربيّة، حيث مجاورتها لمراكز الحضارات القديمة في العالم، كالحضارة الآشوريَّة في العراق، والحضارة الفينيقيَّة في الشَّام، والحضارة الفرعونيَّة في مصر، والحضارة الفارسيَّة في فارس، وأيضًا لموقعها على الطَّريق التِّجاري بين صادرات الشَّرق والغرب، والشَّمال والجنوب، وإلى جانب السَّفارات القائمة بين العرب والدُّول المجاورة، كانت أيضاً هناك سفارات مماثلة بين القبائل العربيّة فيما بينها[49].

وقد خلَّد القرآن الكريم الرِّحلة التِّجارية التي كانت تقوم بها قريش شتاءً إلى اليمن وصيفًا إلى الشَّام، ولتوطيد هذه العلاقات التِّجارية، احتاجت القبائل العربيّة إلى اتِّصالات فيما بينها كانت تنشط عبر لقاءات ومصالحات وتحالفات يقوم بها سفرائهم في مواسم الحجِّ إلى مكة وإلى بيت المقدس من كلِّ عام، وذلك تحقيقًا لمصالحهم التِّجارية والسِّياسة والعسكريَّة.

فتنوعت الأهداف بين عقد الأحلاف لتسهيل مرور تجارة القوافل، والتَّفاوض والتَّحكيم فيما كان بينهم من حروب ومنازعات وتقديم التَّهاني أو التَّعازي[50].

وعُرف من سفارات قريش قديمًا، سفارة عبد المطَّلب إلى أبرهَة الحبشي عامل النَّجاشيّ على اليمن، وذلك عندما فاوضه على ردِّ الإبل الذي استولى عليه جيش أبرهة الذي قَدِم لهدم الكعبة[51].

---

47 محمود شيت خطاب (ت: 1419هـ)، **سفراء النَّبي صلى الله عليه وسلَّم**، جدة-دار الأندلس الخضراء للطباعة والنشر، ط:1، 1417هـ/1996م، ص: 26-28.

48 **المصدر السابق.**

49 **المصدر السابق.**

50 **المصدر السابق.**

51 ابن هشام، **السيرة النبوية**، 50/1.

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت إليه السَّفارة في الجاهلية بين القبائل، وذلك أنَّهم كانوا إذا وقعت بين قريش وغيرهم من القبائل حرب، بعثوه سفيرًا، وإنْ نافرهم حيٌّ لمفاخرة، جعلوه منافرًا ورضوا به[52].

ولمَّا بُعث النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أصبح لقريش هدفًا جديدًا من سفاراتها، وهو عرْقلة نشر الدَّعوة الإسلامية ومحاولة التّنكيل بالمسلمين والتّضييق عليهم، كما فعل عَمْرو بن العاص رضي الله عنه عندما أرسلته قريش إلى النَّجاشي ملك الحبشة لردِّ المسلمين المهاجرين من أرض الحبشة إلى مكة[53].

أما سُفراء النبوّة فالهدف الوحيد من إرسالهم هو الخير والصَّلاح بالدَّعوة إلى دين الله وحده لا شريك له[54].

المطلب الثَّاني: سفراء رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم

ذكر الإمام النَّووي رحمه الله أسماء رُسل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في كتابه تهذيب الأسماء واللُّغات[55]، فقال: "أرسل صلَّى الله عليه وسلَّم عمرو بن أميَّة الضَّمري إلى النَّجاشي، فأخذ كتاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ووضعه على عينيه ونزل عن سريره، فجلس على الأرض، ثم أسلم حين حضره جعفر بن أبي طالب وحسُن إسلامه، وأرسل صلَّى الله عليه وسلَّم دحية بن خليفة الكلبي بكتاب إلى هرقل عظيم الروم، وعبد الله بن حُذافة السَّهمي إلى كسرى ملك فارس، وحاطب بن أبي بَلْتَعَة اللَّخمي إلى المقَوقِس ملك الاسكندريَّة ومصر، فقال خيرًا وقارب أن يُسلم، وأهدى لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم مارية القِبْطِية وأختها شِيرين، فوهبها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لحسَّان بن ثابت، وأرسل عمرو بن العاص إلى ملكيْ عُمَان فأسلما وخلَّيا بين عمرو وبين الصَّدقة والحكم فيما بينهم، فلم يزل عندهم حتى توفي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وأرسل سَليط بن عمرو العَلَوِي إلى اليَمامة وإلى هَوْذَة بن عليّ الحَنفي، وأرسل شُجَاع بن وَهَب الأسدي إلى الحارث بن أبي شَمِر الغسَّاني ملك البَلْقاء من أرض الشام، وأرسل المُهاجر بن أبي أُميَّة المخْزُومِي إلى الحارث الحِمْيَري، وأرسل العلاء بن الحضْرَمي إلى المُنذر بن سَاوَىَ العَبْدِي ملك

52 أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم الأندلسي (ت: 328هـ)، **العقد الفريد**، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1404هـ، 268/3.

53 ابن هشام، **السيرة النبوية**، 289/1.

54 خطاب، **سفراء النَّبي صلى الله عليه وسلَّم**، ص: 30.

55 محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات**، بيروت-دار الكتب العلمية، 30/1.

البحرين فصدَّق وأسلم، وأرسل أبا موسى الأشْعَريّ ومُعاذ بن جَبل إلى جُمْلَة اليمن داعين إلى الإسلام، فأسلم عامة أهل اليمن ملكوهم وسوقتهم".

وبعث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم جَرير بن عبد الله البَجَلِي رضي الله عنه إلى قبيلتي ذِي الكُلَاع وذِي عمرو في اليمن[56]، وعمرو بن حَزْم الأنصاري إلى بني الحَارث بن كَعْب، ليُفَقِّهَهُم في الدين ويأخذ منهم صدقاتهم، وكَتَب له كتابًا[57].

أمَّا الحارث بْن عُمَير الأَزْدِي، فقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه سفيرًا إلى الشّام، فقتله شُرَحْبِيل بْن عمرو الغسَّاني، ولم يُقتل لرسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم رسولٌ غيره[58].

المطلب الثالث: أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم للسُّفراء

اختار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم سُفراءه ورسله وفقًا لمبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب، فقد روى الحاكم في مسْتدركه من حديث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: "من استعمل رجلًا من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين "[59].

فتمَّ الاختيار وفق الأصْلح في الصِّفات الخَلْقية، فالنَّفس تأنسُ بصاحب الوجه الحسن والطَّلة البهيَّة، وهذا ما كانت عليه العرب والأمم السَّابقة في اختيارهم لسفرائهم.

وأيضًا تمَّ اختيار بعض السفراء وفق الأصْلح في الصِّفات الخُلُقيَّة، فاختار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أهلَ الذَّكاء والفِطنة والحكمة، والأكثر خبرةً وعلمًا ومعرفةً ليكونوا سفرائه، ومما يلي الأحاديث الصَّحيحة التي وردت في ذلك.

أولًا-جمال الخلقة:

1-روى ابن أبي شيْبة قال: حدَّثنا وَكِيعٌ، عن هِشَامٍ، عن يَحْيَى بن أبي كَثِيرٍ: "أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال لِأُمَرَائِهِ: «إذا أبردتم إليَّ بريدًا، فابعثوهُ حَسَنَ الوجْهِ حَسَنَ الاسْمِ»[60].

---

56 محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت: 230هـ)، **الطَّبقات الكبرى**، القاهرة-مكتبة الخانجي، ط:1، 1421هـ/2001م، 229/1.

57 الطَّبري، **تاريخ الطَّبري**، 128/3.

58 ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، بيروت-دار الكتب العلمية، تحقيق: علي محمد معوض، ط:1، 1415هـ/1994م، 628/1.

59 محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الطهماني الحاكم النيسابوري (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، بيروت-دار الكتب العلمية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1، 1411هـ/1990م، 104/4، حديث رقم: 7023.

60 عبد الله بن محمد بن خواستي العبسي أبو بكر بن أبي شيبة (ت: 235هـ)، **مصنف ابن أبي شيبة**، الرياض-مكتبة الرشد، تحقيق: كمال الحوت، ط:1، 1409هـ، 470/6، حديث رقم: 33008.

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه البزَّار في مُسْنده عن قَتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه[61]، وصحَّحه الهيثمي[62]، والحافظ ابن حجر العسْقلاني[63]، ولم يلتفتا لعنْعَنَة قتادة، بالرّغم من أنَّه كان يعرف بالتَّدليس عن الثِّقات، كما ذكره العلائي في جامع التَّحصيل[64]، وقال عنه ابن حجر في مقدِّمة الفتح[65]: "أحد الأثبات المشهورين، كان يضرب به المثل في الحفظ، إلا أنَّه كان ربما دلَّس"، ولذلك اقتصر في التَّقريب على قوله: "ثقة ثبْت"[66]، وقال الألباني: الحديث صحيح بهذه الطرق[67].

غريب الحديث:

البريد: الرَّسول، وإبْرادهُ إرسالُه[68].

(إذا أبردتم إليَّ بريدًا): أي أرسلتم إليَّ رسولًا، قال الزَّمخشريّ: "البريد الرَّسول المستعجل"[69].

من فوائد الحديث:

«فابْعَثوه حَسَنَ الوَجْهِ حَسَنَ الاسمِ»، وهذا في الإسلام من باب التفاؤل وقضاء الحوائج، فأوَّل ما يقع من الرَّسول عند من أُرسل إليهم صورته واسْمُه، لأنَّ الرَّسول يأْتي على قومٍ لا يعرفهم ولا يعرفونه، ولربَّما كانت صورة الإنسان واسْمه عامل خيرٍ في قضاء مهمَّته، كما حدث في قصة

---

61 أبو بكر أحمد بن عمرو بن خلاد العتكي البزار (ت:292هـ)، **مسند البزار**، الرياض-مكتبة العلوم والحكم، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ط:1، 2009م، 278/10، حديث رقم: 4383.

62 أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، مصر-مكتبة القدسي، تحقيق: حسام الدين القدسي، 1414هـ/1994م، 47/8.

63 أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثَّمانية**، دار العاصمة للنشر والتوزيع، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط:1، 1420هـ/2000م، 687/11.

64 أبو سعيد خليل بن الدمشقي العلائي ابن كيكلدي (ت:716هـ)، **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، بيروت-عالم الكتب، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط:2، 1407هـ/1986م، ص108.

65 ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لبنان-دار المعرفة، 1379هـ، 436/1.

66 ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، سوريا-دار الرشيد، تحقيق: محمد عوامة، ط:1، 1406هـ/1986م، ص453.

67 محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الرياض-مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط:1، 1415هـ، 3/ 184، حديث رقم: 1186.

68 ابن منظور، **لسان العرب**، 3/ 86.

69 محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: 538هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ/1998م،54/1.

صلح الحديبية عندما أرسلت قريشٌ سُهَيل بن عمرو ليكتب بنود الصلح، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم حينما جاء سُهَيل: «لقد سُهِّلَ لَكُمْ من أَمْرِكُمْ»[70].

والنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يُحبُّ الاسم الحَسَن ويتفاءَل به، ويغيِّر الاسم القبيح[71]، فعن ابن عمر رضي الله عنه: "أنَّ ابْنةً لعُمَر كانت يُقَالُ لها عَاصِيَةُ فسمَّاها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم جَمِيلَةَ"[72].

ومن تأمَّل معاني السُّنة وجد معاني الأسماء مرتبطة بمسمَّياتها، فقد روى ابن عمر رضي الله عنه، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال: «أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ، وغِفَارٌ غَفَرَ الله لها، وعُصَيَّةُ عَصَتِ الله ورسوله»[73]، ومما يدل على تأثير الأسماء في مسمَّياتها حديث ابن المُسيِّب، عن أبيه: أنَّ أباه جاء إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: «ما اسْمك» قال: حَزْنٌ، قال: «أنت سَهْل» قال: لا أغَيِّر اسْمًا سَمَّانِيهِ أبي، قال ابن المُسيِّب: "فما زالتِ الحُزُونَةُ فينا بَعْد"[74].

ومن الفوائد التَّربوية من هذا الحديث أنَّ جمال الظاهر ينبع من جمال الباطن، والصُّورة الظاهرة عنواناً للصُّورة الباطنة، والأخلاق تبع الخَلق، لذا أرشد صلَّى الله عليه وسلَّم إلى أنَّ من كمَّل الله صورتَه فهو مظنَّة للخير، ومحِلّ لقضاء ما يُراد منه من الحاجات على يديه[75].

وقد اختار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم دِحْية الكَلبي، ومُصْعب بن عمير رضي الله عنهما، ليكونا رُسُلِه.

وممَّا يلي الأحاديث التي وردت في اختيار النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لدحية الكلبي رضي الله عنه:

2-روى البخاري قال: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ: "أَنَّ هِرَقْل أَرْسَل إليه في ركب من قريْش، وكانوا تجَّارًا بالشَّأْم في المدة التي كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم مادَّ فيها أبا سُفيان وكفار قريش، فأتَوْه وهم بِإِيلِيَاءَ، فدعاهم في مجلسه، وحوله عُظَماء الرُّوم، ثمَّ دعاهم ودعا

---

70 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، حديث رقم: 2731-2732.

71 محمد بن إسماعيل الكحلاني الأمير الصنعاني (ت: 1182هـ)، **التنوير شرح الجامع الصغير**، الرياض-مكتبة دار السلام، تحقيق: محمَّد إسحاق، ط:1، 1432هـ/2001م، 488/1.

72 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، حديث رقم: 2139.

73 أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت:241هـ)، **مسند أحمد**، بيروت-مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط:1، 1421هـ/2001م، حديث رقم: 4702.

74 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب اسم الحزن، حديث رقم: 6190.

75 الأمير الصنعاني، **التنوير شرح الجامع الصغير**، 1/ 236.

بِتُرْجُمَانه، فقال: أيُّكم أقْربُ نسَبًا بهذا الرَّجل الذي يزْعم أنَّه نبيّ؟ فقال أبو سُفيان: فقلت أنا أقربهم نسبًا... ثمَّ دعا بِكتاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الذي بَعث به دِحْيَة إلى عَظِيم بُصْرَى، فدفعه إلى هِرَقْل، فقرَأه ....."[76].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه مسلم أيضًا من طريق الزُّهري[77]، حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

هِرَقْل: من ملوك الرّوم، وهو أوْلُ من ضَرَب الدّنانير، وأَحْدَثَ البِيعةَ[78].

إيْلِيَاء: هو بيت المقْدِس[79].

بُصْرى: بضم الباء وسكون الصاد وفتح الراء مقصور، هي مدينة حوران قاله البكري، وقال ابن مكي هي مدينة قيسارية[80].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة أنَّ الرَّسول الذي أرسله النَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم بكتابه إلى هِرقْل إمبراطور الدَّولة الرُّومانية هو دِحْية الكَلبي رضي الله عنه.

وهذا من أجلِّ وأخلد المواقف في سيرته رضي الله عنه، ولذلك وصفته تراجم الصَّحابة وكتب التاريخ بأنَّه رسولُ رسولِ الله إلى هِرَقْل ملك الروم، وقد شهد دِحية رضي الله عنه غزوة خيْبر سنة سبعة للهجرة[81]، ووقعت في سهمه صفيَّة بنت حُيَي ثمَّ صارت إلى النَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم،

---

76 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، بابكيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، حديث رقم: 7.

77 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، حديث رقم: 1773.

78 الخليل بن أحمد، **العين**، 111/4.

79 عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد المعطي القلعجي، لبنان-دار الكتب العلمية، ط:1، 1405هـ/1985م، 49/1.

80 عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي السبتي (ت: 544هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث، 116/1.

81 محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ البُستي (ت: 345 هـ)، **الثقات**، الهند-دائرة المعارف العثمانية، ط:1، 1393هـ/1973م، 1/2.

والحديث في الصحيحين[82]، ومن ثمَّ كان إرسال دِحْية الكلبي إلى هرقل في أوائل سنة 7هـ بعد العودة من غزوة خيبر، التي كانت بعد صلح الحديْبية الواقع في ذو الحِجْة سنة ستة للهجرة[83].

واختاره رسول الله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم لتلك المهمَّة الكبيرة لشخصيَّته الفذَّة، وبهاء طلَّته، وغزارة عِلمه، فهو من السَّابقين إلى الإسلام ومن كبار الصَّحابة أسلم قديمًا ولم يشهد بدرًا وكان يشبَّه بجبرائيل، وشهد مع رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم المشاهد بعد بدرٍ وبقي إلى خلافة مُعَاوية بن أَبي سُفْيان[84].

3-ما ورد في مجيء جبريل عليه السَّلام في صورة دِحْيَة رضي الله عنه، روى البخاري قال:

حدَّثنا مُوسى بن إِسْماعيل، حدَّثنا مُعْتَمر، قال: سمعْت أبي، عن أبي عُثْمان، قال: أُنْبِئت أنَّ جِبْرِيل عليه السَّلام أتى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وعنده أمُّ سَلمة، فجعَل يحدِّث ثمَّ قام، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم لأمِّ سلَمة: «من هذا؟» أو كما قال، قال: قالت: هذا دِحْيَة، قالت أمُّ سلمة: ايْمُ الله ما حسبته إلا إيَّاه، حتَّى سمعتُ خطبة نبيّ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يخبر جبريل، أو كما قال، قال: فقلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة بن زيد "[85].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه مسلم أيضًا من طريق المُعْتَمِر بن سُلَيْمان[86]، والحديث صحيح.

غريب الحديث:

ايْمُ الله: من ألفاظ القسم، كقولك لعمر الله وعهد الله، وفيها لغات كثيرة[87].

من فوائد الحديث:

وفيه فضل دحية رضي الله عنه لاختصاص جبريل بالتَّمثيل بصورته، فالملائكة خلق كريم لا تتمثل إلا بهيئة الكرام من البشر، وذلك ليأْنَس به صلَّى الله عليه وسلَّم ولا يهوله عِظَمُ خلقه[88].

---

82 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم: 4200. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها، حديث رقم: 1365.

83 ابن كثير، **البداية والنهاية**، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: عليْ شيري، ط:1، 1408هـ/1988م، 206/4.

84 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 4/ 189-188.

85 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، حديث رقم: 4980.

86 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أم سلمة، حديث رقم: 2451.

87 ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 86/1.

88 محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهرري، **الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مكة-دار المنهاج، ط:1، 1430هـ/2009م، 612/23.

4-روى النَّسائي قال: أخبرنا مُحمَّد بن قُدَامةَ، عن جَريرٍ، عن أبي فَرْوَةَ، عن أبي زُرْعَةَ، عن أبي هُرَيْرَةَ، وأبي ذَرٍّ، في حديث جبريل الطَّويل، الذي جاء فيه إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، قالا: "وإنَّا لجلوس، ورسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في مجلسه، إذ أقبل رجل، أحْسن النَّاس وجهًا، وأطيبُ النَّاس ريحًا، كأنَّ ثيابَه لم يمسَّها دَنَس، حتَّى سلَّم في طَرف البِسَاط، فقال: السَّلام عليك يا محمد..." وفي آخر الحديث قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «لا والذي بعث محمدًا بالحقِّ هُدًى وبشيرًا ما كنتُ بأعلم به مِن رجل منكم، وإنَّه لجبريل عليه السَّلام، نزل في صورة دِحْيَة الكلْبي»[89].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه أبو داود أيضًا من طريق جرير، عن أبي فَرْوَة الهَمَدَانِي، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير[90]، وقد روى البخاري ومسلم[91] هذا الحديث من طريق أبو حَيَّان التَّيْمي عن أبِي زُرْعَة بن عمْرو بن جَرِيرٍ، عن أبي هريرة، دون موضع الشَّاهد، وقال الألباني في رواية النسائي: حديثٌ صحيح[92].

غريب الحديث:

دَنَسٌ: الوسخُ[93].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة أنَّ دِحْية الكلْبي رضي الله عنه جميل الخِلقة حسنُ الصُّورة، وذلك في قول الرَّاوي: "إذْ أقبل رجل، أحْسن النَّاس وجهًا، وأطيبُ النَّاس ريحًا"، ومن ثمَّ إقرار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بأَّنه جبريل عليه السَّلام قد أتى على صورة دحية رضي الله عنه.

---

89 النسائي، **سنن النسائي الصغرى**، سوريا-مكتب المطبوعات الإسلامية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط:2، 1406هـ/1986م، حديث رقم: 4991.

90 أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275 هـ)، **سنن أبي داود**، دار الرسالة العالمية، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ط:1، 1430هـ/2009م، حديث رقم: 4698.

91 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، حديث رقم: 50. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم: 9.

92 الألباني، **صحيح سنن النسائي**، الرياض-مكتبة المعارف، 1419هـ، ص: 5006.

93 ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 137/2.

وقد روى ابن أبي شيْبه في مُصنَّفه عن الشَّعبي عامر بن شراحيل: "شبَّه النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثَلاثةَ نَفَرٍ من أُمَّتِه، قال: «دِحْيَة الكلْبيُّ يشْبه جبْرِيل، وعُرْوَةُ بن مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ يشْبه عيسى ابن مرْيم، وعبد العُزَّى يشْبه الدَّجَّال»[94].

وروى الطَّبراني عن أنَس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان يقول: «يأْتيني جبْرِيل عليه السَّلام على صورة دِحْيَة الكلْبيّ»، قال أنَس: "وكان دِحْيَة رجلًا جميلًا أبيض"[95].

قال ابن كثير: "وأمَّا دِحية بن خليفة الكلبي فصحابيٌّ جليل، كان جميل الصُّورة، فلهذا كان جبريل يأتي كثيًرا في صورته"[96]، وذكر السُّهيلي عن ابن سلام في قوله تعالى: {أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا} [الجمعة:11]، قال: "كان اللّهو نظرهم إلى وجه دحية لجماله، ورُوي أنَّه كان إذا قدم الشَّام لم تَبْق مُعْصِرة إلا خرجت تنظُر إليه"[97].

وفي إرسال الله تعالى جبريل عليه السَّلام سفيرًا إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في صورةٍ حسنةٍ هي صورة دِحْيَة، إشارةٌ منه عزَّ وجلَّ للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أن يتخذ سُفرائه كذلك، فكان أولّ امتثاله صلَّى الله عليه وَّسلم بأنْ أرسلَ دِحْيَة سَفيرًا.

ثانيًا-المظهر الحسن وحُسن المنطق:

وقد اختار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم مصعب بن عمير رضي الله عنه أوَّل سفير للإسلام وأرسله إلى أهل المدينة، فيعلِّمهم القرآن وتعاليم الإسلام، وقد سمَّاه ابن سَعْد في طبقاته مُصْعب الخير، وقد كان مصعب رضي الله عنه أكثر فتيان مكة جمالًا ونسبًا ودلالًا من أبويه، وكان يلبس من أحسن الثِّياب ويتعطَّر بأجمل العطور، وكان يُعرف أنَّه مشى في طريقٍ من شدَّة رائحة عطره

---

94 أبو بكر بن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة**، 395/6، حديث رقم: 32325. الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، 1/ 634، حديث رقم: 3362.

95 سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت: 360هـ)، **المعجم الكبير**، مصر-مكتبة ابن تيمية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، ط:2، 260/1. وقال الهيثمي في **"مجمع الزوائد"** 8/ 204: (رواه الطبراني، وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف).

96 ابن كثير، **البداية والنِّهاية**، 51/8.

97 عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ابن الملقن (ت: 804هـ)، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، سوريا-دار النوادر، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، ط:1، 1429هـ/ 2008م، 378/2. محمد بن عمر بن أحمد السَّفيري (ت: 956هـ)، **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري**، لبنان-دار الكتب العلمية، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، ط:1، 1425هـ/2004م، 266/1.

التي تفوح منه[98]، وقد ذكره الرَّسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بقوله: «ما رأَيْتُ بِمَكَّةَ أحدًا أحْسنَ لِمَّةً ولا أَرَقَّ حُلَّةً ولا أَنْعَمَ نِعْمَةً من مُصْعَبِ بن عُمَيْرٍ»[99].

فبلغه أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يدعو إلى الإسلام في دار أرْقَم بن أبي الأَرْقَم فدخل عليه فأسْلَم وصدَّق به، وكتم إسلامه خوفًا من أمِّه وقومه، وكان يذهب إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم سرًّا، فعلم بأمره عُثْمان بن طَلْحة فأخبر أمَّه وقومه فأخذوه فحبسوه حتَّى هاجر إلى الحبشة في الهجرة الأولى، ثمَّ رجع مع المسلمين حين رجعوا مُتغيِّر الحال من شدَّة ما لقي، فَكَفَّتْ أُمُّهُ عنه[100].

وبعد عودته بعثه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم سفيرًا ومعلِّمًا لأهل المدينة مع نقباء الأنصار الاثنيْ عشر الذين بايعوا النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بيعة العَقَبة، فلا عجب أن يختاره الرَّسول دون غيره من الصَّحابة بعد ما مرَّ به من ابتلاءات وشدَّة، ثبت فيها على الحقِّ وكان كالجبل الرّاسخ بقوة إيمانه واستقامته، وقد قام بمهمَّة السَّفارة خير قيام، وأسْلم على يديه كبار الصَّحابة من قبيلتي الأوْس والخزْرج.

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي وردت في مصعب بن عمير رضي الله عنه:

5-روى البخاري قال: حدثنا مُحمَّد بن بَشَّار، حدثنا غَنْدَر، حدثنا شُعْبَة، عن أبي إسْحَاق، قال: سَمِعْت البَراء بن عَازبْ رضي الله عنهما، قال: "أوَّلُ من قدِم علينا مُصْعَب بن عُمَيْر، وابن أُمِّ مَكْتُوم وكانا يُقْرِئَان النَّاس، فقدم بِلَال وسَعْد وعَمَّار بن يَاسِر، ثم قدم عُمر بن الخطَّاب في عشرين من أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، ثمَّ قدم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، ..."[101].

تخريج الحديث والحكم عليه:

حديثٌ صحيح.

الفوائد من الحديث:

وفيه دلالة أنَّ مُصْعَبُ بن عُمَيْر رضي الله عنه أوَّل من قدم إلى المدينة معلمًا للشَّريعة الإسلامية، ومفقِّهًا في الدِّين، فقد اختاره الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم سفيرَ الإسلام الأوَّل، وذكر

98 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 3/ 86.

99 الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 3/ 221، حديث رقم: 4904. سكت عنه الذهبي في التلخيص، وفيه محمد بن عمر الواقدي قال الحافظ عنه في "**التقريب**" (ص 498): "وهو متروك".

100 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 3/ 86.

101البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة، حديث رقم: 3925.

ابن إسْحاق أنَّه أرسل مصعبًا مع الأنصار لمَّا بايعوه فكان يُسمى الـمُقْرِئ[102]، وذكر ابن سَعْد أنَّ الأنصار أَرسلت إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أن يبعث إليهم من يفقِّهم في الدِّين ويُقرِئُهم القرآن، فبعث إليهم مصعَب بن عُمير[103].

ومن أخلاقِه رضي الله عنه: أنَّه قد أوتي حكمةً، وعقلًا راجحًا، وفقهًا حسنًا، وهمَّةً في نشر الإسلام.

6-روى ابن إسحاق مرسلًا قال: حدَّثني عُبَيْد الله بن الـمُغيْرَة بن مُعَيْقِب، وعبد الله بن أبي بكْر بن مُحمَّد بن عَمْرو بن حَزْم: أن أَسْعَد بن زُرَارَة خرج بِمُصْعَب بن عُمَير يريد به دار بني عبد الأَشْهَل، ودار بني ظَفَر، وكان سَعْد بن مُعَاذ بن النُّعْمَان بن امْرِئِ القَيْس بن زَيْد بن عبد الأَشْهَل ابن خالة أَسْعَد بن زُرَارَة، فدخل به حائطًا من حوائِط بني ظَفَر..، واجتمع إليهما رجال ممن أسْلَم، وسَعْد بن مُعَاذ، وأُسَيْد بن حُضَيْر، يومئِذٍ سيِّدَا قومِهما من بني عبد الأشْهَل، وكلَاهما مشرك على دين قومه، فلمَّا سمِعا به قال سَعْد بن مُعَاذ لأُسَيْد بن حُضَيْر: لا أَبَا لَك، انطلق إلى هذيْن الرَّجلَين اللَّذيْن قد أَتَيَا داريْنَا ليُسَفِّها ضُعَفَاءَنَا، فازْجُرْهُما وانْهَهُمَا عن أن يأْتِيا دارينا، فإنِّه لولا أنَّ أسْعَد ابن زُرَارة مِنِّي حيث قد علمت كَفَيتُك ذلك، هو ابن خالتي، ولا أَجدُ عليه مقْدِمًا.

قال: فأخذ أُسَيْد بن حُضَيْر َحْربَته ثمَّ أقبل إليهما، فلمَّا رآهُ أَسْعَد بن زُرَارة، قال لـمُصْعب بن عُمْير: هذا سَيِّدُ قومه قد جاءَكَ، فاصْدُقِ الله فيه، قال مُصْعب: إن يَجلِس أُكَلِّمُه. قال فوَقف عليهما مُتشتِّما فقال: ما جاء بِكُمَا إلينا تُسَفِّهان ضُعَفَاءَنَا؟ اعْتَزِلانا إن كانت لكُما بأَنفسِكُما حاجة. فقال له مُصْعب: أَوَ تجلس فتسمع، فإن رَضيْت أمرًا قبلته، وإن كَرِهْتَهُ كُف عَنْكَ مَا تَكْرَهُ؟ قال: أَنْصَفت، ثم رَكَزَ حَرْبَته وجلس إليهما، فكلَّمه مُصْعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهُّله...»

فأسلم أسعد بن زرارة، ثم احتال ليأتي سعدٌ فيسمع منهما كما سمع هو، فلما جاء سعد قال لأسْعَد بن زرَارة:

«يا أَبَا أُمَامَة، أما والله، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْت هذا مني، أتغشانا في دَارَيْنَا بما نَكْره، وقد قال أَسْعد بن زُرَارة لـمُصعب بن عُمْير: أي مُصعب، جاءَك والله سيِّدُ مَنْ وَرَاءهُ مِن قومه، إنْ يتبعك لا يتخلَّف عنك منهم اثنان. قال: فقال له مصعب: أَوَ تقعد فتسمع، فإن رَضِيْت أمرًا ورَغِبْت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تَكْره؟ قال سَعْد: أَنْصَفت. ثمَّ ركز الحَرْبة وجلس،

---

102 ابن هشام، **السيرة النبوية**، 434/1.

103 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 110/3.

فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قالا: فعَرَفْنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، لإشْرَاقِه وتَسَهُّلِه» فأسلم سعدٌ، ما أَمْسى في دار بني عبد الأَشْهَل رجل ولا امرأة إلا مسلمًا ومسلمة[104].

تخريج الحديث والحكم عليه:

والحديث له شاهدٌ أخرجه الطبراني[105]، وأبو نُعيم في حلية الأولياء[106]عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة.

وله شاهدٌ مُرسل أيضًا أخرجه البيهقي عن الزُّهري مرسل أيضًا[107].

وقال الهيثمي:" فيه ابن لَهِيعَةَ، وفيه ضعف، وهو حَسَنُ الحديث، وبقيَّة رجاله ثقات"[108].

فالحديث حسنٌ بشواهده.

غريب الحديث:

مُتشتِّما: صفة من الشَّتم، قال الجوهري: الشَّتْمُ: السَّبُّ، والاسم: الشتيمة.

وقال أبو العباس اللبلي في شرح الفصيح: "الشَّتم: رمي أعراض النَّاس بالمعايب، وثلبهم، وذكرهم بقبيح القول، حضرًا أو غيبًا، وقال المطرز: الشَّتم عند العرب الكلام القبيح سوى القذف"[109].

حائِطًا من حَوَائِط بني ظَفَر: الحائط هاهنا البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار[110]، وبني ظفر من قبيلة الأوْس، واسم ظَفَرٍ: كَعْب بن الحَارِث بن الخَزْرَج بن عَمْرو بن مَالِك بن الأَوْس[111].

---

104 ابن هشام، **السيرة النبوية**، 2/ 58-60.

105 الطبراني، **المعجم الكبير للطبراني**، 20/ 362، حديث رقم: 849.

106 أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني أبو نعيم (ت: 430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، مصر-السعادة، 1394هـ/1974م.، 107/1.

107 أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي (ت: 458هـ)، **السنن الكبرى**، لبنان-دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عطا، ط:3، 1424هـ/2003م، 255/3، حديث رقم: 5617.

108 الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، 42/6.

109 محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي (ت: 709هـ)، **المطلع على ألفاظ المقنع**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، مكتبة السوادي للتوزيع، ط:1، 1432هـ/2003م، ص187.

110 ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 462/1.

111 ابن هشام، **السيرة النبوية**، 58/2.

ليُسَفِّها: السَّفَهُ ضدُّ الحِلمِ، وأصْلُه الخِفَّةُ والحركةُ[112]، والسَّفِيه هو خفيفُ العَقْل[113].

الحَرْبة: آلَة قَصِيرَة من الْحَدِيد محددة الرَّأْس تسْتَعْمل فِي الْحَرْب، جمعها حِرابٌ[114]، وهي نوع من الرماح فِيهِ قصر[115]، وقد ذكر ابْنُ الأَعرابي أَنَّها لَا تُعَدُّ من الرِّماح[116].

لا أَبَا لَك: وهو أكثر ما يُذكر في المدح: أي لا كافي لك غيرُ نَفْسك. وقد يذكر في مَعْرِض الذَّم كما يُقَال لا أمَّ لَكَ، وقد يُذكر في مَعْرِض التعَجُّب ودَفْعاً لِلْعَيْنِ، كَقَوْلِهِمْ للَّه دَرُّكَ، وقد يُذكر بمعنى جِدَّ في أمْرِك وشَمّر، لأنَّ من له أبٌ اتَّكل عليه في بعض شأنه[117]، والذي يظهر أنها جاءت في هذا الحديث في معرض المدح.

أتغشانا: يُقَالُ: غَشِيَه يَغْشَاه غِشْيَاناً إِذَا جَاءَهُ، وفي الحديث: «فإنَّ النَّاسَ غَشُوه» أَيِ ازْدَحَموا عَلَيْهِ وكَثُروا[118]، وغاشية الرّجُل: مَن يأتيه ويزوره من زُوّاره وأصدقائهِ[119].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة أنَّ مُصْعب رضي الله عنه كان يَتَّصف بالحِكْمة والعقل، والهُدوء والصَّبر، وسَعَةِ الصَّدْر والحِلْم، وظهر ذلك في موقفه مع سَعْد بن مُعْاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر وإسْلامهما، وكان يحفظ كلَّ ما نزل من القرآن، إلا أنَّه لم يُشْتَهر عنه ذلك العلم لأنَّه مات مُبَكِّرًا، فقد مات رضي الله عنه في غزوَة أُحْد في السَّنة الثَّالِثة من الهجرة[120].

وممَّا أكسب مصعب رضي الله عنه خبرَةً في تعامله مع الأغراب هو هجرته إلى الحبشة، وقد كان اهل الحبشة ليسوا من العرب مع الفرق الكبير في عاداتهم وتقاليدهم عن العرب، وكانوا يدينون

---

112 أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري (ت: 393هـ)، **الصحاح**، لبنان-دار العلم للملايين، تحقيق: أحمد عطار، ط:4، 1407هـ/1987م، 2234/6.

113الأزهري، **تهذيب اللغة**، 81/6.

114مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، 164/1.

115 محمد بن فتوح حميد الأزدي الميورقي بن أبي نصر الحَمِيدي (ت: 488هـ)، **تفسير غريب ما في الصحيحين**، مصر-مكتبة السنة، تحقيق: زبيدة عبد العزيز، ط:1، 1415هـ/1995م، ص458.

116ابن منظور، **لسان العرب**، 303/1.

117ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 19/1.

118 **المصدر السابق**، 369/3.

119الأزهري، **تهذيب اللغة**، 145/8.

120 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 112/3.

بالنصرانية، لذلك كان من باب أولى أنَّ مصعب رضي الله عنه يستطيع التَّعامل مع أهل يثرب، وهم من العرب[121].

وفيه أيضًا أَنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم رَاعى حالة أهل يثرب، ولا يريد أن يفتنهم، فأرسل إليهم أشرف الصَّحابة نسباً، فمُصْعب رضي الله عنه من أشراف أهل مكة، من بني عبد الدَّار بن قُصَيّ، الذين يتوارثون مفتاح الكعبة كابراً عن كابر[122]، وهذا أدعى لِقَبول دعوته.

وقد تغيَّر حال مصعب رضي الله عنه بعد إسلامه بعد أن كان أكثر فتيان مكةَ غنًى وشبابًا ومالًا وعنايةً من أبويْه، فلَبِسَ المُرَقَّعِ من الثِّياب، فقد ترك كلّ ذلك من أجْلِ الله والدَّار الآخرة، حتَّى أنَّه حين وفاته لم يجدو سوى قطعة من الثِّياب لا تكفي لكفنه[123]، عن خَبَّاب بن الأَرَتِّ رضي الله عنه قال: "هاجَرْنا معَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم نَبْتغي وجه الله، فوَجَب أجْرُنا على الله، ومنَّا من مَضى، أو ذَهب، لمْ يأْكُل من أجره شيئًا، كان منهم مُصْعب بن عُمير، قُتل يوم أُحد، لم يترك إلا نَمِرَةً، كنَّا إذا غطَّينا بها رأسه خرجت رِجْلاه، وإذا غُطِّيَ بها رِجْلاه خرج رأسه، فقال لنا النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «غطُّوا بها رأسَهُ، واجْعلوا على رِجْلِه الإِذْخِر»، أو قال: «ألقُوا على رِجْلِه من الإِذْخر» ومنَّا من قد أيْنَعَتْ لهُ ثَمرته فهو يَهْدِبها"[124].

رابعًا-الحكمة والفطنة والذَّكاء والعلم:

إلى جانب اختياره صلَّى الله عليه وسلَّم سفراءه ورسله اعتمادًا على الصِّفات الخَلْقية، فقد تمَّ الاختيار أيضًا وفق الأصْلح في الصِّفات الخُلُقيَّة، فاختار أهلَ الذَّكاء والفِطنة والحكمة، والأكثر خبرةً وعلمًا ومعرفةً، كاختياره لـمُعَاذ بن جَبَل وأبو مُوْسَى الأشْعَري رضي الله عنهما، ليكونا رُسُلِه إلى اليمن، جاء في كتاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم إلى أهل اليمن قوله: «وإنِّي قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأُولِي دينهم وأُولِي عِلمهم»[125].

وفي الهديِ النَّبويِ مجموعة من الأحاديث الصحيحة تدلُّ على ذلك:

7-روى البخاري قال: حدَّثنا مُوسى، حدَّثنا أبو عَوَانَة، حدَّثنا عَبدُ المِلِك، عن أَبي بُرْدَة، قال: بَعَث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أَبَا مُوسى، ومُعَاذ بن جَبَل إلى اليمن، قال: وبَعث كلَّ واحدٍ

121 محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية (ت: 751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، بيروت-مؤسسة الرسالة، ط:27، 1415هـ/1994م، 360/3.

122 **مصعب بن عمير أول سفير في الإسلام**، موقع إسلام ويب على الإنترنت، تاريخ النشر:30 نوفمبر2019م، https://www.islamweb.net/ar/article/228637/

123 ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 175/5.

124 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، حديث رقم: 4047.

125 ابن هشام، **سيرة ابن هشام**، 590/2.

منهما على مِخْلَافٍ، قال: واليمن مِخْلافَان، ثم قال: «يَسِّرا ولا تُعَسِّرا، وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا»، فانطَلَق كلُّ واحد منهما إلى عمَلِه، وكان كلُّ واحدٍ منهما إذا سَارَ في أرضه، كان قريبًا من صاحبه أَحْدَث به عَهْدًا، فسلَّمَ عليه..."[126].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه مسلم[127]، والحديث صحيح.

غريب الحديث:

مِخْلَافٍ: المخلاف: وهي المُدِيْرِيَّة أو المُحَافظَة في الِاصْطِلَاح الحَدِيث، جمعها مخاليف[128]، وقد ذكر في كتب شروح الحديث ومنها عمدة القاري[129]، أنَّ أَرض الْيمن كوْرَتان، كانت لِمعَاذ الْجِهَة الْعليا إِلَى صوب عدن وَكَانَ من عمله الْجند، وله بهَا مسجد مَشْهُور إلى اليوم، وكانت جِهَة أبي مُوسَى السُّفْلَى.

أَيُّمَ هذا: كلمة استفهام[130]، بمعنى: أيُّ رجُلِ هذا المجموع اليد.

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أرسل أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن، وقد كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يُوَلِّي أصحابه على البُلدان، وكان يُوصِيهم بالحكم بين النَّاس بالعدل وبما ينفعهم، وأن يتشاوروا فيما بينهم إذا أُعضل عليهم أمرًا ويجتهدوا رأيهم.

وهذه الرِّوايةُ تُوحِي بأنَّهما أُرسِلا معًا، وأوْصاهما معًا في وقتٍ واحدٍ، ولكن ورَدَ عندَ النَّسائيِّ عن أبي مُوسى الأشْعَريِّ: «أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بعَثَه إلى اليمَنِ، ثمَّ أرسَلَ مُعاذَ بنَ جبَلٍ بعْدَ ذلك»[131]، وفي رِوايةٍ للبُخاريِّ: «ثمَّ أتْبَعَه مُعاذَ بنَ جَبلٍ»[132].

---

126 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، حديث رقم: 4341.

127مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، حديث رقم: 1733.

128مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، 252/1.

129 محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي العيني (ت: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لبنان-دار إحياء التراث العربي، 18/2-3.

130 القاضي عياض، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، 56/1.

131النسائي، **السنن الكبرى**، حديث رقم: 3515.

132البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الديات، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، حديث رقم: 6923.

وفيه فضل أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، فقد كانا من السَّابقين إلى الإسلام، فقد أسلم أبو موسى رضي الله عنه بمكة قديمًا، ثمَّ رجع إلى بلاده يدعو قومه إلى الإسلام، وبقي في بلاده حتَّى قدم هو وناس من الأشعَرِيّين على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فوافق قدومهم قدوم جعفر رضي الله عنه وأصحابه من أرض الحبشة[133].

وعندما قدم أبو موسى رضي الله عنه إلى المدينة قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «يَقْدمُ عليكم أَقْوَامٌ هم أَرَقُّ منكم قُلُوبًا»[134].

وقد ضَرب الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بالأشعريين أكبرَ مثل في البِّر والَّتقوى والتَّعاون عندما سكنوا المدينة، روى البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «إنَّ الأَشْعَرِيّينَ إذا أَرْمَلُوا في الغَزْوِ، أو قَلَّ طعام عِيَالِهِمْ بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثمَّ اقْتَسَمُوهُ بينهم في إناءٍ واحدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فهم مِنِّي وأنا منهم»[135]. وكان شجاعًا مقدامًا في الحروب والغزوات فلقَّبه الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بسيِّد الفَوارس[136].

وتعددت المهارات الشَّخصية التي تميَّز بها أبو موسى رضي الله عنه، فإلى جانب شجاعته وصوته الجميل، فقد كان قاضياً وفقيهاً ناجحاً، قال الشَّعْبي: "كان الفُقَهَاء من أَصْحاب محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم ستَّة: عُمر، وعَليّ، وعبد الله، وزَيْد، وأبو موسى، وأُبَيّ بن كَعب"[137]، وقال: "قُضَاة هذهِ الأُمَّة أربعة: عُمر وعَليّ وزَيد وأَبو مُوسى الأَشعري"[138].

والنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كونه أعظم مربِّي عرفته البشريَّة، كان على إحاطة بقدرات أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ومن حسن تربيته لصحابته رضي الله عنهم أنَّه يطوِّر تلك المهارات وينمِّيها ويشجعهم على ذلك، وهذا من أجل أن تتوظَّف تلك المهارات أفضل توظيف،

---

133 يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي البجاوي، بيروت-دار الجيل، ط:1، 1412هـ/1992م، 4/ 1763.

134النسائي، **السنن الكبرى**، حديث رقم: 8294، أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 12026، قال الألباني في **"السلسلة الصحيحة"**: (2/ 62): إسناده صحيح هو على شرط مسلم.

135البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، حديث رقم: 2486. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب في فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، حديث رقم: 2500.

136ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 80/4.

137أبو نعيم، **معرفة الصحابة**، الرياض-دار الوطن للنشر، تحقيق: عادل العزازي، ط:1، 1419هـ/1998م، 1751/4.

138**المصدر السابق**.

ومن هذا التَّشجيع أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم دعا له فقال: «اللَّهم اغْفِر لعبد الله بن قَيْس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مُدخلًا كريمًا»[139].

لأجل كلِّ تلك المهارات الشَّخصيَّة التي عُرف بها أبو موسى رضي الله عنه، فقد اختاره الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم سفيرًا وأميرًا وداعيًا وقاضيًا إلى اليمن.

8-روى البخاري قال: حدَّثنا محمَّد بن مُقَاتل، أخْبرنا عبد الله، أخْبرنا زكَرِيَّاء بن إسْحَاق، عن يَحيى بن عبد الله بن صَيْفِيٍّ، عن أبي مَعْبد، مولى ابن عَبْاس، عن ابن عَبْاس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لمُعاذ بن جَبل حين بعثه إلى اليَمَن: «إنَّك سَتأتي قومًا أهل كِتاب، فإذا جئتهم، فادْعُهم إلى أنْ يشهدوا أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، فإنْ هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أنَّ الله قد فَرَض عليهم خمس صلوات في كلِّ يومٍ وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم صدقة تُؤْخَذ من أَغنِيائهم فَتُرَدُّ على فقرائهم، فإنْ هم أطاعوا لك بذلك، فإيَّاك وكَرائم أموالهم واتَّقِ دعوة المظلوم، فإنَّه ليس بينه وبين الله حِجاب»[140].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه مسلم[141]، والحديث صحيح.

غريب الحديث:

وكَرائم أموالهم: كرائم: جمع كريمة، وهي الجامعة للكمال الممكن في حقها من غزارة لبن أو جمال صورة، أو كثرة لحمٍ أو صوفٍ، وهي النَّفائس التي تعلّق بها نفس صاحبها. وقيل: هي التي يختصُّها مالكها لنفسه ويؤثرها[142].

من فوائد الحديث:

وفيه أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أرسَل مُعاذًا رضي الله عنه إلى اليَمنِ معلِّمًا وداعيًا وأميرًا، يعلِّمُهم القُرآن وشرائِع الإسلام، ويقضي بينهم، ووكل إليه قبْض الصَّدَقَات من العمَّال الذين باليَمَن، وكان ذلك بعد غزوة تبوك[143].

---

139 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزاة أوطاس، حديث رقم: 4323. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله عنهما، حديث رقم: 2498.

140 البخاريّ، **صحيح البخاري**، في كتاب الزّكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، حديث رقم: 1496.

141 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم: 19.

142 البعلي، **المطلع على ألفاظ المقنع**، ص160.

143 البيهقي، **دلائل النبوة**، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1408هـ/1988م، 405/5.

وقد شيَّعَهُ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم عند خروجه إلى اليمن يُوصِّيه ومُعاذ راكب ورسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يمشي تحت راحلته، فلما فَرغ قال: «يا مُعَاذ إنَّك عسى ألَّا تلْقاني بعد عامي هذا، ولعلَّك أنْ تَمُرَّ بمسْجِدِي هذا، وقبري»، فبكى مُعَاذ خشَعًا لِفِراق رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم التَفَت فأقبل بوجهِهِ نحو المدينة فقال: «إن أولى النَّاس بِي المتَّقون من كانوا، وحيثُ كانوا»[144].

وبُكاء معاذ لم يكن غريبًا، فقد بكى لشدَّة حبه للرَّسول صلى الله عليه وسلَّم وحاله كحال الصَّحابة، ولكنَّه اختلف عنهم بمحبة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم له، فقد أخَذ بيده يومًا ثمَّ قال: «يا مُعَاذ والله إنِّي لَأُحِبُّك»، فقال له مُعاذ: "بِأَبي أنت وأمِّي يا رسول الله، وأنا والله أُحبُّك"، قال: «أُوْصِيك يا مُعاذ لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ أنْ تقول: اللَّهُمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِك وشُكْرِك وحُسْنِ عِبَادتك»[145]، وهذِه فضيلةٌ عظيمةٌ لـمُعاذ رضي الله عنه، قال ابن تَيْمِيَة: "وكان مُعاذ رضي الله عنه مِنَ النَّبي صَّلى الله عليه وسلم بِمَنْزِلَة عَليَّه، فإنَّه قال له: يا مُعاذ والله إنِّي لَأُحبُّك، وكان يُرْدفه وراءه"[146].

وقد أثنى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم عليه في عدَّة مواطن، كلّها تدلُّ على مكانة معاذ رضي الله عنه عند النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وعلوّ شأنه في الإسلام، كما في الحديث الذي تقدَّم ذكره: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل»[147].

9-**روى أبو نُعيم مرسلًا قال:** حدَّثنا أبو حَامد بن جَبَلَة، ثنا محمَّد بن إسْحَاق، حدثنا مَحْمُود بن خِدَاشٍ، حدثنا مَرْوَان بن مُعَاوِيَة، حدثنا سَعِيد بن أبي عَرُوبَةَ، عن شَهْرِ بن حَوْشَبٍ، قال: قال عمر بن الخطَّاب رضي الله تعالى عنه: "لو اسْتَخلَفْتُ مُعَاذَ بن جَبَلٍ رضي الله تعالى عنه فسألَني عنه ربِّي عزَّ وجلَّ: ما حملَكَ على ذلك؟ لقُلْت: سَمِعْتُ نبيَّك صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «إنَّ العلماء إذا حضروا ربَّهم عزَّ وجلَّ كان مُعَاذُ بين أيديهم رَثْوَةً بحَجَرٍ»[148].

---

144 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 22052.

145 أبو داود، **سنن أبي داود**، حديث رقم: 1522. النسائي، **السنن الكبرى**، حديث رقم: 1227. أحمد بن حنبل، **المصدر السابق**، حديث رقم: 22470. الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 1/ 407، حديث رقم: 1010، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

146 أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي ابن تيمية (ت: 728هـ)، **الزهد والورع والعبادة**، الأردن-مكتبة المنار، تحقيق: حماد سلامة، ط:1، ١٤٠٧هـ، ص86.

147 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 3791. النَّسائي، **السنن الكبرى**، حديث رقم: 8185. ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، حديث رقم: 154.

148 أبو نعيم، **وطبقات الأصفياء**، 228/1.

تخريج الحديث والحكم عليه:

للحديث شواهد أخرى كلها مرسله، فقد أخرجه الطَّبراني[149]، من طريق محمد بن عبد الله بن أزهر الأنصاري، وابن سعد[150]، من طريق عمرو بن أبي عمرو كلّهم: عن محمَّد بن كَعْب بلفظ: «مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ».

وأخرجه ابن سعد[151] مرسلًا أيضًا من طريق هشام بن حسَّان، وثابت عن الحَسَن البَصْري، ومن طريق أبو مُعاوية الضَّرير عن أبي إسْحاق يعني الشَّيباني عن أبي عَوْن.

وقد صححه الألباني في "صحيح الجامع الصغير"[152] بمجموع هذه الطُّرق، ويؤيّد ذلك اشتهاره عند السَّلف، فقد روى الحاكم عن مالك بن أنس قال: "إنَّ مُعَاذَ بن جَبَلٍ هَلَكَ وهو ابن ثَمَانٍ وعِشْرِينَ وهو إِمَامُ العلماء بِرَتْوَةٍ"[153].

غريب الحديث:

رَتْوَةً بِحَجَرٍ: الرَّتوة: رمية سهم، وقيل بِمِيل، وقيل مَدَى البصر[154]، والمعنى أنَّ معاذ رضي الله عنه يكون يوم القيامة أَمَامَ العلماء بمقدار مسافة الرَّمية بالسَّهم أو الحجر، وذلك لفضله.

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على فضل معاذ بن جبل رضي الله عنه، وتقدُّمه على غيره، وهذا الفضل والسَّبق الذي اتَّصف به إنَّما كان لغزارة علمه، وفقهه، إلى جانب حكمته وفطنته وذكائه.

فقد رضي الله عنه أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وكان ممَّن شهد بيعة العقبة الثانية، وقد شهد كلّ الغزوات مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم[155]، فقد رُوي أنَّ ابن مَسْعود رضي الله عنه قال: "إنَّ معاذًا كان أُمَّةً قانتًا لله حنيفًا، قيل له: يا أبا عبد الرحمن {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل:120]، قال: أسمعتموني ذكرت إبراهيم، ثمَّ قال: إنَّ معاذًا كان أُمَّةً قانتًا لله حنيفًا، قال: كنَّا نُشبّهُ معاذًا بإبراهيم صلَّى الله عليه وسلَّم"[156].

---

149 الطبراني، **المعجم الكبير**، 29/20، حديث رقم: 40،

150 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 264/2.

151 **المصدر السابق**، 264/2.

152 الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، 1/ 346، حديث رقم: 1680.

153 الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين للحاكم**، 302/3، حديث رقم: 5175.

154 ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 195/2.

155ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 187/5.

156الطبراني، **المعجم الكبير للطبراني**، 59/10، حديث رقم: 9944.

إلى جانب هذا العلم والحكمة والفطنة، فإنَّه من أفضل شباب الأَنصار خُلقًا وخَلقًا، فقد كان حليمًا وكريمًا، وضِيءَ الوجه، أكحل العينين، جميلًا وَسِيمًا[157].

والنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وظَّف كلّ تلك المهارات التي اتَّصف بها معاذ رضي الله عنه، ليجعله سفيرًا للإسلام في اليمن، ومعلمًا للخير، وقاضيًا بحكم الله عزَّ وجل.

وفي هذا الحديث توجيه تربوّي للقادة وولاة الأمور بأن يوجِّهوا الشَّباب ممَّن أنعم الله عليهم بجمال الخلقة وبهاء الطَّلة إلى العمل فيما يخدم الإسلام، والإشراف على تدريبهم وتوجيههم ومن ثمَّ إرسالهم كسفراء للإسلام والمسلمين.

المبحث الثَّاني: اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لقادة الجيش

المطلب الأول: مفهوم القيادة في الإسلام

معنى القائد لغةً: اسم فاعل، جمعه قادة وقُوَّاد وقود، والقائد: من يكون له الأمر والنَّهي في الجيش ونحوه[158].

معنى القائد اصطلاحًا:

عُرِّفت القيادة في الإدارة الحديثة عِدَّة تعريفات، منها تعريف (أوردوي تيد): "النَّشاط الَّذي يمارسه الشَّخص للتَّأثير في النَّاس، وجعلهم يتعاونون لتحقيق هدف يرغبون في تحقيقه"[159]، وهناك تعريف آخر على أنَّها: "القدرة على التَّأثير في سلوك أفراد الجماعة، وتنسيق جهودهم، وتوجيههم لبلوغ الغايات المنشودة"[160].

أمَّا مفهوم القيادة في الإسلام، فعُرّف: بأنَّه عملية سلوكية وتفاعل اجتماعي موجَّهٌ ومؤثِّرٌ يقوم به من يشغل مركز الخليفة[161].

ولفظ القيادة لم تُذكر في القرآن الكريم، كما أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لم يطلقها على من عيَّنهم لتولِّي أمر الجيوش أو البعوث أو على من اسْتَخْلَفهم على المدينة في خروجه للغزوات، فقد

157أبي نعيم، **معرفة الصحابة**، 2431/5.

158قلعجي، **معجم لغة الفقهاء**، ص353.

159 أحمد بني عيسى، **المدخل الى الادارة الاسلامية الحديثة**، بيروت-مطبعة رشاد برس، 2019م، ص160.

160 سعود النمر، ومحمد محمود، هاني خاشقجي، محمد حمزاوي، **الإدارة العامة: الأسس والوظائف**، السعودية-الشقري للنشر وتقنية المعلوم، ص 316.

161 جاسم محمد المهلل الياسين، **القيادة: الأساليب الذاتية للتنمية القيادية**، مصر-دار الوفاء للطباعة والنشر، 2000م، ص17.

جاء في كتب السِّير والمغازي في سياق سرد الغزوات: "وأمَّر النبي صلى الله عليه وسلَّم فلانًا على سريَّة كذا، واستخلف فلانًا على المدينة"[162].

أما في الفقه فأطلقت القيادة على ولاية الجند، ولم تأتي بمعناها اللُّغوي[163]، كما نُقل عن الكاساني قوله: "حقُّ الجُند في حُسن اختيار القائد الذي يُعيَّن عليهم من حيث المُؤهلات التي يتمتَّع بها وأثرها في رعاية حقوقهم، أن يكون عالمًا بالحلال والحرام، عدلاً عارفًا بوجوه السِّياسات، بصيرًا بتدابير الحرب وأسبابها، وأن يتَّقي الله في خاصَّته نفسه، وبمن معه من المؤمنين خيرًا"[164].

فالقائد في الإسلام هو خليفة الله في الأرض، لذلك فإنَّ القيادة في الفكر الإسلامي لا تعرف الاستبدادَ أو الفوضى، لإنَّ القائد المسلم يستمدُّ مبادئه من أحكام الإسلام، ومن العقيدة الرَّاسخة التي يؤمن بها، ومُعتمدًا على مبدأ الشورى مع أتباعه في اتخاذ القرارات بكل موضوعيَّة وعدل، يبتغي في ذلك رضى الله سبحانه وتعالى[165].

المطلب الثاني: صفات القائد في الإسلام

يرى علماء النَّفس إنَّ أهم صفات القائد هي المعْرِفة، والحَسْم، واللَّياقة، السُّلوك والتَّأثير، والشَّجاعة، والثِّقة والاسْتِقامة، والعَدالة، والحَمَاسة[166].

وبعض المراجع فصَّلت في هذه الصِّفات، كحُسْن المظْهَر، والنَّزَاهة، الوَلاء، وإجَادة التَّعبير والخَطابة،

والطاعة في القيادة تكون مقترنة بالاحترام والثِّقة والتَّعاون، ففي علم النَّفس عُرِّفت القيادة بأنَّها فنُّ التَّأثير على الرِّجال وتوجيههم نحو هدفٍ معيَّن بطريقةٍ تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم[167].

وعند النَّظر في هذه الشُّروط والمواصفات التي ذكرتها كتب علم النفس المعاصرة مع ما جاء في تعاليم الاسلام من شروط اختيار القائد وذِكر صفاته التي من أوَّلها وأهمِّها الأمانة والإخلاص

---

162 سعيد مطلك الزوبعي، **"القيــادة في الفكر العسكري الإسلامي"**، مجلة الفتح، العدد الثاني والعشرون، بغداد، 2005م، ص:27.

163 **المصدر السابق.**

164 أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت: 587هـ)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:2، 1406هـ/1986م، 99/7.

165 سعيد مطلك الزوبعي، **القيــادة في الفكر العسكري الإسلامي**، ص:27-30.

166 الزوبعي، **القيـادة في الفكر العسكري الإسلامي**، ص33.

167 **المصدر السابق**، ص34.

والاستقامة والشَّجاعة، وتَّجرد القلب من كل هوى وعدم المُحَاباة، فإنَّنا نجد أنَّ صفات القائد في الإسلام تُحقِّق انسجامًا فكريًا وتعاونًا وثيقًا بين القائد والمرؤوسين، وتغرس الضَّبط والنِّظام في القلوب والنُّفوس، فالقائد المسلم يستمدُّ قوَّته وثباته من إيمانه القوي الرَّاسخ في قلبه، سائرًا على نهج النَّبي صلى الله عليه وسلم، فهو القائد الأول للأمَّة الإسلامية، والقُدوَة الحسنة في القيادة وفنِّ التَّعامل[168]، قال تعالى:{لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب:21].

والنَّبي صلَّى الله عليه وسلمَّ عالمًا وخبيرًا بمزايا الصَّحابة رضي الله عنهم، فيرعى الموهوبين منهم، فتظهر قدراتهم في شتَّى نواحي الحياة ومنها القدرة على القيادة العسكرية، ثمَّ يختار منهم الأشجع والأمهر والأصلح والأكثر علمًا والأبعد بصيرةً لقيادة الجيوش الإسلامية، فسياسته صلَّى الله عليه وسلَّم هي وضع الرَّجل المناسب في المكان المناسب، لذلك فإنَّ النَّصر هو حليفهم في المعارك[169].

ويذكر محمود خطَّاب في كتابه "قادة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم"[170]، أنَّ جيش الرَّسول قام على دعائم ثلاث هي: العقيدة الرَّاسخة التي جعلت ضمير الفرد رقيبًا عليه، والقدوة الحسنة في نفسه، واختيار الرجل المناسب في المكان المناسب.

ومن مقتضيات أمانة اختيار القائد أن يمتلك الكفاءة اللَّازمة، وقَبوله ومحبته من جهة الجُند[171].

وقد ظهرت المحبة المتبادلة بين الرَّسول صلى الله عليه وسلَّم وأصحابه رضي الله عنهم في كلِّ غزواته، بل في كلِّ نواحي حياته، ومثالٌ لذلك ما ورد في ثنايا غزوة ذِيْ قِرَد التي سبق ذكرها[172]، فهذا الموقف منه صلَّى الله عليه وسلّم ومن الصَّحابي أبي عياش رضي الله عنه يكشف عن جانب خفيّ من جوانب العظمة المحمَّدية كقيادي وإداري في غاية الكفاءة والبصيرة[173].

---

168 **المصدر السابق**، ص34.

169 **المصدر السابق**، ص34.

170 محمود شيت خطاب (ت: 1419هـ)، **قادة النبي صلى الله عليه وسلم**، دمشق-دار القلم، ط:2، 1420هـ/1999م، ص14.

171 **المصدر السابق**، ص:14.

172 انظر صفحة 27.

173 شريف عبد العزيز، **رحلة في عقل أعظم مكتشف للموهبين**، موقع خطباء على الإنترنت، تاريخ النشر: 13 مارس 219م، https://khutabaa.com/ar/article

والقائد العسكري المُسلم النَّاجح يسعى الى مصلحة وسعادة البشريَّة، مقتديًا في ذلك بِسِيرة القائد الأول لهذه الأمة صلَّى الله عليه وسلَّم، لإنَّ النَّصر الذي يسعى إلى تحقيقه هو نصر هداية للبشريَّة، وهذا من أسمى وأجمل درجات التَّكامل والمحبة في أي مجتمع يخطو نحو الأمن والسَّلام[174].

وفي ظلِّ هذه التَّعاليم السَّامية الإسلامية، تأسَّست أفضل نظريَّة في القيادة العسكريَّة شهدتها البشريَّة في تاريخ الحروب[175].

المطلب الثالث: قادة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم

ذكر محمود خطَّاب في كتابه قادة الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، أنَّ عدد قادة سرايا النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم سبعة وثلاثين قائداً من الصَّحابة، قادوا سبعة وأربعين سريَّة من سرايا النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، منهم من قاد سريَّة واحدة، ومنهم من قاد أكثر من سريَّة واحدة في أوقات مختلفة من الزَّمن[176].

وذكر أيضًا في كتابه أنَّ ثلاثين من قادة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، من الذين أسلموا قديمًا، وكانوا من السَّابقين إلى الإسلام، وواحدًا وعشرين قائداً من السَّابقين الأولين إلى الإسلام، من الذين شهدوا غزوة بدر الحاسمة[177].

أمَّا من أسلم منهم قديمًا، فإنَّهم أعمق إيمانًا وإخلاصًا لدينهم ولنبيِّهم، لذلك فإنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان يفضّلهم على غيرهم من أصحابه في تولِّي المراكز القياديَّة وذلك لثقته التَّامة فيهم النَّابعة من عمق إيمانهم ومعرفتهم لأحكام الإسلام.

والدَّليل القاطع على أنَّ هؤلاء القادة كانوا في المكان المناسب، هو ما حقَّقوه من انتصارات وفتوحات سطَّرتها كتب السِّير والمغازي والتَّاريخ، فقد تمتَّعوا بشجاعة منقطعة النَّظير مصدرها الإيمان الرَّاسخ في قلوبهم، ممَّا جعلهم في ساحات المعارك مُقبلين غير مدبرين، وما يدلُّ على ذلك أنَّ اثنين وعشرين قائدًا منهم قُتل شهيدًا في ساحات المعارك، وخمسة عشر قائدًا توفِّي على فراشه وذلك حسب ما ذكرته كتب السِّير كمغازي الواقدي وسيرة ابن هشام[178].

174 الزوبعي، **القيـادة في الفكر العسكري الإسلامي**، ص: 34-35.

175 **المصدر السابق**، ص: 34-35.

176 خطاب، **قادة النبي صلى الله عليه وسلم**، ص10.

177 **المصدر السابق**، ص14.

178 **المصدر السابق**، ص17-23.

المطلب الرابع: أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لقادة الجيش

ومن هذه الأُسس أولاً وقبل كلِّ شيء قوَّة الإيمان والإخلاص في العمل، ومن ثمَّ الشَّجاعة والإقدام وسرعة إصدار القرار والعمل بمبدأ الشورى، وحُسن التَّعامل مع المواقف الحرجة، إضافة إلى الذَّكاء والفطنة وسرعة البديهة وبُعد النَّظر والقدرة على إصدار القرارات، والأهمُّ من ذلك قوة التَّأثير في الجماهير.

وقد تلمَّس النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في صحابته مهارات القادة، وعمل على تنميتها وتطويرها ومن ثمَّ وظفها في خدمة الإسلام والمسلمين.

ومن ذلك تعيينه صلَّى الله عليه وسلَّم لثلاثة من القادة على جيش المسلمين في غزوة مُؤْتَة، وهم: زَيْد بن حَارثة، فإذا قُتِل فَجَعْفر بن أبي طالب، فإذا قُتِل فعبْد الله بن رَوَاحه رضي الله عنهم،

فلمَّا اسْتُشهدوا جميعًا تشاور المسلمون في اختيار قائدهم، فاجتمع راي النَّاس على خَالد بن الوَليد رضي الله عنهم أجمعين.

فهذا النَّبي العظيم صلَّى الله عليه وسلَّم هو القائد والمربي الأول، اختار قادته اولاً ثمَّ ربَّى أمته على طريقة اختيارهم لقادتهم، فأحسنوا الاختيار وعيَّنوا سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه قائدًا لهم، فخطَّ بسيوفه أروع انتصارات سطرتها كتب السِّير والتَّاريخ، فأنعم بالنبي صلَّى الله عليه وسلَّم من قائدٍ وأنعم بالصحابة من متلقين رضوان الله عليهم أجمعين.

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي تدُلُّ على اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لزيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم أجمعين قادة للجيش:

10-روى البخاري قال: أخبرنا أحمد بن أبي بَكْر، حدَّثنا مُغِيرة بن عبْد الرحمن، عن عبْد الله بن سَعيد، عن نَافع، عن عبْد الله بن عُمر رضي الله عنهما، قال: أَمَّر رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في غَزْوة مُؤْتَة زَيْد بن حَارِثة، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنْ قُتِل زَيْد فَجَعْفَر، وإِنْ قُتِلَ جَعْفر فَعَبْد الله بن رَوَاحَة» قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغَزْوة، فالْتَمَسْنَا جَعْفَر بن أَبِي طَالب، فوجدناه في القَتْلى، ووجدنا ما في جَسَدِه بِضْعًا وتِسْعِيْنَ، مِنْ طَعْنَة ورَمْيَة "[179].

تخريج الحديث والحكم عليه:

حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

179 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، حديث رقم: 4261.

مُؤْتَة: بضم الميم وبالهمز قرية من أرض البلقاء، أي: بأدناها من أرض الشام، موضع من بلد الشام[180].

طَعْنَة ورَمْيَة: الْفرق بَينهما أَنَّ الطَّعنة بِالرُّمْحِ[181] والضَّربة بِالسَّيْفِ والرَّمية بِالسَّهْمِ[182].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم اختار هؤلاء القادة الثَّلاثة من الصَّحابة رضي الله عنهم لهذه الغزوة الكبيرة، ولهذا الجيش الكبير، وقد كانت في العام الثَّامن من الهجْرة، وكان عدد المسلمين ثلاثة آلافٍ، وعدد الكافرين مِئتَيْ ألفٍ، مئة ألفٍ من الرُّوم، ومِئة ألفٍ من نصارى العرب، وسبب هذه الغَزْوة، مقتل الحارِثَ بنَ عُمَيرٍ الأزْديَّ رضي الله عنه رسولُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى ملك بُصْرى[183]، فاشتَدَّ الأمر على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، ودعا النَّاس للقتال، وأوصاهم، إنْ قُتِلَ زَيدُ بن حَارثة رضي الله عنه، فجَعفَر بن أبي طالبٍ رضي الله عنه يتولَّى القيادة بعد استِشْهاده، ويكون أميرهم، وإن قُتِلَ جَعفَرٌ رضي الله عنه، فعَبد الله بن رَواحة رضي الله عنه يَتوَلَّاها من بعده.

فلمَّا وقعت المعركة قُتل هؤلاء الثَّلاثةُ على التَّرتيب المذكور، وذكر عبد الله بن عُمَر رضي الله عنهما أنَّهم بحثوا عن جَعفَر بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، فوجدوه بين القتلى.

في هذا الحديث مشروعيَّةُ تَولِّي قيادة الجيش لأكثر من قائد على التَّرْتيب إذا أمر الخليفة بذلك[184].

وفيه أنَّ ميزان التَّفاضل بين الناس هو التَّقوى لا غير، قال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات:13]، ولذا ولَّى صلَّى الله عليه وسلَّم زَيْد بن حَارِثة مولاه وقدّمه على ابن عمِّه القُرَشي جعفر، وابن رَوَاحه الأنْصَاري رضي الله عنهم أجمعين.

ويؤخذ من هذا الحديث أنَّ الأمَّة الإسلامية أمَّةٌ متجدِّدة وَلُود، إذا ذهب قائد من قادتها، ظهر بعده من يرفع راية الحقّ إلى أنْ يرث الله الأرض ومن عليها[185].

وفيه ما يدلُّ على شجاعة جَعفَر رضي الله عنه فقد كان مقبلًا غير مدبر.

---

180 ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 371/4.

181 الخليل بن أحمد، **العين**، 15/2.

182 ابن منظور، **لسان العرب**، 132/15.

183 ابن كثير، **السيرة النبوية**، 458/3.

184 العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 269/17.

185 **غزوة مؤتة: ذكرى ودروس**، موقع رابطة العلماء السوريين، تاريخ النشر: 7 يناير 2021م، https://islamsyria.com/site/show_articles/14785

الأحاديث الصَّحيحة التي تدُلُّ على فضل زَيْد بن حَارثة رضي الله عنه:

11-روى النَّسائي قال: أخبرنا عُمر بن مُحمد بن الحَسن، قال حدَّثني أَبي، قال حدَّثنا سُليمان بن المُغيرة، عن ثَابت، عن أَنس قال: "لما انْقَضت عدَّة زَيْنب قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «يا زَيْد ما أَحَدُ أَوْثَقُ في نَفْسي، ولا آمَنُ عِندي مِنك، فاذْكُرها عَلَيَّ» فانطلقت، فإذا هي تخبز عجينها، فلما رأيتها عَظُمَت في صدري حتى ما استطعت أنْ أنظر إليها حين علمت أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذَكَرها، فولَّيتُها ظهري، وقلت: يا زَيْنب، أَبشري أرسلني نبيُّ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يذْكُرك، فقالت: ما أنا بصانعةٍ شيئًا حتى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن وجاء رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فدخل عليها بغير إذن"[186].

تخريج الحديث والحكم عليه:

ولِمسلمٍ رواية أخرى دون موضع الشَّاهد[187]، من طريق بَهْز عن هاشم بن القاسِم، وقال الألباني في رواية النسائي: حديثٌ صحيح[188].

وفي دخول الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم على زينب من غير إذن لأنَّها زوجته، وأنَّ الله أعلمه أنَّه زوجه إياها[189].

غريب الحديث:

حتَّى أُوامر ربي: أَي أستخير رَبِّي وأستشيره[190].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على فضل ومكانة زَيْد بن حارثة رضي الله عنه عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقد نال ثقة النَّبي، رُوي أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال له: «يا زيد، أنت مولاي ومنِّي وإليَّ، وأحبُّ القوم إليَّ»[191]، كيف لا ينال هذه المرتبة العالية وقد نشأ وتربَّى في بيت النُّبوة، ودُعِيَ زَيْدَ بن محمَّد حتَّى جاء اللَّه بالإسلام فنزلت {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ} [الأحزاب:5]، وكان أوَّل من أسلم من الموالي[192].

---

186 النسائي، **السنن الكبرى**، حديث رقم: 8124.

187 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس، حديث رقم: 1428.

188 النسائي، **السنن الصغرى**، حديث رقم: 3251.

189 القاضي عياض، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، 4/ 598.

190 الحَمِيدي، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، ص240.

191 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 42/3.

192 ابن القيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، 18/3.

وقد وسمَّاهُ ابن سَعْد في طبقاته بزَيْد الحُب[193]، روي عنه صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال: «أحبُّ النَّاس إليَّ من أنعم الله عليه وأنْعَمْتُ عليه»، يعني زَيْد بن حارثة رضي الله عنه قد أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعم عليه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بالعِتق[194]، وهو الذي نزل فيه التَّكريم الإلهي بذكر اسمه في القرآن ولم يُذكر غيره من الصَّحابة، قال تعالى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا} [الأحزاب:37].

شهد بدرًا وأُحُدًا والخَنْدَق والحُدَيْبِيَة وخَيْبر، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلَّم على المدينة عند خروجه إلى غزوة المُرَيْسيع، واشتهر بالرِّماية[195].

ولما بَلغ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم مقتل زَيْد وجَعْفر بن أبي طَالب وعبد الله بن رَوَاحة في مُؤْتَة، استغفر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لهم وخصَّ زيدًا بالاستغفار له ثلاثًا، فقال: «اللهم اغفر لزَيْد، اللهم اغفر لزَيْد، اللهم اغفر لزَيْد، اللهم اغفر لجَعْفر، ولعَبد الله بن رَوَاحة»[196]، ثم زار أهل بيت زَيْد رضي الله عنه، وأجهش بالبكاء حتَّى انْتَحب لمَّا رأى بكاء رُقَيَّة بنت زَيْد، فقال له سَعْد بن عُبْادة رضي الله عنه: «يا رسول الله ما هذا؟»، قال: «هذا شَوْق الحَبيب إلى حَبيبه»[197].

وقد كانت عائشة أم المؤمنين أقربُ المقرَّبين للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأعرفهم به تقول: «ما بَعَث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم زَيْد بن حَارثة في جيشٍ قطُّ إلا أَمَّرَه عليهم، ولو بَقِيَ بعده لاسْتَخْلفه»[198].

وقد نال زيد بن حارثة رضي الله عنه ثقة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم الكاملة، فبلغ مبلغًا كبيرًا عنده في التَّقدير وذلك لمزاياه الكبيرة في القيادية رضي الله عنه.

فالنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لا يولّي ثقته الكاملة إلا لمن يستحقُّها بجدارة، وكان يبني القائد المسلم بالإيمان القويّ الرَّاسخ، والأسْوَة الحسنة المتمثِّلة بشخصه صلَّى الله عليه وسلَّم، فقد كان أعظم قائد عرفته البشريَّة جمعاء، وباختياره الرَّجُل المناسب للعمل المناسب، وكل ذلك حتَّى يتولَّى قيادة هذه الأمَّة أفضل الرِّجال عقيدةً وإيمانًا واستطاعةً على تحمُّل المسئوليَّات الموكَّلة إليهم[199].

---

193 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 39/3.

194 ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 2/ 546.

195 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 43/3.

196 ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة**، 45/3.

197 أبو داود، **المراسيل**، تحقيق: شعيب الأرناؤط، بيروت-مؤسسة الرسالة، ط:1، 1408هـ، ص297.

198 النسائي، **السنن الكبرى**، حديث رقم: 8126.

199 خطاب، **قادة النبي صلى الله عليه وسلم**، ص: 180-181.

وسار الصَّحابة من بعده على نهجه، ففرض عُمر لأُسامة بن زَيْد رضي الله عنهما عطاءً من بيت مال المسلمين أكثر ممَّا فرضه لابنه عبد الله رضي الله عنهما، حتى كلَّمه عبد الله في ذلك، فقال عمر رضي الله عنه: «إنَّه كان أحبُّ إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم منك، وإنَّ أباه كان أحبُّ إلى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم من أبيك»[200].

12-روى البخاري قال: حدثنا خَالد بن مَخْلَدٍ، حدثنا سُلَيْمان، قال: حدثني عبد الله بن دِيْنَار، عن عبد الله بن عُمَر رضي الله عنهما، قال: بعث النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، بعثًا، وأمَّر عليهم أُسَامة بن زَيْد فَطَعَن بعض النَّاس في إِمَارَته، فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «أنْ تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تَطْعَنون في إمارة أَبيه من قبل، وايْمُ الله إن كان لخليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحب النَّاس إليَّ، وإنَّ هذا لَمِن أحب النَّاس إليَّ بعده»[201].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه مسلم[202]، من طريق إِسْمَاعيل بن جَعْفر، عن عبد الله بن دِيْنَار، عن عبد الله بن عُمَر رضي الله عنهما، والحديث صحيح.

غريب الحديث:

بعثًا: البعث: الجيش المبعوث، ومعناه في هذا الحديث السريَّة[203].

فطَعَن: الطعن هو الوقوع في أعراض النَّاس بالذَّمِّ والغيبة والبهتان ونحوهم[204].

إمارة أبيه: أي إِمَارَة زيد بن حَارِثَة فِي غَزْوَة مُؤْتَة.

وايم الله: لفظ للقَسَم أصلها أيمُن الله، ثمَّ عندما كثر على لسانهم حذفوا النُّون تخفيفًا فأصبحت وايم الله[205].

---

200 أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد العتكي البزار (ت: 292هـ)، **مسند البزار**، تحقيق: محفوظ الرحمن، المدينة المنورة-مكتبة العلوم والحكم، ط:1، 2009م، 1/ 255، حديث رقم: 150.

201 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 3730.

202 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد رضي الله عنهما، حديث رقم: 2426.

203 أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، 311/1.

204 **المصدر السابق**.

205 القاسم بن سلام، **غريب الحديث**، تحقيق: محمد خان، حيدر آباد-مطبعة دار المعارف العثمانية، ط:1، 1384هـ/1964م، 406/4.

لخليقًا: أي يُشْبِهُهَا وَتُشْبِهُهُ[206]، والمعنى في هذا الحديث أنَّ زيد رضي الله عنه كان جديرًا بالإمارة تليق به، وكذلك الحال مع ابنه أسامة رضي الله عنهما.

من فوائد الحديث:

وفيه أنَّ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم شَهِدَ لأُسامة وأبيه رضي الله عنهما بأنَّهما صالحان للإمارة، لِمَا يعلم من أهْلِيَّتِهما لها، وأنَّ كونهما كانا من العبيد لا يُنْقِص منهما، ولا يقدح في أهْلِيَّتِهما للإمارة[207].

وفي الحديث فضيلة أُسامة بن زَيدٍ وأبيه رضي الله عنهما، فقد كانا من أحبِّ النَّاس إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي تدُلُّ على فضل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:

13-روى البخاري في قال: حدثنا عُبَيْدُ اللَّه بن مُوسَى، عن إِسْرَائِيلَ، عن أَبِي إِسْحَاقَ، عن البَرَاءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنه، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أراد الخروج من مكة بعد عمرة القضاء، تبعتهم ابنة حمزة: "يا عَمْ يا عَمْ..." وجاء في الحديث: قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لجَعْفر: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»، وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا»[208].

تخريج الحديث والحكم عليه:

حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

أنت أخونا ومولانا: أنتَ أخونا في الدِّين ومولانا أي: عَتِيقنا[209].

من فوائد الحديث:

هذا الحديث فضيلة كبيرة ومنقبة عظيمة لجعفر رضي الله عنه بأن شبَّهه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بنفسه، سواءً في خُلقهِ أو خَلْقه صلَّى الله عليه وسلَّم، والله تعالى وصف نبيّه صلَّى الله عليه وسلَّم: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:4].

---

206 إبراهيم الحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت: 285هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: سليمان العايد، مكة المكرمة- جامعة أم القرى، ط:1، 1405هـ، 23/1.

207 **الدرر السنية**، https://dorar.net/hadith/sharh/4783

208 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلح، باب: كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وفلان بن فلان، حديث رقم: 2699.

209 أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: 401هـ)، **الغريبين في القرآن والحديث**، تحقيق: أحمد المزيدي، السعودية-مكتبة نزار مصطفى الباز، ط:1، 1419هـ/1999م، 6/ 2034.

وكُنِّي بأبي عبد الله الطَّيار ذو الجناحين وذو الهجرتين، فعند هجرته إلى الحبشة أسلم على يديه النَّجاشي، وكان شجاعًا مقدامًا في الحروب[210]، وقد قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم فيه حينما قُطِعت يداه في غزوة مُؤْتة: «رأيت جَعْفرًا يطير في الجنَّة مع الملائكة»[211].

وكان رضي الله عنه جوادًا كريمًا في السِّلم فقد لُقِّب بأبو المساكين، فعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: "وكان أَخْيَرُ النَّاس للمِسْكين جَعْفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إنْ كان ليُخرج إلينا العُكَّةَ التي ليس فيها شيء، فنشقُّها فنلْعق ما فيها"[212]، والعُكَّة هي وعاء من جُلود مُسْتَدِير، يَخْتَصُّ بالسَّمن والعسل، وهو بالسَّمْن أخَصّ[213].

ولأجل كل تلك الخصال فقد اختاره النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أولًا أميرًا وسفيرًا إلى الحبشة، ثمَّ عيَّنه أميرًا من أُمراء الجيش في غزوة مُؤتة، وذلك بعد عودته من الحبشة ولقائه برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حين فَتْحِ خَيْبر، وقد فرح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بلقائه فرحًا شديدًا واعْتَنقه وقال: «لا أدري بِأَيِّهِمَا أنا أشدُّ فرحًا بقدوم جَعْفر، أو فتح خَيبر، فقبَّل ما بين عيْنَيه»[214].

وعن عكرمة عن أبي هُريرة رضي الله عنهما قال: "ما احْتَذى النِّعال ولا انْتَعل ولا رَكِب المَطَايا ولا رَكِب الكُور بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أفضل من جَعْفر"[215].

وحزن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم عليه حُزنًا كبيرًا لمقتل جَعْفر رضي الله عنه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما أتت وفاة جعفر، عرفنا في وجه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، الحُزن"[216]، واشتدَّ الهمُّ عليه من الحزن فنزل جبريل عليه السَّلام بالوحي يبشِّره أنَّ اللَّه قد جعل لجَعْفر جَناحين مُضَرَّجَيْن بالدَّم يطير بِهِمَا مع الملائكة[217].

---

210 محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني (ت: 768هـ)، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، لبنان-دار إحياء التراث العربي، ط:2، 1401هـ/1981م، 2/15.

211 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 3763. وقال عنه الألباني في "**سلسلة الأحاديث الصحيحة**"، (228/3): صحيح على شرط مسلم.

212 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب، حديث رقم: 3708.

213 ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 284/3.

214 الطبراني، **المعجم الكبير**، 108/2، حديث رقم: 1469. وصححه الألباني في "**سلسلة الأحاديث الصحيحة**" (6/ 332): حديث رقم: 2657.

215 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 3764

216 الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 3/ 231، حديث رقم: 4936، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

217 **المصدر السابق**، 42/3، حديث رقم: 4348. وقال الألباني في "صحيح الجامع الصغير" (1/ 368): حديث صحيح.

ورُوي أنَّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم لمَّا أتاه نعيّ جَعْفر رضي الله عنه، دخل على امرأته أسْمَاء بنت عُمَيس، فعزَّاها فيه، ودخلت فَاطمة وهي تبكي وتقول: "واعماه"، فقال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: «عَلَى مثل جَعْفَر فلْتَبك البَاكية»[218].

ولم يكن بأقلَّ من ذلك مكانةً عند الصَّحابة رضي الله عنهم أيضًا، فكان عُمر رضي الله عنه إذا رأى عبد اللَّه بن جَعْفر رضي الله عنهما قال: "السَّلامُ عليك يا ابن ذي الجناحين"[219].

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي تدُلُّ على فضل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

14-روى الطَّبراني قال: حدَّثنا أبو شعيب عبد الله بن الحَسَن الحَرَّاني، قال: حدَّثنا أبو جَعْفر النُّفَيْلِيُّ، قال: حدَّثنا محمَّد بن سَلَمة، عن محمَّد بن إسْحَاق، قال: حدَّثني محمَّد بن جَعْفر بن الزُّبَير، عن عُرْوَة بن الزُّبَير، (في حديث غزوة مؤتة وفيه أنَّ جيش المسلمين نزلوا بمعان فبلغهم أنَّ هِرَقل جمع جيشًا قوامه مئة ألف)، فلمَّا بلغ ذلك المسلمين أقاموا بمَعَان ليلتيْن ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول صلَّى الله عليه وسلَّم فنخبره بعدد عدوِّنا، فإمَّا أن يُمِدَّنا برجالٍ، وإمَّا أن يأمُرَنا بأمره فنمضيَ له، فشجَّع عبد الله بن رَوَاحة النَّاس، وقال: "يا قوم والله إنَّ الَّذي تكْرَهون للَّذي خرجتم له تطْلبون الشَّهادة، وما نُقاتل النَّاس بعددٍ، ولا قوَّةٍ، ولا كثْرةٍ، إنَّما نُقاتلهم بهذا الدِّين الَّذي أكْرَمنا الله به، فانطلقوا فإنَّما هي إحدى الحُسْنَيَيْن، إمَّا ظهورٌ، وإمَّا شهادة"[220].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه البيهقي[221]، والهيثمي[222]، وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

من فوائد الحديث:

فيه دلالة على أنَّ عبد الله بن رَوَاحة رضي الله عنه كان شجاعًا مقدامًا وذو إرادة قويَّة لتحقيق الهدف الذي وكِّل به، فقد تردَّد جيش المسلمين عندما عرفوا بحجم عدوّهم بمؤتة، وهو أصرَّ على ملاقاتهم، وحرَّضهم على القتال وحثَّهم عليه تذكيرًا لهم بالجزاء في الآخرة، بالرُّغم أنَّ حثَّه للجيش كان خطأً بالنِّسبة للمقاييس العسكريَّة الدُّنيوية[223].

---

218 أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الهند- المجلس العلمي، ط:2، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، 55/3، حديث رقم: 6666، والحديث ضعفه الألباني في "**ضعيف الجامع الصغير**"، (ص547): حديث رقم: 3738.

219 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن ابي طالب، حديث رقم: 3709.

220 الطبراني، **المعجم الكبير**، 179/13، حديث رقم: 428.

221 البيهقي، **دلائل النبوة**، 360/4.

222 الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، 159/6.

223 خطاب، **قادة النبي صلى الله عليه وسلم**، ص: 336.

وتشجيع ابن رواحة رضي الله عنه على قتال الرُّوم واستجابة الجيش له، فيه دلالة واضحة على الثِّقة المطلقة المتبادلة بينه وبين رجاله، وهذه الثِّقة المتبادلة التي لها أسبابها هي من أهمِّ مُميزات القائد المتميّز النَّاجح[224].

كما أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لا يولِّي منصب القيادة لمثل تلك المعركة العظيمة الفاصلة إلَّا لأشخاص ذوي مؤّهلاتٍ عاليةٍ ومزايا واضحة المعالم، وهذا من مبدأ تولِّي الرَّجل المناسب في المكان المناسب[225].

فهذا القائد العظيم والشَّاعر النَّبيل عبد الله بن رَوَاحه رضي الله عنه كان أحد النُّقباء الاثنا عشر في بيعة العقبة، وقد شهد كلّ الغزوات مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم[226]، وكان كثير العبادة شديد التَّقوى والورع، وقد دعا له النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: «رحم الله أخي عبد الله بن رَوَاحة كان أينما أدركته الصَّلاة أنَاخ»[227].

وكان إذا لقي أبا الدرداء رضي الله عنهما يقول له: "يا عُوَيْمر، اجلس فلنؤمِّن ساعة، فنجلس، فنذكر اللَّه ما شاء، ثم يقول: يا عُوَيْمر، هذه مجالس الإيمان"[228].

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ عبد الله بن رواحه كان إذا لقي أحد الصَّحابة يذكره بالله ويقول له: "تعال نؤمِّن بربنا ساعة"، فغضب منه رجلٌ ذات يوم، وذهب هذا الرجل ليشكوه للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «يرحم الله ابن رواحة، إنَّه يُحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة»[229].

كلّ تلك المزايا مجتمعة بالإضافة إلى هذا الإيمان العميق، فقد كان يتمتَّع ابن رواحة بمزايا قياديَّة أهَّلته لأن يكون أحد قادة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

ويمكن إيجاز مزاياه القيَّادية بقدرته على إصدار القرار السَّريع الصَّحيح، وهو من القلَّة الَّذين كانوا يُحسنون القراءة والكتابة وهذا يدلُّ على ذكاءه[230].

---

224 **المصدر السابق**، ص: 336.

225 **المصدر السابق**، ص: 336.

226 ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 235/3.

227 الطبراني، **المعجم الكبير**، 322/12، حديث رقم: 13241. وقال الهيثمي "**مجمع الزوائد**"، (316/9): إسناده حسن.

228 ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 235/3.

229 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 13796. وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد"، (10/ 76): إسناده حسن.

230 خطاب، **قادة النبي صلى الله عليه وسلم**، ص: 337.

وكان شجاعًا مقدامًا ظهر ذلك في كلِّ الغزوات، وبرزت شجاعته بوضوح في قيادة سريَّته إلى اليهودي أُسَيْرَ بْنَ زَارِمَ في شوال سنة ست، أولًا في رفضه للرَّشوة التي جمعها اليهود من حُليّ نسائهم، ليتجاوز في تقدير القسمة لصالحهم[231]، وثانيًا في سرعة بديهيته في ملاحظة غدر يهود والانتصار عليهم وقتل أُسير رئيسهم[232].

المبحث الثالث: أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لبعض المهام الخاصَّة

ومن هذه الأُسس حفظ السِّر وكتمانه وتحمِّل الأمانة، من خلال بعض المهام الصَّعبة الموكلة لبعض الصَّحابة رضي الله عنهم.

وممَّن اختارهم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بناءً على ذلك حذيفة بن اليمان وصفوان بن المعطل رضي الله عنهما.

أولًا: حفظ السرَّ

وقد عُرف الصَّحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بسرُّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، هو أبو عبد الله حُذَيفة بن حُسَيْل اليَمان من بني عَبْس، جاء حُذَيفة هو وأخوه ووالدهما رضي الله عنهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واعتنقوا الإسلام[233]، ولقد تربَّى رضي الله عنه في ظلِّ هذا الدِّين، وكانت له موهبة في قراءة الوجوه والسَّرائر، فعاش مفتوح البَصَر والبصيرة على موارد الفتن، ومسالك الشُّرور ليتَّقيها[234].

وعُرِف بأنّه صاحب سرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد أُطلِق عليه هذا الوصف عندما ذهب عَلْقَمة إلى أبي الدَّردَاء رضي الله عنهما، فسأله أبو الدَّردَاء: "أوَليس فيكم صَاحِبُ سِرِّ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم الذي لا يعلمه أحدٌ غيره"[235]، وسبب وصفه بذلك، هو اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم له ليُسرَّ إليه بأسماء وأنساب المنافقين، والفتن التي ستواجهها الأمّة وتمرّ بها، وهذا الاختيار منه صلَّى الله عليه وسلَّم لحُذيفة لمَا رأى منه من حِرصٍ على كتمان السرِّ والأمانة.

---

231 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 14953.

232 محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي (ت: 207هـ)، **المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت-دار الأعلمي، ط:3، 1409هـ/1989م، 566/2.

233 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 250/4.

234 خالد محمد ثابت (ت: 1416هـ)، **رجال حول الرسول**، بيروت-دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1421هـ، ص:142.

235 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، باب من ألقي له وسادة، حديث رقم: 6278.

وقد ذكر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أسماء المنافقين لحُذيفة رضي الله عنه بعد حادثة العقبة التي حدثت في طريق العودة من غزوة تبوك، عندما حاول المنافقون اغتيال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في هذه الغزوة، وقد عصَمَه الله تعالى، وكان المشتركون في هذه المؤامرة خمسة عشر رجلاً، وكان مع الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم حُذيفة رضي الله عنه يقود الدَّابة التي يركبها الرَّسول وعمَّار رضي الله عنه يسوقها، والجيش يسير في بطن الوادي كما أمرهم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فلمَّا كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في العقبة، تعقَّبه المنافقون خلسةً متلثِّمين، وأحسَّ الرَّسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بهم، فغضب وأمر حذيفة رضي الله عنه أن يردَّهم، فرجع ومعه مِحْجَن يستقبل به وجوه رواحلهم ضربًا، فقُذف في قلوبهم الرُّعب حين أبصروا حذيفة رضي الله عنه، وظنُّوا أنَّهم كُشفوا فأسرعوا حتَّى خالطوا النَّاس، فلمَّا أدرك حذيفة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، أمره النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بأن يخرجوا من العقبة ويعود بالرَّاحلة إلى بطن الوادي، ثمَّ قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لحذيفة رضي الله عنه: «هل عَرفت من القوم أحدًا؟» فقال: لا ولكنِّي أعرف رَوَاحِلهم، فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إنَّ الله قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم، وسأخبرك بهم إن شاء الله عند وجه الصُّبح»[236].

وبعد هذه الحادثة أخذ النَّاس يراجعون حذيفة رضي الله عنه في أمر المنافقين، وقد أسرَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أسمائهم ولم يذكرهم إلا لحذيفة رضي الله عنه، حتى لا تشيع الفتنة بين النَّاس.

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي وردت في حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

15-روى البخاري قال: حدَّثنا يَحيى بن جعفر: حدَّثنا يَزيد، عن شُعبة، عن مُغيرة، عن إبراهيم، عن عَلْقمة: أنَّه قدم الشَّأم.

وحدَّثنا أبو الوليد: حدَّثنا شعبة، عن مُغيرة، عن إبراهيم قال: "ذهب عَلْقمة إلى الشَّأم، فأتى المسجد فصلَّى ركعتين، فقال: اللَّهم ارزقني جليسًا، فقعد إلى أبي الدَّرداء، فقال: ممن أنت؟ قال من أهل الكوفة، قال: أليس فيكم صاحب السِّرّ الَّذي كان لا يعلمه غيره؟ يعني: حُذيفة، أليس فيكم أو كان فيكم الذي أجاره الله على لسان رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم من الشَّيطان؟ يعني: عمَّارًا، أوليس فيكم صاحب السِّواك والوِساد؟ يعني: ابن مَسْعود، كيف كان عبد الله يقرأ: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} [الليل:1]، قال: (وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى) فقال: ما زال هؤلاء حتَّى كادوا يشكِّكُوني وقد سمعتها من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم"[237].

تخريج الحديث والحكم عليه:

---

236 البيهقي، **دلائل النبوة**، 5/257-256.

237 البخاري، صحيح البخاري، **كتاب فضائل الصحابة**، باب مناقب عمار وحذيفة، 3743.

حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

السِّوَاك: السوَّاك عُودٌ يُؤخذ من شجر الأَرَاك ونحوه، تنظَّف به الأسنان[238].

والوِسَادِ: هو ما يتوسَّد عليه عند النَّوم ويُجعل عليه الرَّأس أو يُتَّكأ عليه[239].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على أنَّ حذيفة بن اليَمان رضي الله عنه كان يُعرف بين الصَّحابة بأنَّه صاحب سرِّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فقد روى البَيْهقي عن عُرْوة بن الزُّبَير رضي الله عنه، قال: "بلغنا أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حين غزا تبوك، نزل عن راحلته فأُوحي إليه وراحلته باركة، فقامت تجرُّ زمامها، حتى لقِهَيا حُذيفة بن اليَمان، فأخذ بزمامها، فاقتادها حين رأى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم جالساً، فأناخها ثمَّ جلس عندها، حتى قام رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال: «مَن هذا؟»، فقال: حُذَيفة بن اليَمْان، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «فإنِّي أُسرُّ إليك أمرًا فلا تذكرنَّه، إنِّي قد نُهيت أن أُصلِّي على فلان، وفلان»، وعدّدهم رهطٌ ذوي عددٍ من المنافقين، لم يعلم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذكرهم لأحدٍ غير حُذَيفة بن اليَمان".

فلما تُوفِّي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه في خلافته إذا مات رجل يظنُّ أنَّه من أولئك الرَّهْط أخذ بيد حذيفة رضي الله عنه فاقتاده إلى الصَّلاة عليه، فإن مشى معه حُذيفة صلّى عليه عُمر، وإن انتزع يده فأبى أن يمشي معه انصرف عُمر معه، فأبى أن يصلِّي عليه[240].

والفائدة من أنَّ النَّبي أطْلع واحدًا من الصَّحابة رضي الله عنهم على أسماء المنافقين حتَّى لا يولّون ولاية ولا تُسند لهم مهمَّة، ولا يكونون أئِمة ولا خُطَباء، ولا تُقبل روايتهم للحديث، فهم مكشوفين لحُذيفة رضي الله عنه[241].

16-روى البخاري قال: حدَّثنا يَحيى بن مُوسى، حدَّثنا الوَليد، قال: حدَّثني ابن جَابر، قال: حدَّثني بُسْر بن عُبيد الله الحَضْرمي، قال: حدَّثني أبو إدْريس الخَوْلاني، أنَّه سِمع حُذَيْفة بن اليَمان يقول: "كان النَّاس يَسألون رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن الخَير، وكُنت أسأله عن الشَّرّ مَخافة أنْ يُدْركني، فقلت يا رسول الله إنَّا كُنَّا في جاهلية وشرّ، فجَاءنا الله بهذا الخَير، فهل بعد هذا الخَير

238 عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 1139/2.

239 القاضي عياض، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، 294/2.

240 البيهقي، **السنن الكبرى**، 348/8، حديث رقم: 16845.

241 **تعامله صلى الله عليه وسلم مع المنافقين**، الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد على الإنترنت، 29 يناير 2022م، https://almunajjid.com/courses/lessons/417.

من شرّ؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشَّرّ من خَير؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ» قلت: وما دَخَنُهُ؟ قال: «قَومٌ يَهْدُون بغير هَدْيِي، تَعْرِف منهم وتُنْكِر» قلت: فهل بعد ذلك الخَير من شرّ؟ قال: «نعم، دُعَاة إلى أَبْواب جَهْنَم، من أَجَابهم إليها قَذَفُوه فِيها» قلت: يا رسول الله، صِفْهم لنا؟ فقال: «هُم من جَلْدَتِنا، ويتَكَلمُون بألسِنَتِنَا» قلت: فما تَأْمُرني إن أدْرَكني ذلك؟ قال: «تَلْزَم جماعة المسلمين وإمَامِهم»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمام؟ قال: «فاعْتَزل تلك الفِرَق كلَّها، ولو أنْ تَعَضَّ بأصْلِ شَجْرَة، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوت وأنت على ذلك»[242].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه مسلم[243]، حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

وفيه دَخَنٌ: أي يكون بعد ذلك الشَرّ خير، والحال أنَّ في ذلك الخَير شرًّا، والمعنى: أنَّ ذلك لا يَصْفُو بل يَشُوبه كدورة، أصل الدَّخْن أن يكون في لون الدَّابة كدورة إلى السواد[244].

من جَلْدَتِنا: أي من أنفسنا وعشيرتنا[245].

من فوائد الحديث:

فيه دلالة أنَّ حذيفة رضي الله عنه قد أُوْتِيَ من رجاحة العقل ما جعله يُدرك أنَّ الخير في هذه الحياة واضحٌ لمن يسلك طريقه، وأنَّ الشَّرّ هو الذي يَتَنكر ويَتَخَفَّى، لذلك وجب على العاقل أن يعتني بمعرفة الشَّر ومداخل الفِتَن حتى يتجنَّبه، ولهذا عَكَف رضي الله عنه على دِراسة الشَّرّ والنِّفاق والفتن[246].

لقد رُزِق حذيفة رضي الله عنه بصيرة يعرف بها موارد الفتن والشُّرور فلما ابتعد عن هذه الموارد أنار الله بصيرته بالحكمة وقول الصَّواب، فقد ثبت عنه رضي الله عنه بعض الأقوال المأثورة تدلُّ على حكمته[247].

عن أبي البَختَرِيّ، عن حُذيفة رضي الله عنه، قال: "القُلوب أرْبعة: قلبٌ أغْلَف، فذلك قَلْب الكَافر، وقلبُ مُصْفَحٌ، فذلك قَلْب المُنافق، وقلبٌ أَجْرد فيه سراجٌ يُزهر، فذاك قَلْب المُؤمن، وقلبٌ

242 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: 3606.

243مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، حديث رقم: 1847.

244 القاسم بن سلام، **غريب الحديث**، 262/2.

245 ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 285/1.

246 ثابت، **رجال حول الرسول**، ص:141.

247 **المصدر السابق**، ص:141.

فيه نِفَاق وإيمان، فمثل الإيمان كَمَثَل شَجَرَةٍ يَمُدُّهَا ماءٌ طَيِّبٌ، ومَثَل النِّفَاق مَثَل القُرْحة يَمُدُّهَا قيحٌ ودَم، فَأَيُّهُمَا ما غَلَب عليه غَلَب"[248].

واطِّلاعه رضي الله عنه على الشَّر وعلمُه بالفِتن بالرُّغم من مقاومته وتجنُّبه لذلك، إلا أنَّه صار في كلماته شيئًا من الحدَّة، فجاء يسأل النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم علاجًا فقال: "يا رسول الله، إنِّي رَجل ذَرِبُ اللِّسَان، وإنَّ عامَّة ذلك على أهلي؟ قال: «فأين أنت من الاستغفار؟ إنِّي لأستغفر الله في اليوم، أو قال: في اليوم واللَّيلة مائة مرَّة»[249].

وكان قويّ الإيمان راسِخ العَقيدة، فلمَّا رأى والده يُقتل خطأً في غزوة أحد عفا عمن قتله ودعا له بالمغفرة وتصدَّق بالدية على المسلمين[250].

كل تلك المزايا مجتمعة أهَّلته ليكون صاحب سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمين أسراره.

ولا غرابة أن يختاره النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في أصعب اللَّحظات الحرجة الَّتي مرَّت على المسلمين في غزوة الخندق، فالرَّجل المناسب في المكان المناسب، وقد كان هو أهلٌ لهذه الوظيفة الحرجة والدَّقيقة، فقد تسلَّل متخفيًّا بين الأعداء ليأتي بأخبارهم، وكان الموقف كلّه بما فيه من حصارٍ وبردٍ وريحٍ يبعث على الخوف والجزع، فمن يملك آنذاك القوّة، ليذهب وسط تلك المخاطر الشديدة إلى معسكر الأعداء فيقتحمه ويعرف أخبارهم بسريَّة تامَّة، وقد أدَّى المهمَّة بمهنيَّةٍ عاليةٍ، وعاد بسلامةٍ ونجاحٍ تُحِيطه عناية الله وبركة دعاء النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم[251]، والحديث جاء ذكره في صحيح مسلم[252].

ثانيًا: الأمانة في تحمُّل المسؤولية

كاختياره صلَّى الله عليه وسلَّم للصَّحابي الجليل صَفوان بن المعطل رضي الله عنه ليكون في ساقة الجيش.

وهو من بني ذَكْوَان بن ثَعْلبة، أسلم قديمًا، وأوَّل مشاهده الخَنْدق، وقيل المُرَيْسيع، وكان شُجاعًا حَييًّا شاعرًا من فُضَلاء الصَّحابة وخيار النَّاس رضي الله عنه[253].

---

248 أبو نعيم، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 276/1.

249 النسائي، **السنن الكبرى**، حديث رقم: 10209.

250 البيهقي، **السنن الكبرى**، 228/8.

251 ثابت، **رجال حول الرسول**، ص:143.

252 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، حديث رقم: 1788.

253 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 5/ 153. ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 13/3. ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 3/ 356.

وقد اختاره النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمهمةٍ خاصَّةٍ وهو أن يكون في آخر الجيش، فبعد رحيل الجيش ربَّما سقط من أحدهم شيءٌ من متاعه، فيكون صفوان رضي الله عنه من ورائهم يجمع تلك السَّواقط ثمَّ يأتيهم بها[254].

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي وردت في صفوان بن المعطل رضي الله عنه:

17-روى البخاري قال: حدَّثنا يَحْيَى بن بُكَيْرٍ، حدَّثنا اللَّيْثُ، عن يُونُسَ، عن ابن شِهَابٍ، قال: أخبرني عُرْوَةُ بن الزُّبَيْر، وسَعِيد بن المُسَيِّب، وعَلْقَمَةُ بن وَقَّاصٍ، وعُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه بن عُتْبَة بن مَسْعُودٍ، عن حديث عائِشة رضي اللَّه عنها، زوجِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم حين قال لها أَهْلُ الإِفْكِ ما قالوا، فَبَرَّأَها اللَّه ممَّا قالوا، وكلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً من الحدِيث وبعض حديثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وإن كان بعضُهُم أَوْعَى له من بعضٍ الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ ، عن عَائِشَة رضي اللَّه عنها: فذكرت الحديث إلى أن قالت رضي الله عنها:

"فَوَجَدْتُ عِقْدِي بعدما اسْتَمَرَّ الجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وليس بِهَا دَاعٍ، ولا مُجِيبٌ فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذي كُنْتُ به، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أنا جَالِسَةٌ في مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وكان صَفْوَانُ بن المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ من وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حين رَآنِي، وكان رَآنِي قبل الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حين عَرَفَنِي فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وواللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً ولا سَمِعْتُ منه كَلِمَةً غير اسْتِرْجَاعِهِ، حتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ على يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ من هَلَكَ، وكان الَّذي تَوَلَّى الإِفْكَ عبد اللَّه بن أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ...

فقام رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم، فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ من عبد اللَّه بن أُبَيٍّ ابن سَلُولَ، قالت: فقال رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم وهو على المِنْبَرِ: «يا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ من يَعْذِرُنِي من رَجُلٍ قد بَلَغَنِي أَذَاهُ في أَهْلِ بَيْتِي، فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ على أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، ولقد ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عليه إِلَّا خَيْرًا، وما كان يَدْخُلُ على أَهْلِي إِلَّا مَعِي»....[255].

تخريج الحديث والحكم عليه:

وأخرجه مسلم[256]، حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

---

254 علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت: 1044هـ)، **السيرة الحلبية**، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:2، 1427، 395/2.

255 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب سورة النور، باب: {ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم}، حديث رقم: 4750.

256 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب في حديث الافك وقبول الله توبة القاذف، حديث رقم: 2770.

فَأَدْلَجَ: بالتَّخفيف، إذا سار من أَوَّلِ اللَّيْل، وادَّلَجَ (بالتَّشْديد) إذا سار من آخِره، والاسْم منهما الدُّلْجَة والدَّلْجَة، بالضَّمِّ والْفَتْح[257].

بِاسْتِرْجَاعِهِ: يعني قوله: إنَّا لله وإنَّا إليه راجِعُون.

أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ على يَدَيْهَا: أَبرك الإبل ووضع قدمه على يد الراحلة ليسهل الركوب عليها.

فأتينا الجيش مُوْغرين في نحر الظَّهيرة: أي في وقت الهاجرة، وقت توسط الشمس السماء. يقال: وغرت الهاجرة وغرا، وأوغر الرجل: دخل في ذلك الوقت، كما يقال: أظهر، إذا دخل في وقت الظهر[258].

فَاسْتَعْذَرَ: أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلومني[259].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة أنَّ الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم جعل صفوان بن المعطل رضي الله عنه من وراء الجيش على السَّاقة ليلتقط ما سقط من متاعٍ للجيش عند رحيله، وروي أنَّه كان ثقيل النَّوم يتأخر ليلًا لينام ولا يستيقظ إلاَّ متأخراً وقد ارتحل النَّاس، وذكر أهل العلم[260] سبب ذلك وهو أنَّ طبيعة عمله تكون ليلًا، وقد ذُكر ذلك في الحديث الذي أتت تشتكي فيه زوجة صفوان رضي الله عنه إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ثمَّ قال صفوان رضي الله عنه للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم: "وأمَّا قولها إنِّي لا أُصلِّي حتى تطلُعَ الشمسُ، فإنا أهْلَ بَيْت قد عُرِفَ لنا ذاك، لا نكادُ نستيقِظُ حتَّى تطلعَ الشمسُ"[261].

قال ابن حَجر: "ووقع في حديث بن عُمر بيان سبب تأخُّر صَفْوان ولفظه: سأل النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أن يجعله على السَّاقة، فكان إذا رحل النَّاس قام يُصلِّي ثمَّ اتبعهم، فمن سقط له شيءٌ أتاه به، وفي حديث أبي هُريرة: "وكان صَفْوان يتخلَّف عن النَّاس، فيُصيب القدح والجراب والإدَاوة"[262].

---

257 ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 2/ 129.

258 **المصدر السابق**، 5/ 209.

259 **المصدر السابق**، 197/3.

260 القاري، الملا علي بن محمد الهروي (ت: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لبنان-دار الفكر، ط:1، 1422هـ/2002م، 2130/5.

261 ابن حنبل، **مسند أحمد**، 18/ 282، حديث رقم: 11759. أبي داود، **سنن أبي داود**، حديث قم: 2459. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

262 البزار، **مسند البزار**، 14/ 334، حديث رقم: 8011. قال الهيثمي في **"مجمع الزوائد"**، (9/ 230): رواه البزار، وفيه محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات.

ولذلك اختاره النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بأن يكون في ساقة الجيش لأمانته أولًا، فمثل تلك المهمَّة في الجيش تحتاج إلى رجل ثقةٍ وأمين، وثانيًا لكونه كان ممَّن يُطيلون السَّهر فيغلِبه النَّوم صباحًا، لأنَّه هو وأهله كانوا أهْل صَنْعَةٍ لا ينامون ليلًا، لسقايتهم الماء طوال اللَّيل، فكانت عادتُهم ذلك، وتطبَّعوا عليها، فوضع النبي صلَّى الله عليه وسلَّم الرجل المناسب في المكان المناسب.

وفي علم التَّربية والنَّفس صُنِّف نشاط البشر إلى أشخاص نشِطين في ساعات النَّهار، وأشخاص يكون نشاطهم ليلًا وهم قِلّة، وهذا من حكمة الله في خلقه حتَّى يَعْمُر الكون ويتكامل العمل[263].

ومِنْ نَظْرة الإنسان القاصرة يرى أنَّ هؤلاء الأشخاص ذوي النَّشاط اللَّيلي عالة على المجتمع، ولو تأمَّل وأعمل فِكْرَه لوجد أنَّه بالإمكان استغلال هذه الصِّفة والنَّظر إليها بأنَّها صفة إيجابيَّة، وتوظيفها بما يخدم الإسلام والمسلمين، كالحراسة في الجيوش أو في المناوبات الليليَّة للمستشفيات وغيرها من المهام المتنوّعة.

وفي الحديث فضل صفوان رضي الله عنه، فقد شهد له النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بالخير، وبرَّأه الله سبحانه وتعالى بما اتُّهم به.

وفي الحديث ما يدلُّ على قوَّة إيمانه وكرم خُلُقه وحُسن أدبه وجميل تعامله مع الموقف، عندما علم أنَّ هذا السَّواد هو لأمِّ المؤمنين السَّيدة عائشة رضي الله عنها، وهذا كلّه يدلُّ على أنَّه رجل أمين ثقة.

263 دينا درويش، **الجينات الوراثية تدير عقارب الساعة البيولوجية**، 29/ يناير/ 2019م
https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/body-clock-and-links-to-mental-health-and-disease/

الفصل الثالث

توظيف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمهارات أصحابه العلميَّة

تمهيد

ويشتمل هذا الفصل على مهارات الصَّحابة رضي الله عنهم التي ترتبط بالتَّعلم والتَّعليم، كمهارات القراءة والكتابة والحفظ والتَّفكير الإبداعي والإفتاء وغيرها.

ومن ثمَّ ذكر الأسس التي وظف بها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لكتَّاب الوحي، مثل إتقان الكتابة والقراءة مع الأمانة والحكمة والفطنة، وقوة الإيمان وثبات العقيدة، فكلّ تلك المهارات يجب أن تكون متكاملة ومجتمعةً في كاتب الوحي، لأنَّ صاحب هذه المهمَّة الدَّقيقة يوثّق ويكتب الوحي الذي هو كلام الله.

واشتمل هذا الفصل على مهارات الصَّحابة رضي الله عنهم في قوة الحفظ للقرآن والسُّنة، وحرصهم الكبير في تحرّي الدِّقة في الرّواية ونقل الحديث، وكيف أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وظَّف ذلك في خدمة الإسلام والمسلمين، كلٌّ في مجاله الذي يبرع فيه.

وبيَّن هذا الفصل أنَّ الصَّحابة رضي الله عنهم كانوا حريصين على جمع السُّنة وفَهمها وحفظها ومن ثمَّ نقلها، إلَّا أنَّه قد تميَّز منهم فئة كانوا أكثر تحمُّلًا وأداءً للسنَّة، وذلك لامتلاكم لبعض المهارات، مثل قوَّة الحفظ ودقَّته وقوَّة الذَّاكرة، مع حرصهم على ألا يتغيَّبوا عن مجلس رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وقد أحسن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم استغلال تلك المهارات ووظفها أفضل توظيف كلٌّ في مكانه الذي يناسبه.

ويتناول هذا الفصل أيضًا توظيف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لبعض الصَّحابة مهمَّة القضاء وتصدُّر الفتوى، اعتمادًا بعض المهارات من حُسن الفهم لنصوص القرآن والسُّنَّة، ومعرفة مقاصد الشَّريعة، والقدرة على استنباط الأحكام الفقهية، والاجتهاد الصَّحيح.

المبحث الأول: طلب العلم في زمن النُّبوَّة

العلم هي القضيَّة الأساسيَّة التي بُنِي عليها الدِّين الإسلامي، فقد كان أوَّل ما نزل من القرآن: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق:1-5].

وهذه الآيات هي إيضاحٌ لطبيعة هذا الدِّين القائم على أُسس علميَّة ثابتة واضحة معلومة، وأنَّه دين يحارب الجهل والخُرافات والأوهام والضَّلالات.

فالإسلام يشجّع أبناءه على طلب العلم، والسَّبق فيه، والرّيادة، والتَّفوق، ليكونوا علماء سبَّاقين، قال تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ} [الزمر:9].

وبُعث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم معلمًّا وهاديًا ومربيًا في وسط أمة أميَّة، لا تكتب ولا تعرف عن القراءة إلَّا شيئًا يسيرًا في جزيرة العرب كِلّها، وقد يكون في قريش كلِّها بضْعة عشر رجلًا عرفوا القراءة والكتابة، وكذا في المدينة، أمَّا من جاورهم من اليهود فقد عرفوا الكتابة والقراءة[264]، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} [الجمعة:2].

فجعل صلَّى الله عليه وسلَّم طلب العلم فريضة على كل مسلم، وجعل خير الدُّنيا والآخرة هو التَّفقُّه في الدِّين، ففي الحديث: «من يُرِدِ الله به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»[265]، وحثَّ نبيُّ الرَّحمة على أنْ يكون تعلُّم العلم خالصًا لوجه الله الكريم: «لا تَعَلَّمُوا العلم لِتُبَاهُوا به الْعُلَمَاءَ، ولا لِتُمَارُوا به السُّفَهَاء، ولا تَخَيَّرُوا به المجَالِس، فمن فعل ذلك، فَالنَّارُ النَّارُ»[266]، وذلك لأنَّ طلب العلم عبادة، ومن شرط قبول العبادة أن تكون خالصةً لوجه الله.

وروى التِّرمذي عن قَيْس بن كَثير، قال: قدم رجلٌ من المدينة على أبي الدَّرْداء، وهو بدمشق فقال: ما أقْدَمك يا أخي؟ فقال: حديثٌ بلغني أنَّك تُحِّدثه عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: أما جئت لحاجة؟ قال: لا، قال: أما قدمت لتجارة؟ قال: لا، قال: ما جئت إلَّا في طلب هذا الحديث؟ قال: فإنِّي سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «من سَلَك طريقًا يبتغي فيه علمًا سَلَك الله به طريقًا إلى الجنَّة، وإنَّ الملائكة لتضعُ أجنحتها رضاءً لطالب العلم، وإنَّ العالم ليَسْتغفر له من في السَّموات ومن في الأرض حتَّى الحيتان في الماء، وفضل العالِم على العابِد، كَفضل القمر على سائر الكواكب، إنَّ العلماء ورثة الأنبياء، إنَّ الأنبياء لم يورّثوا دينارًا ولا درهمًا إنَّما ورَّثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظٍ وافر»[267].

---

264 أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: 279هـ)، **فتوح البلدان**، بيروت-دار ومكتبة الهلال، 1988م، ص:455.

265 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، حديث رقم: 71.

266 ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، حديث رقم: 254. قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

267 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 2682. ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، حديث رقم: 223. قال شعيب الأرنؤوط: حسن بشواهده.

كما حذَّر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من التَّهاون في طلب العلم وإهماله، واعتبر ذلك سببًا من أسباب زوال الدُّنيا وخرابها[268].

فقد أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بعدي، سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «مِن أشْراط السَّاعة: أن يقلَّ العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزِّنا، وتكثر النِّساء، ويقلُّ الرِّجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيِّم الواحد»[269].

وقد حث النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أصحابه على تلقِّي العلم وفهمه وكتابة الوحي وحفظه، فوزَّع المهام على الصَّحابة وفقًا لقدراتهم في الحفظ والكتابة وحسن الفهم والتفقُّه، فعندما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خلَّف فيها معاذ بن جبل رضي الله عنه يُفقِّه أهلها[270]، ويُعلِّمهم الحلال والحرام، ويُقرِئهم القرآن.

وفي المدينة النبويَّة فقد تصدَّر فيها للعلم وكتابة الوحي والتَّفقه في الدِّين الكثير من أكابر الصَّحابة كأبو بكر وعمرُ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ولكنَّ زيد بن ثابت رضي الله عنه كان الأكثر تفرُّغًا للعلم تلقيًّا وكتابةً، وتبِعه في ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فكان متخصِّصًا في رواية الأحاديث وجمعها من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وكان يتحرَّج من الفتوى[271].

ومن الصَّحابة من كان يعرف القراءة والكتابة فوظَّف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ذلك في خدمة الإسلام والمسلمين، كلٌّ في مجاله الذي يبرع فيه.

---

268 **هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في طلب العلم**، موقع مغرس على الإنترنت، تاريخ النشر: 29 يونيو 2005م، https://www.maghress.com/attajdid/8.

269 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، حديث رقم: 81.

270 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 300/2.

271 عبد الحليم عويس، **بداية العلم في الإسلام**، موقع الألوكة على الإنترنت، تاريخ النشر: 19 نوفمبر 2017م، https://www.alukah.net/social/0/122788/#ixzz7JMPf1PCn.

المبحث الثاني: اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه اعتمادًا على مهارة الكتابة وحفظ الوحي

المطلب الأول: الكتابة في زمن النبوَّة

اختار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من الصَّحابة من كان أمينًا وعاقلًا ليكون كاتبًا له، وقد ترجم البخاري في صحيحه: "كتاب الأحكام، باب ما يستحب للكاتب أن يكون أمينًا عاقلًا"[272].

فمِهنَة (كاتب النَّبي) مهنة حسَّاسة ودقيقة، وكاتب الوحي هو إنسان ذو مميزات غير عادية، لأنَّ كل ما أمر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بكتابته فهو وحيٌّ منزَّلٌ من عند الله، يقول تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَ} [النجم:3،4].

واختلفت الأقوال في عَدَدِ كتَّاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وتَعْدَادهم، وقد أحصى بعض المؤرّخون عددهم حوالي ستَّة وعشرون كاتبًا، إلا أنَّ البعض انتهوا إلى أنَّهم بضع وأربعين كاتبًا للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم[273].

وأقدم ما وصلنا من أخبار تعدادهم أَثَرُ عبد الله بن الزُّبَير رضي الله عنه، وذلك فيما رواه الطَّبراني عن مُحمد بن إسْحاق، عن مُحمد بن جَعْفر بن عبد الله بن الزُّبَير رضي الله عنهم، "أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم اسْتَكْتَب عبد الله بن الأَرقم، فكان يكتب إلى المُلوك فبلغ من أمانته عنده أنَّه كان يكتب إلى بعض المُلوك، فيكتب ثمَّ يأمره أنْ يُطَبِّقَهُ ثُمَّ لا يقرأه لأمانته عنده، و اسْتَكْتَب أيضًا زَيْد بن ثَابت، فكان يكتب الوحي، ويكتب إلى المُلوك أيضًا، وكان إذا غاب عبد الله بن الأَرقم وزَيْد بن ثَابت، فاحتاج أن يكتب إلى بعض أُمراء الأجْناد والمُلوك، ويكتب لإنسان كتابًا يقطعه أمر من حَضَر أن يكتب، وقد كتب له عُمر بن الخطَّاب، وعُثمان بن عَفَّان، وعَليّ بن أبي طَالب، وزَيْد بن ثَابت، والمُغِيرَة بن شُعبة، ومُعَاوِيَة بن أبي سُفْيان، وخَالد بن سَعيد بن العَاص رضي الله عنهم وغيرهم ممَّن قد سُمَيَّ من العرب"[274].

---

272 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأحكام، باب ما يستحب للكاتب أن يكون أمينًا عاقلًا، 74/9.

273 محمد بن علي بن أحمد الأنصاري ابن حديدة (ت: 783هـ)، **المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي**، تحقيق: محمد عظيم الدين، بيروت-عالم الكتب، 28/1.

274 الطبراني، **المعجم الكبير**، 108/5، حديث رقم: 4748. البيهقي، **السنن الكبرى**، 214/10، حديث رقم: 20405.

وقد اعتنى جماعة من العلماء بتتبّع أسماء كُتَّاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وقد لخَّص أبو القَاسم السُّهيلي في كتابه الرَّوْضُ الأَنِفْ أسماء الكُتَّاب الذين ذكرهم ابن شبّة في مصنَّفه الكُتَّاب[275].

وهؤلاء الكتَّاب منهم مُقلٌّ يُعثر له خبرٍ أو خبرين على أنَّه كتب للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم شيئاً، ومنهم مُكْثراً معروفاً بالكتابة للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، ولذلك اقتصر المَسْعُودي في تِعدادِهم على ستَّة عشر كاتباً في كتابه التَنْبِيه والإشْرَاف[276] ثمَّ قال: "وإنَّما ذكرنا من أسماء كُتَّابِه صلَّى الله عليه وسلَّم من ثَبَت على كتابته واتَّصلت أيَّامه فيها وطالت مدَّته وصحَّت الرِّواية على ذلك من أمره دون من كتب الكِتَاب والكِتَابين والثَّلاثة إذ كان لا يستحق بذلك أن يسمَّى كاتباً ويضاف إلى جملة كتَّابه".

وهذا في عموم الكُتَّاب الذين رُوي أنّهم كتبوا للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم شيئاً ممَّا أمر بكتابته وإن كان من غير القرآن، وأكثر الآثار المرويَّة هي الكتابة في غير القرآن في أغراض الكتابة المتنوعة من العُهود والرَّسائل، وكُتُب الأَمَان، والصُّلح، والحُقوق، والدِّيَات، والأُعْطيات، والصَّدَقات، وخَرْصِ الثِّمارِ، والمُكتَتبين في الغَزَوَات وغير ذلك، والمَروي من ذلك فيه الصَّحيح وفيه الضَّعيف[277].

والذي يَعْنِينا في هذا المبحث هو أسماء الذين كتبوا القرآن للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وقد ثبت أنَّ الكتابة كانت على سنوات متعاقبة[278].

المطلب الثَّاني: كُتَّاب الوحي للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم

كتبَ الوحيَ للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم عددٌ من قرَّاء الصَّحابة رضي الله عنهم، قال المقريزي في إمتاع الأسماع[279]: "وكان كتَّاب الوحيّ: عُثْمان بن عَفْان، وعَليّ بن أَبى طَالب، رضى اللَّه تبارك وتعالى عنهما، فإنْ غَابا كَتب أُبى بن كَعب، وزَيْد بن ثَابت، رضى اللَّه تبارك وتعالى عنهما، وكان أُبَىّ ممن كتب لرسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، الوحيّ قبل زَيد بن ثَابت، وكتب معه أيضًا.

---

275 أبو القَاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السُّهيلي (ت: 581هـ)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: عمر السلامي، بيروت-دار إحياء التراث العربي، ط:1، 1421هـ، 68/7.

276 علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت: 346هـ)، **التنبيه والإشراف**، تحقيق: عبد الله الصاوي، القاهرة-دار الصاوي، 246/1.

277 **التعريف ببعض كتّاب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم**، موقع معهد أفاق على لإنترنت، تاريخ النشر: 13 أكتوبر2016م، https://www.afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?t=34432.

278 **المصدر السابق.**

279 أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت: 845هـ)، **إمتاع الأسماع**، تحقيق: محمد النميسي، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1420هـ/1999م، 334/9.

وكان زَيْد ألزم الصَّحابة لكتابة الوحيّ، وكان زَيْد وأُبيّ يكتبان الوَحيّ بين يديّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، فإنْ لم يحضر أحد من هؤلاء الأربعة، كتب من حضر من الكُتَّاب، وهم: مُعَاوية بن أبى سُفيان، وخَالد بن سَعيد، وأَبَان بن سَعيد، والعَلاء بن الحَضْرميّ، وحَنْظَلة بن الرَّبيع، وكتب عبد اللَّه بن سَعد بن أَبى السَّرح الوحيّ، ثمَّ ارتدّ".

المطلب الثالث: أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كُتَّاب الوحي

وقد اختار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كتبت الوحيّ من عَرف القراءة والكتابة، إضافة إلى ذلك من كان أمينًا ذكيًا فطنًا، فكلّ تلك المهارات يجب أن تكون متكاملة ومجتمعةً في كاتب الوحي، لأنَّ صاحب هذه المهمَّة الدَّقيقة يوثّق ويكتب الوحي الذي هو كلام الله.

ومن هؤلاء الصَّحابة أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين.

أولًا: أبو المنذر أُبَيّ بن كَعب الأنْصاري رضي الله عنه

شهد بيعة العقبة الثانية، والمشاهد كلِّها، وقد بلغ من المسلمين الأوائل منزلةً ومكانةً عاليةً، فقد كان من علماء الصَّحابة وقرَّائهم الكبار رضي الله عنهم أجمعين، حتَّى سمَّاه عمر رضي الله عنهما بسيِّد المسلمين[280].

وكان أبي رضي الله عنه يعرف الكتابة والقراءة في الجاهلية قبل الإسلام، ثمَّ أصبح كاتبًا للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بعد إسلامه[281]، فذُكر أنَّه كتب الوحي للنَّبي صلى الله عليه وسلَّم قبل زيد بن ثابت رضي الله عنه، وأنَّه هو أوَّل من كتب الوحي للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم عندما قدم المدينة[282].

وكان أُبَيّ بن كَعب رضي الله عنه من القلائل الذين جمعوا القرآن في حياة النَّبي صلوات الله وسلامه عليه[283].

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي وردت في أُبَي رضي الله عنه:

---

280 ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 168/1.

281 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 388/3.

282 ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 68/1.

283 **أبي بن كعب سيد القراء**، موقع إسلام ويب على الإنترنت، تاريخ النشر:15 ديسمبر 2019م، https://www.islamweb.net/ar/article.

18-روى البخاري قال: حدَّثني مُحمد بن بَشَّار، حدَّثنا يَحْيى، حدَّثنا شُعْبة، عن قَتَادة، عن أَنس رضي الله عنه، "جمع القرآن على عهد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أربعة، كلُّهم من الأنصار: أُبَيّ، ومُعَاذ بن جبل، وأَبو زَيد، وزَيد بن ثَابت، قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي"[284].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه مسلم[285]، حديثٌ صحيح.

الفوائد من الحديث:

وفيه دلالة على أنَّ أُبَيّ بن كَعب رضي الله عنه كان ممَّن كتب الوحي للنبِّي صلَّى الله عليه وسلَّم، وذلك لأنَّ جمع القرآن له معنيان فيأتي بمعنى حفظُ القرآن في الصُّدور فهو جمعٌ في القلوب والصُّدور، ويأتي بالمعنى الآخر وهو كتابة القرآن وخطُّه على الألواح، فهو جمعٌ في الصَّحائف والسُّطور[286].

وقد كان أُبيّ بن كَعب رضي الله عنه ممَّنْ حاز على المَعْنَيَيْن لجمع القرآن، فهو أحد كبار فقهاء الصَّحابة وأقرأَهُم لكتاب الله.

روي عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قَالَ: «وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ»[287].

وقد عرف ذلك له بين الصَّحابة حتَّى قال عمر رضي الله عنه: "أقضانا عليّ، وَأَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ"[288].

وأمر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم الصَّحابة أن يتعلَّموا منه ويأخذوا عنه فقال: «اسْتَقْرِئُوا القرآن من أربعة: من ابْن مَسْعود، وسَالم مَولى أَبِي حُذيفة، وأُبَيّ بن كَعْبٍ، ومُعاذ بن جَبل»[289].

وقد أمر الله تبارك وتعالى رسولَه صلَّى الله عليه وسلَّم أن يَقرأ القرآن على أُبيّ رضي الله عنه.

19-روى البخاري قال: حدَّثنا أبو جَعْفَر المُنَادِي، حدَّثنا رَوْحٌ، حدَّثنا سَعِيد بن أَبِي عَرُوبَة، عن قَتَادَة، عن أَنَس بن مَالِك: "أنَّ نَبيَّ اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم قال لِأُبَيّ بن كَعْبٍ: «إنَّ اللَّه أمرني أن

---

284 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن ثابت، حديث رقم: 3810.

285 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم، حديث رقم: 2465.

286 محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مصر-مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط:3، 239/1.

287 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 3791، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

288 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 269/2.

289 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سالم ملى أبي حذيفة، حديث رقم: 3758.

أُقْرِئَكَ القرآن» قال: آللَّهُ سمَّانِي لك؟ قال: «نعم» قال: وقَد ذُكِرْتُ عندَ رَبِّ العَالَمين؟ قال: «نعم» فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ"[290].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه مسلم[291]، حديثٌ صحيح.

من فوائد الحديث:

فيه بيان فضل أُبَيُّ بنُ كَعبٍ رَضِيَ اللهُ عنه وأنَّه أقرأ الصَّحابةِ للقُرآنِ بشَهادةِ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وقد نال ميزةً عظيمةً عن غيره من الصَّحابة وهي أنَّ الله عزَّ وجلَّ ذكره باسمه في الملأ الأعلى، ونزل الوحي على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بأن يقرَأَ عليه بعض القرآن، والمراد من القراءة هذه ليتعلَّم أُبيّ من النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم حُسن القراءة والتَّرتيل والإجادة، فهي قراءة تعليم[292].

ومن الحكمة من الأمر بقراءته صلَّى الله عليه وسلَّم ليتَّصل السَّند من أُبيّ رضي الله عنه عن الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم إلى ربِّ العزَّة، فلذلك لقَّبه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بالأقرَأ[293].

وأيضًا حتَّى تسير الأُمَّةُ على سنته ومنهجه صلَّى الله عليه وسلَّم بالقراءة على أهل العلم ممَّن عُرفوا بالفضل، وأيضًا من الحكمة التَّنبيه على مكانة أُبَيِّ بن كَعبٍ رضي الله عنه بين الصَّحابة، وأنَّه ممَّن يُؤخذ عنه القرآن، فقد كان رضي الله عنه بعد وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم إمامًا في القرآن[294].

وهذا الحديث فيه دلالة على أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم عندما اختار أُبَيّ بن كَعب رضي الله عنه ليكون كاتبًا للوحي فقد اختار الرَّجل المناسب للمكان المناسب، كيف لا وقد اصطفاه الله سبحانه وتعالى ليعرض عليه الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم قراءته، وهذا من عظيم شأنه رضي الله عنه أن يذكره ربُّ العزَّة.

20-روى مسلم قال: حدَّثنا أبو بَكر بن أبي شَيْبَة، حدَّثنا عبد الأَعلى بن عبد الأَعلى، عن الجُرَيْرِيِّ، عن أبي السَّلِيلِ، عن عبد الله بن رَباح الأنْصاري، عن أُبَيّ بن كَعْب، قال: قال رسول

---

290 **المصدر السابق**، كتاب سورة لم يكن، باب حديث إن الله أمرني أن أقرئك القرآن، حديث رقم: 4961.

291 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه، حديث رقم: 799.

292 الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، 206/18.

293 محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي الديوبندي (ت: 1353هـ)، **فيض الباري على صحيح البخاري**، تحقيق: محمد الميرتهي، بيروت- دار الكتب العلمية، ط:1، 1426هـ/2005م، 458/5.

294 **الدرر السنية**، https://www.dorar.net/hadith/sharh/140495

الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «يا أبا المُنْذِر، أتدري أيُّ آيةٍ من كتاب الله مَعَكَ أعْظَم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المُنْذِر، أتدري أيُّ آيةٍ من كتاب الله مَعَكَ أعْظَم؟» قال: قلت: {اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:255]، قال: فضَرَبَ في صدري، وقال: «والله لِيَهْنَكَ العلم أبا المُنْذِر»[295].

تخريج الحديث والحكم عليه:

حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

لِيَهْنَكَ العلم: وهذا دعاءٌ له من النَّبي صلى الله عليه وسلَّم، ومعناه ليكن العلم هنيئًا مريئًا، وفيه إخبارٌ بأنَّه عالم[296].

من فوائد الحديث:

يدلُّ على أنَّ مرتبة أُبَيّ رضي الله عنه في العلم كانت مرتبةً عاليةً، وقد أقرَّ بذلك النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ودعا له.

وذكر الإمام النَّوويّ فوائد عدَّة من هذا الحديث فقال: "فيه منقبة عظيمة لأُبَيّ ودليلٌ على كثرة علمه، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم، وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يُخَفْ عليه إعجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه في التَّقوى"[297].

ثانيًا: من أشهر كتّاب الوحي زَيْد بن ثَابت بن الأنْصَاري رضي الله عنه

عندما قدم النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم المدينةَ كان زيد رضي الله عنه فتًى صغيرًا ابن إحدى عشرة سنة، وتميَّز عن أقرانه بأنَّه ذكيًّا فطنًا، حسن التَّعلم، ماهرًا بالكتابة، وفي الثالثة عشرة من عمره ذهب ليلتحق مع المسلمين في غزوة بدر[298]، ولكنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ردّه لصغر سنِّه، فرجع إلى أمِّه حزينًا ولكنَّه لم ييأس وأخذ يفكّر بطريقة أخرى يخدم بها الإسلام والمسلمين بما يتناسب مع عمره ومهاراته، فأسرَّ لأمِّه أن يتقرَّب إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ويلزمه، فأخذه رجالٌ من قومه إلى الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم وعرضوا عليه أمرًا، وقالوا له: هذا غلامٌ من الخزرج قد قرأ ست عشرة سورة من كتاب الله ويتلوها صحيحة، وبأنَّه يجيد الكتابة والقراءة، ويطمح بملازمة النَّبي صلى الله عليه وسلَّم، فسُرَّ به النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لحفظِه وحُسن تلاوته

---

295 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، حديث رقم: 810.

296 الحسين بن محمود بن الحسن المظهري (ت: 727هـ)، **المفاتيح في شرح المصابيح**، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، ط:1، 1433هـ/2012م، 74/3.

297 النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت-دار إحياء التراث، ط:2، 1392هـ، 93/6.

298 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 307/5، ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 346/2.

ووعيه وفهمه لآيات القرآن، فأجلسه بمجالس العلم يعلِّمه القرآن، ويأمره بكتابة الوحي، وممَّا سهّل الأمر على زيد رضي الله عنه هو جواره للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، فلزمه وتعلّم منه وعرض عليه القرآن مرارًا[299].

وبذلك فإنَّ زيد رض الله عنه قد تخصَّص في القرآن وعلومه، وأصبح المرجع الأول فيه للمسلمين بعد وفاة الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم[300].

وقد تنوعت مواهبه رضي الله عنه فقد امتلك قدرة تعلم اللُّغات الأجنبية لذلك أمره رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أن يتعلّم كتابَ يَهُود كما سيأتي ذلك لاحقًا في هذا البحث[301].

وهذا نموذج من النَّماذج العديدة في السّيرة الَّتي تُعبِّر عن حُسن فهم الإنسان لطاقاته وإمكانياته[302].

كما يُعبِّر عن مدى قدرة المجتمع المسلم على اكتشاف المواهب وتوظيف المهارات، فقد ذهب به قومه إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ليقوم بتوظيف طاقاته التَّوظيف الأمثل، وبالرغم أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قد ردَّ زيد رضي الله عنه في أمر غزوة بدر، إلَّا أنَّه أجرى له اختبارًا ووظَّفه التَّوظيف المناسب له الذي جعل منه شخصًا متميزًا بعد ذلك في حياة الأمَّة، فكلُّ مسلم يستطيع أن يخدم الإسلام كلٌّ في مجاله، ووفق مهارته واختصاصه، وهذه هي عظمة الإسلام، وعظمة التَّكامل والتَّكافل والتَّعاون في الإسلام[303].

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي وردت في زيد بن ثابت رضي الله عنه:

21-روى البخاري قال: حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّه بن مُوسَى، عن إِسْرَائِيل، عن أَبي إِسْحَاقَ، عن البَرَاء، قال: "لَمَّا نزلت: {لَّا يَسْتَوِي} القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ {وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه}، قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالكَتِفِ - أَوِ الكَتِفِ وَالدَّوَاةِ -» ثمَّ قال: «اكْتُبْ {لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ}»، وخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم عَمْرُو بن أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، قال:

---

299 ابن سعد، **المصدر السابق**، 307/5.

300 محمد سيد رمضان، **المنهج النبوي في تدعيم الثقة بالنفس**، موقع إسلام أون لاين على الإنترنت، https://islamonline.net.

301 انظر ص: 102.

302 محمد سيد رمضان، **المنهج النبوي في تدعيم الثقة بالنفس**، موقع إسلام أون لاين على الإنترنت، https://islamonline.net.

303 **المصدر السابق**.

يا رسول اللَّه فَما تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رجلٌ ضَرِيرُ البَصَرِ؟ فنزلت مكانها {لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}، {وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}، {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} [النساء:95]"[304].

تخريج الحديث:

وأخرجه مسلم[305]، حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

الدواة: أداة يوضع فيها الحبر[306].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على أنَّ زَيْد بن ثَابت رضي الله عنه كان كاتبًا للوحي، وقد ذكر البخاري هذا الحديث في: "باب كاتب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم"، والمعلوم أنَّ فقه البخاري في تراجمه، وعلَّق القسْطَلاني في إرشاد السَّاري[307]: "ولكثرة كتابته الوحي أُطلق عليه الكاتب، وكان ربَّما غاب فكتب غيره، وقد كتب الوحي قبله أُبيّ بن كعب، وهو أوَّل من كتب الوحي بالمدينة".

22- روى البخاري قال: حدَّثنا مُوسى بن إسْمَاعيل، عن إبْراهيم بن سَعْد، حدَّثنا ابن شِهَاب، عن عُبَيد بن السباق، أن زَيْد بن ثَابت رضي الله عنه، قال: "أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليَمَامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إنَّ عمر أتاني فقال: إنَّ القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقرَّاء القرآن، وإنِّي أخشى أنْ يستَحِرَّ القتل بالقرَّاء بالمَواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإنِّي أرى أنْ تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم؟ قال عمر: هذا والله خيرٌ، فلم يزل عمر يراجعني حتَّى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الَّذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنَّك رجل شابٌ عاقلٌ لا نتَّهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فتتبَّع القرآن فاجمعه، "فو الله لو كلَّفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن"، قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم؟، قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للَّذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبَّعت القرآن أجمعه من العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وصُدور الرجال، حتَّى وجدت آخر سورة التَّوبة مع أبي خُزَيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ} [التوبة:128]، حتَّى خاتمة

304 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 4990.

305 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين، حديث رقم: 1898.

306 رضا، **معجم متن اللغة**، 10/2.

307 أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني (ت: 923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، مصر- المطبعة الكبرى الأميرية، ط:7، 1323هـ، 450/7.

براءة، فكانت الصُّحف عند أبي بكر حتَّى توفَّاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه"[308].

تخريج الحديث والحكم عليه:

حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

قد استحرَّ: أي كثر واشتد[309].

العسب: جريد النخل مفردها: عسيب، وكان المسلمون على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يكتبون القرآن في سعف النَّخل[310].

وَاللِّخَافِ: واحدتها لَخْفة، وهو الحجر الْأَبْيَض الرَّقِيق[311].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على صفات كتاب الوحي الَّتي توفرت في شخص زيد رضي الله عنه، عندما قال أبو بكر الصِّديق لزيد رضي الله عنهما: "إنَّك رجلٌ شاب" وهذه إشارة إلى ضبطه وإتقانه للحفظ وبعده عن النِّسيان، وبقوله: "عاقلٌ" إشارة إلى غزارة علمه وشدَّة تحققه من صحة أخذه له واشتهاره بالحكمة والاتزان في الأمور، وبقوله: "لا نتَّهمُك" إشارة إلى أنّه عُرف بالصِّدق[312].

وزيد رضي الله عنه يعدُّ من الصَّحابة القلائل الذين حفظوا القرآن كاملًا عن ظهر قلب، لذلك كلَّفه أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه في مهمَّة جمع القرآن وقد كان يبلغ من عمره ثلاث وعشرون سنة، فأدَّى تلك المهمَّة الخطيرة والصَّعبة والشَّاقة على أكمل وجه.

وفيه فضل زَيْد رضي الله عنه فلم يكن كاتبًا للوحي فحسب، بل وحافظًا للقرآن وفقيهًا وعالمًا جليلًا، ففي الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «وأفرضهم زَيْد بن ثَابت»[313].

قال الزُّهري: "لولا أنَّ زَيْد بن ثَابت كتب الفرائض لرأيت أنَّها ستذهب من النَّاس"[314].

---

308 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم: 4986.

309 الهروي، **الغريبين في القرآن والحديث**، 2/ 422.

310 ابن قتيبة، **غريب الحديث**، 3/ 668.

311 القاسم بن سلام، **غريب الحديث**، 4/ 156.

312 القسطلاني، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، 447/7.

313 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 3791. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

314 البيهقي، **السنن الكبرى**، 6/ 347، حديث رقم: 12190.

وقد كانت مكانته العلمية معلومة عند الصَّحابة، قال ابن عَبَّاس رضي الله عنه: "لقد علم المحْفُوظُون من أصحاب محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّ زَيْد بن ثَابت كان من الرَّاسِخين في العلم"[315].

وركب زَيْد بن ثَابت رضي الله عنه يوماً، فأخذ ابن عَبَّاس رضي الله عنه بركابه، فقال: "تنحَّ يا بن عمِّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم". فقال: "هكذا أُمِرنا أن نفعل بعُلَمائنا وكُبَرائنا". فقال زَيْد: "أرني يدك"، فأخرج يده فقبَّلها، فقال: "هكذا أُمِرنا أن نفعل بأهل بيت نبيِّنا"[316].

ولمَّا مات زَيْد بن ثَابت قال أبو هريرة رضي الله عنه: "مات حِبْرُ هذه الأمَّة، ولعلَّ الله أن يجعل في ابن عبَّاس منه خلفًا"[317].

وعن سَعِيد بن المُسَيب قال: "شهدت جنازة زَيْد بن ثَابت، فلمَّا دُلِّيَ في قبره قال ابن عباس: من سرَّه أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم، والله لقد دُفِنَ اليوم علمٌ كثير"[318].

ثالثًا: معاوية بن أبي سفيان القرشي رضي الله عنهما

أوَّل ملوك المسلمين، وخال المؤمنين فهو أخو أمِّ المؤمنين أمُّ حَبِيبَة رضي الله عنهما، وُلد قبل البعثة بخمس سنين، وأسلم قبل أبيه في عمرة القضاء، وأظهر إسلامه يوم الفتح، وكان شابًا فهمًا حصيفًا يُحسن الكتابة، حليمًا حكيمًا ذا سياسةٍ وكياسةٍ، حسُن إسلامه وأصبح عالمًا فقيهًا وقد عُرف بأنَّه داهية العرب[319]، وذُكر أنَّ عُمر بن الخطَّاب رضي اللَّه عنه لمَّا دخل الشَّام ورأى مُعَاوية رضي الله عنه قال: "هذا كِسْرَى العرب"[320].

وكان يكتب للنَّبي صلى الله عليه وسلَّم الرَّسائل لعرب البادية[321]، وذكر البلاذري في فتوح البلدان[322] أنَّه كان يكتب الوحي وغيره للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بعد أن أسلم عام الفتح، وقال المسعودي: "كتب له مُعَاوية قبل وفاته صلَّى الله عليه وسلَّم بأشهر"[323].

---

315 عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن شاهنشاه البغوي (ت: 317هـ)، **معجم الصحابة**، تحقيق: محمد الأمين الجكني، الكويت-مكتبة دار البيان، ط:1، 1421هـ/2000م، 471/2.

316 الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 3/ 478، حديث رقم: 5785.

317 الطبراني، **المعجم الكبير**،108/5، حديث رقم: 4750.

318 **المصدر السابق**،109/5، حديث رقم: 4751.

319 ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 1417/3.

320 البغوي، **معجم الصحابة**، 370/5.

321 ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 121/6.

322 البلاذري، **فتوح البلدان**، ص: 455.

323 المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص246.

وتُجْمَع الرِّوايات على أنَّ مُعاوية كتب الرَّسائل والوحي، وكان هو وزَيْد بن ثَابت مُلازمين للكتابة بين يديّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في الوحيّ وغيره[324].

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي وردت في معاوية رضي الله عنه:

23-روى أحمد قال: حدَّثنا بَكر بن عِيسى أبو بِشْرٍ الرَّاسِبِيُّ، حدَّثنا أبو عَوَانة، عن أبي حَمْزة قال: سمعت ابن عباس، يقول: "كنت غلامًا أسعى مع الغلمان، فالتفتُّ، فإذا أنا بِنَبيّ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، خلفي مقبلًا، فقلت: ما جاء نبُّي الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلَّا إليّ، قال: فسعيت حتى أختبئُ وراء باب دارٍ، قال: فلم أشعر حتى تناولني، فأخذ بقفاي، فَحَطَأَنِي حَطْأَةً، فقال: «اذهب فادْعُ لي مُعَاوية» قال: وكان كاتبه، فسعيت فأتيت مُعَاوية، فقلت: أجب نبيَّ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فإنَّه على حاجة»[325].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أصلُ الحديث في صحيح مسلم دون موضع الشَّاهد، من طريق أُميَّة بن خالد عن شُعْبة بن الحجَّاج عن أبي حَمْزة[326]، وقد ذكر شعيب الأرنؤوط أنَّ الرِّواية التي في مسند أحمد إسنادها حسن.

غريب الحديث:

فَحَطَأَنِي حَطْأَةً: والحطأة هي الضَّربة بباطن الكفِّ بين الكتفين[327].

وفعل النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ذلك ليس من باب الصَّفع والعقاب، وإنَّما من باب التَّلطُّف والاستئناس[328].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على أنَّ معاوية بن أبي سُفْيَان رضي الله عنه كان كاتبًا للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وروى مسلم عن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما قال: "قال أبو سُفْيَان للنبيِّ صلى الله عليه وسلم:

---

324 **معاوية رضي الله عنه وكتابة الوحي**، موقع الإسلام سؤال وجواب على الإنترنت، تاريخ النشر: 2 أغسطس 2018م، https://islamqa.info/ar/answers/289539/.

325 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 3104.

326 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم، أو سبه، أو دعا عليه، وليس هو أهلا لذلك، كان له زكاة وأجرا ورحمة، حديث رقم: 2604.

327 ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 404/1.

328 القاضي عياض، **إكمال المعلم**، مصر-دار الوفاء، تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط:1، 1419هـ/1998م، 75/8.

معاويةَ تجعلُه كاتبًا بين يديكَ، قال: نعم"[329]، قال ابن كثير في شرح هذا الحديث: "والمقصود منه أنَّ مُعَاوية كان من جملة الكُتَّاب بين يدي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الَّذين يكتبون الوحي"[330].

وذكر ابن تيمية أسباب اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمعاوية رضي الله عنه كاتبًا له وهي أمانته وخبرته في الكتابة[331].

24-روى التِّرمذي قال: حدَّثنا مُحمد بن يَحْيى قال، حدَّثنا أبو مُسْهِرٍ حدَّثنا سَعيد بن عبد العزيز عن رَبِيعة بن يَزِيد، عن عبد الرحمن بن أبي عُمَيْرَةَ، وكان من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال لمعاوية: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ». قال التِّرمذي: "هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ"[332].

تخريج الحديث والحكم عليه:

رواه البخاري في التَّاريخ الكبير[333]، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة[334]، وقال: رجاله كلهم ثقات رجال مسلم.

من فوائد الحديث:

وفيه فضيلة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

وفيه أنَّ دعاء الأنبياء مستجاب وقد استجاب الله لنبيّه صلَّى الله عليه وسلَّم، فكان معاوية رضي الله عنه دالًا للنَّاس على الخير في وقت خلافته[335].

ودعا له النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم مرَّةً أخرى فقال: «اللَّهم علِّم مُعَاوية الكِتَاب والحِساب وقِهِ العَذَاب»[336]، وبتلك الدَّعوة نال منزلةً رفيعةً، وذلك عندما دعا النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأوَّل جيش يركب البحر بأنْ وجبت لهم الجنَّة وقد كان أوَّل ما ركب المسلمون البحر مع مُعَاوية، والحديث

---

329 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه، حديث رقم: 2501.

330 ابن كثير، **البداية والنهاية**، 127/8.

331 ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد سالم، الرياض-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:1، 1406هـ/1986م، 439/4.

332 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 3842.

333 البخاري، **التاريخ الكبير**، تحقيق: المعلمي اليماني، حيدر آباد-دائرة المعارف العثمانية، 240/5.

334 الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، 4/ 615.

335 **فضل الصحابة رضي الله عنهم**، موقع الجمهرة على الإنترنت، https://islamic-content.com/hadeeth/1992.

336 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 17152. الطبراني، **المعجم الكبير**، 251/18، حديث رقم: 628. الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، 7/ 687، حديث رقم: 3227.

في صحيح البخاري[337]، وعلَّق على ذلك ابن حجر بقوله: "يشعر بأنَّ ضَحِكَهُ كان إعجابًا بهم، وفرحًا لِمَا رأى لهم من المنزلة الرفيعة"[338].

ولا ريب أنَّ مُعَاوية من أكابر الصَّحابة نسبًا وقربًا من النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وعلمًا وحلمًا، فاجتمع لمُعَاوية شرف الصُّحبة وشرف النَّسَب، وشرف مُصاهرته للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وشرف بركة دعاء النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم له، فنال شرف العلم والحلم والإمارة، ثمَّ الخلافة رضي الله عنه[339].

المبحث الثالث: أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لحاملي السُّنة وناقليها

حَرِصَ الصَّحابة رضي الله عنهم على جمع السُّنة وفَهمها وحفظها ومن ثمَّ نقلها، إلَّا أنَّه قد تميَّز منهم فئة كانوا أكثر تحمُّلًا وأداءً للسنَّة، وذلك لامتلاكم لبعض المهارات، مثل قوَّة الحفظ ودقَّته وقوَّة الذَّاكرة، مع حرصهم على ألا يتغبوا عن مجلس رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

المطلب الأول: حرص الصَّحابة على حفظ السُّنة وضبطها

اختار الله سبحانه وتعالى لنبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم صحابةً فضلاء أجلَّاء، عُرفوا بالطُّهر والصِّدق والأمانة والوفاء، وذلك ليحفظوا السُّنَّة وينقلوا الشَّريعة، فقاموا بذلك على أكمل وجه ينقلون تفاصيل حياة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من قولٍ وفعلٍ وعملٍ في جميع أحواله سواءً كان في حضرٍ أو في سفرٍ تكاد لا تغيب عنهم أدنى التفاصيل[340].

ولذا قال أبو ذَرٍّ رضي الله عنه: "تَرَكَنَا رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم وما طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ في الهواء إلاَّ وهو يُذَكِّرُنَا منه علمًا، قال: فقال صلَّى الله عليه وسلَّم: «ما بَقِيَ شيءٌ يُقَرِّبُ من الجنَّة ويباعد من النَّار إلاَّ وقد بُيِّنَ لكم»[341].

---

337 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات، حديث رقم: 2799.

338 ابن حجر، **فتح الباري**، 73/11.

339 **فضائل معاوية بن أبي سفيان**، موقع زاد الواعظين على الإنترنت، تاريخ النشر: محرم 1432هـ، https://elwaez.com/index.php?option=com_content&view=article&id=110&catid=22&Itemid=116

340 محمود بن أحمد الدوسري، **حفظ السنة في عصر الصحابة**، موقع الألوكة على الأنترنت، تاريخ النشر: 11 ديسمبر2017م، https://www.alukah.net/sharia/0/123585/#ixzz7JOBFiNeo .

341 الطبراني، **المعجم الكبير**، 155/2، حديث رقم: 1647. الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، 4/ 416، حديث رقم: 1803.

وقال صلَّى الله عليه وسلَّم: «تَركتُكُمْ على البيضاء، ليلها كَنَهَارِهَا، لا يَزِيغُ عنها بعدي إلاَّ هالكٌ»[342].

وقد كان الصحابة يحرصون على جمع السُّنة وحفظها الحفظ الصَّحيح، وذلك لأنَّهم مؤمنون بأنَّها وحيٌ من عند الله سبحانه وتعالى، ومن حرصهم على ذلك فقد وضعوا لأنفسهم منهجٌ في سماع السنُّة والتَّحمُّل والحفظ والتَّدوين والتَّبليغ والتَّعلُّم حتَّى لا يغيب عنهم شيءٌ منها[343]، ومن الأمثلة في ذلك:

1-تناوب الصَّحابة في مجلس رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فكان كلًّا منهم يجعل له رفيقًا يتناوبان في الحضور، فإذا كان أحدهما يعمل كان رفيقه يحضر المجلس حتَّى لا يغيب عنهما شيئًا[344]، ومثال ذلك ما رواه عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: "كنت أنا وجارٌ لي من الأَنصَار في بني أُمَيَّةَ بن زَيْدٍ، وهم من عَوَالِي المدينة، وكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزول على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، فينزل يومًا وأنزِلُ يومًا، فإذا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بما حَدَثَ من خَبَرِ ذلك اليوم من الوحي أو غيره، وإذا نَزَلَ فعل مثل ذلك"[345].

والنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يحرص في مجالسه العامة في المسجد على أن يبلِّغ العلم إلى من لم يحضر المجلس، فكان يقول: «فَلْيبلغ الشَّاهد الغائب»[346].

حتَّى النِّساء رضي الله عنهنَّ شاركن في نشر السُّنة وحفظها وتبليغها، عندما ذهبت نسوةٌ يشتكين إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فجعل لهنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يومًا يعظهنَّ فيه ويعلمهنَّ، والحديث رواه البخاري في صحيحه[347].

---

342 ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، حديث رقم: 43. الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، 2/ 610، حديث رقم: 937.

343 الدوسري، **حفظ السنة في عصر الصحابة**، موقع الألوكة على الأنترنت، تاريخ النشر: 11 ديسمبر2017م، https://www.alukah.net/sharia/0/123585/#ixzz7JOBFiNeo .

344 **المصدر السابق**.

345 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب التناوب في العلم، حديث رقم: 89.

346 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، حديث رقم: 1739. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص، باب تغليظ تحريم الدماء، حديث رقم: 1679.

347 البخاري، **المصدر السابق**، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، حديث رقم: 101

2-حرص الصَّحابة كتابة الحديث، وقد كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يحثُّ أصحابه على الكتابة ويقول: «قَيِّدوا العِلم بالكِتاب»[348].

3-دقَّةُ مراقبة الصَّحابة للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في جميع حركاته وسكناته، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، إذا كبَّر في الصَّلاة، سَكَتَ هَنِيَّة قبل أنْ يَقرأ، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وّأمي أَرَأيت سُكوتك بين التَّكبير والقراءة، ما تقول؟ قال «أقول: اللَّهم باعد بيني وبين خطَايَايَ كما باعدتَ بين المشْرِق والمَغْرِب، اللَّهم نقِّني من خطَايَايَ كما يُنَقَّى الثَّوب الأبيض من الدَّنس، اللَّهم اغسلني من خطَايَايَ بالثَّلج والماء والبَرَد»[349].

المطلب الثاني: وَرَع الصَّحابة في رواية الحديث

رواية الحديث عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم هي شرفٌ عظيمٌ ومسؤوليةٌ كبيرةٌ يتحمَّلها الرَّاوي، لأجل ذلك تورَّع الصَّحابة رضي الله عنهم في رواية الأحاديث أشدَّ الورع، وبعضهم من شدة خشيته أن يخطأ في روايته للحديث، ربما رواه بالمعنى، ومن أمثلة ذلك:

ما ذُكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّه كان قليل الحديث عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وإذا تحدَّث بحديثٍ قال: "أوْ كما قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم"[350].

وعن عَمْرو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوَدِيّ رضي الله عنه قال: "كنت آتي ابن مَسعودٍ كلَّ خميسٍ، فإذا قال: "سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم انتفخت أوداجُه، ثمَّ قال: "أوْ دون ذلك، أوْ فوق ذلك، أوْ قريب من ذلك، أوْ شبيهٌ بذلك، أوْ كما قال"[351].

ومن حرص الصَّحابة رضي الله عنهم أنَّهم كانوا يتحرَّون الدِّقة في الرِّواية ونقل الحديث كثيرًا، فربَّما أعاد الرَّاوي سماع الحديث من عدَّة أشخاص تأكيدًا للمعنى، فعن عُرْوَة ابن الزُّبَير رضي الله عنه قال: "قالت لي عائشة رضي الله عنها: يا بُني! يبلغني أنَّك تكتُبُ عنِّي الحديث، ثمَّ تعود فتكتبه،

348 الطبراني، **المعجم الكبير**، 246/1، حديث رقم: 700. الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، 2/ 816، حديث رقم: 4434.

349 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، حديث رقم: 598.

350 الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**،665/3، حديث رقم: 6456.

351 أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: 365هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل عبد الموجود، بيروت-الكتب العلمية، ط:1، 1418هـ/1997م، 94/1.

فقلت لها: أسمعه منك على شيء، ثمَّ أعود فأسمعه على غيره، فقالت: هل تسمع في المعنى خلافًا؟ قلت: لا، قالت: لا بأس بذلك"[352].

وقد شدَّد أهل العلم في رواية الحديث بالمعنى ووضعوا شروطًا وقواعد في ذلك، ذكرها الخَطيب البغدادي في كتابه "الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع"[353]، كأن يكون الرَّاوي بصيرًا بلغات العرب ووجوهِ خطابها، عالمًا بمعاني الكلام وموضوعه، وعارفًا بالفقه وأحكامه، وغير ذلك من الشَّروط الدَّقيقة، وكلّ ذلك حتَّى لا يدخل الرَّاوي في وعيد الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم: «إنَّ كذبًا عليَّ ليس كَكَذِبٍ على أحدٍ، من كَذب عليَّ متعمدًا فَلْيَتَبَوَّأ مقعده من النَّار»[354].

المطلب الثالث: المُكثرين من الرِّواية من الصَّحابة

بلغ عدد الصَّحابة الذين رَوَوْا الحديث عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم فوق المائة ألف، قال أبو زُرعة: "توفِّي النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ومن رآه وسَمِعَ منه زيادةً على مائة ألف إنسانٍ، من رجل وامرأة، كلُّهم قد روى عنه سماعًا أو رؤيةً"[355]، فمنهم مَنْ كان مُكثرًا للرِّواية، ومنهم المُقلّ الذي ربَّما روى حديثًا واحدًا لقلَّة مجالسته أو لصِغَرِ سِنِّه.

وعدَّ أهل العلم المكثرين من رواية الحديث عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم سبعةٌ من الصَّحابة رضوان الله عليهم، روى كلّ واحدٍ منهم أكثر من ألف حديث، وقد اصطلحَ العلماءُ على وصفهم: المكثرين[356].

أمَّا ما دون ذلك في عدد مرويات الحديث التي رواها الصَّحابة رضي الله عنهم، فقد تنوعت عدد مروياتهم ما بين المئات إلى العشرات إلى بعض الصَّحابة الذين رووا الحديث الوَّاحد[357].

قال أحمدُ بن حنبل: "ستةٌ من أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أكثَروا الرِّواية عنه صلَّى الله عليه وسلَّم، وعُمِّروا: أبو هريرة، وابن عمر، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وأنس

352 الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، المدينة المنورة-المكتبة العلمية، ص 205.

353 الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، 2/ 34.

354 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، حديث رقم: 1291.

355 ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 2/1.

356 محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي (ت: 902هـ)، **فتح المغيث**، تحقيق: علي حسين، مصر-مكتبة السنة، ط:1، 1424هـ/2003م، 102/4.

357 محمد عجاج بن محمد تميم الخطيب، **السنة قبل التدوين**، بيروت-دار الفكر للطباعة والنشر، ط:3، 1400هـ/1980م، 408/1.

رضوان الله عليهم، وأبو هريرة أكثرهم حديثًا، وحَمَلَ عنه الثقات"[358]، والسَّابع أبو سعيد الخدري رضي الله عنه[359].

وليس في الصَّحابة من يزيد حديثه على ألف حديثٍ سوى هؤلاء، وقد اعتمد العلماء في ذلك على ما ذكره أبو الفرج بن الجوزي في كتابه "تلقيح فهوم أهل الأثر"[360].

ومن ينظر في أسماء المكثرين من الرَّواية فإنَّه لا يجد أسماء كبار الصَّحابة من الخلفاء الرَّاشدين كأبي بكر رضي الله عنه، ويعود السَّبب في قلَّة مروياته مع تقدُّم إسلامه، وشدَّة ملازمته للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم هو تقدُّم وفاته قبل انتشار الحديث، واشتغاله في الغزوات والفتوحات مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في حياته، وتوليه للخلافة بعد مماته صلَّى الله عليه وسلَّم[361].

وقد وصف القُرْطبي أبا بَكرٍ الصِّديق رضي الله عنه بقوله: "ومن المعلوم القطعي، واليقين الضَّروري أنَّه حفظ من حديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ما لم يحفظ أحدٌ من الصَّحابة، وحصل له من العلم ما لم يحصل لأحدٍ منهم، لأنَّه كان الخليل المُباطن، والصَّفِيُّ المُلازم، لم يُفارقْه سفرًا ولا حضرًا، ولا ليلًا ولا نهارًا، ولا شِدَّةً ولا رخاءً، وإنَّما لم يتفرَّغ للحديث ولا للرِّواية، لأنَّه اشتغل بالأهمِّ فالمهم، ولأنَّ غيره قد قام عنه من الرواية بالمهم"[362].

ومن المكثرين من رواية الحديث الصَّحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه، وسَيَرد أولًا نبذة عن حياته التي كانت سببًا لكونه من المكثرين، ثمَّ ثانيًا سَتَرِد الأحاديث الصَّحيحة الواردة في ذلك.

أولًا: أبو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ عبد الرحمن بن صَخْر رضي الله عنه

ترجم له الذَّهبي: "الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أبو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ، اليماني، سيِّد الحفَّاظ الأثبات، وكُنيته أبو هريرة، لأنَّه وجدَ هِرَّة فحملها في كُمِّه، فقيل له أبو هريرة"[363].

---

358 عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت: 643هـ)، **مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: نور الدين عتر، سوريا-دار الفكر، 1406هـ/1986م، ص 296.

359 الخطيب، **السنة قبل التدوين**، 480/1.

360 محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: 1403هـ)، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، دار الفكر العربي، ص506.

361 أيمن محمود مهدي، **المكثرون من الرواية من الصـــحابة**، موقع الألوكة على الأنترنت، تاريخ النشـــر: 8 مارس 2017م، https://www.alukah.net/sharia/0/113435/#ixzz7JOKWSA4z

362 القرطبي، **مفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، 237/6.

363 محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤط، بيروت-مؤسسة الرسالة، ط:3، 1405هـ/1985م، 2/ 578.

وهو من اليمن من قبيلة دوس، وقد أسلم بها، ثمَّ قدِم المدينةَ ورسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يغزو خيبر، فلحقه بها وشهد خيبر، وكان رجلاً فقيرًا ذاقَ الجوع والفاقة، لذلك كان من أهل الصُّفَّة[364].

وقد تحدَّث أبو هريرة رضي الله عنه عن حاله التي كانت في ذلك الوقت فقال: "لقد رأيتني وإنِّي لأخرُّ فيما بين منبر رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى حجرة عائشة مغشيًا عليَّ، فيَجِيءُ الجَائِي فيضَعُ رجله على عُنُقي، ويرى أنِّي مجْنون، وما بي من جنونٌ ما بي إلَّا الجوع"[365].

وكان رضي الله عنه تقيًا ورعًا كثير الذِّكر والتَّعبُّد لله تعالى، ورُوي عنه أنَّه كان يسبِّح كل يوم باثنتي عشرة ألف تسبيحة يقول: "أسبِّح بقدر دِيَتى"[366]، يعني أن دِيَة الإنسان شرعًا اثنا عشر ألف درهم، فكان يسبِّح بعددها ليخلِّص نفسه من النار، ورُوي أنَّه جعل لنفسه خيطًا فيه ألفَا عُقدة فلا ينام حتَّى ينتهي بالتسبيح به[367].

وأبو هريرة رضي الله عنه كان من أئمة العلم ومن كبار أهل الفتوى، فهو مُسنِد الصَّحابة بلا منازع[368]، وقد وهبه الله عزَّ وجلَّ قوة في الذَّاكرة والفهم، فكان يُحسن الإصغاء فيَعِيَ ما يسمع ثمَّ يحفظ، ولا يكاد ينسى مما حفظ شيئًا[369].

ولذلك هيأته موهبته ليكون أكثر الصَّحابة حفظًا لأحاديث النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وأكثرهم روايةً لها بالرّغم من أنَّه لا يعرف الكتابة.

وعدَّ أهل الحديث ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه بأكثر من خمسة آلاف وثلاث مئة حديث[370]، بعض هذه الأحاديث رواها مباشرة عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، والبعض الآخر ممَّا رواه عن الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بواسطة الصَّحابة، روى البخاري في صحيحه عن أبي

---

364 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 230/5.

365 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ذكر النبي وحض على اتفاق أهل العلم، حديث رقم: 7324.

366 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 5/ 247.

367 السفيري، **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية**، 354/1.

368 **أبو هريرة وعاء السنة**، موقع إسلام ويب على الإنترنت، تاريخ النشر: 26 سبتمبر 2011م، https://www.islamweb.net/ar/article/171593.

369 ثابت، **رجال حول الرسول**، ص:314.

370 العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 169/2.

هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: "ما من أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أحدٌ أكثر حديثًا عنه منِّي إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنَّه كان يكتب ولا أكتب"[371].

وممَّا ساعده على ملازمته للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم هو خلوّ فكره وعقله من التَّعلُّق في الدُّنيا وملذاتها لفقره وقلَّة حيلته، فلم تكن له أرضٌ يزرعها، ولا تجارةٌ تشغله، فاشتغل بالأهم، وكرّس نفسه لمجالس العلم، وأعمل ذاكرته في حفظ أحاديث النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم[372].

قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب[373]: "أسلم أَبُو هريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ثمَّ لزمه وواظب عليه رغبةً في العلم راضيًا بشبع بطنه، فكانت يده مع يد رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، وكان يدور معه حيث دار، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتِّجارة والأنصار بحوائجهم، وقد شهد له رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بأنَّه حريصٌ على العلم والحديث".

ولقد كان للرسول الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم هديٌ في اكتشاف الطَّاقات الفاعلة والمبدعة في أصحابه رضي الله عنهم، وحُسن استغلالها وتوظيفها في مواقعها المناسبة[374].

فعندما اكتشف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قوة الحفظ عند أبو هريرة رضي الله عنه، دعا له ليثْبُت حفظه، فكان أحفظ من روى الحديث في دهره[375].

وممَّا اكتشفه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في أبو هريرة رضي الله عنه دماثة خلقه، فدعا له بأن يحبِّبَه وأمّه إلى المؤمنين، ويحبِّبَ المؤمنين إليهم، وهذا أحرى بأن يكون أقبل حديثًا إذا حدَّث[376]، فكان من بركة دعاء النبي صلَّى الله عليه وسلَّم له بأن أصبح محبوبًا بين النَّاس، فلا يراه مؤمن إلا

---

371 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب كتابة العلم، حديث رقم: 113.

372 ثابت، **رجال حول الرسول**، ص: 316.

373 ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 4/ 1771.

374 **اكتشاف الطاقات طريق المربي لتحقيق النهضة**، موقع الخطباء على الإنترنت، تاريخ النشر:6 يناير2021م، https://khutabaa.com/ar/article/.

375 البيهقي، **السنن الكبرى**، 1/ 367.

376 **أبو هريرة وعاء السنة**، موقع إسلام ويب على الإنترنت، تاريخ النشر: 26 سبتمبر2011م، https://www.islamweb.net/ar/article/171593.

أحبَّه، قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «اللهم حبِّب عُبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمُّه إلى عبادك المؤمنين، وحبِّب إليهم المؤمنين»[377].

وإضافة إلى ذلك أوكل له النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بعض الأعمال كحفظ أموال زكاة رمضان، والحديث ذكره البخاري في صحيحه[378]، كما بعثه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم مؤذّنًا مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما حينما بعثه واليًا على البحرين[379].

فقضية اكتشاف طاقات المتربِّين من أهم القضايا التي تُؤَرِّق المربِّي النَّاجح، الذي إن أحسن استثمار طاقات من تحت يديه لنفع بهم الأمَّة نفعًا كبيرًا، وحقق بهم التَّطور والتَّمكين، وتلك أهم صفات القائد والمربي النَّاجح[380].

وهكذا كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في أعلى درجات الكفاءة لتلمُّس قدرات أصحابه ومواهبهم في مختلف صورها، واستنطاق جميع طاقاتهم رضي الله عنهم أجمعين[381].

ولما توفِّي النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، راح أبو هريرة رضي الله عنه يحدِّث بما سمعه عن الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، ممَّا جعل بعض أصحابه يعجبون[382]، فقال أبو هريرة رضي الله عنه مبرِّرًا لهم كثرة روايته للحديث: "إنَّ النَّاس يقولون أكْثَرَ أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدَّثت حديثًا، ثمَّ يتلو:{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ} [البقرة:159]، إلى قوله: {الرَّحِيمُ}[البقرة:160]، إنَّ إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفق بالأسواق، وإنَّ إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإنَّ أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون"[383].

ثانيًا: الأحاديث الصَّحيحة الَّتي وردت في أبي هريرة رضي الله عنه:

---

377 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، حديث رقم: 2491.

378 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوكالة، باب: إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل، حديث رقم: 2311.

379 الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 2/ 594.

380 **اكتشاف الطاقات طريق المربي لتحقيق النهضة**، موقع الخطباء على الإنترنت، تاريخ النشر:6 يناير2021م، https://khutabaa.com/ar/article/.

381 **المصدر السابق.**

382 **أبو هريرة وعاء السنة**، موقع إسلام ويب على الإنترنت، تاريخ النشر: 26 سبتمبر2011م، https://www.islamweb.net/ar/article/171593.

383 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب حفظ العلم، حديث رقم: 118. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم: 2492.

25-روى البخاري قال: حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدَّثني سُليمان، عن عَمْرو بن أَبي عَمْرو، عن سَعِيد بن أَبي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرة أنَّه قال: قيل يا رسول الله من أسعد النَّاس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «لقد ظننت يا أبا هريرة أنْ لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أَوَّلُ منك لما رأيت من حِرصك على الحديث، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يوم القيامة، منْ قال لا إله إلا الله، خالصًا من قلبه، أو نفسه»[384].

تخريج الحديث والحكم عليه:

حديثٌ صحيح.

من فوائد هذا الحديث:

وفيه دلالة على أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قد شهد لأبو هريرة رضي الله عنه بحرصه على تحصيل العلم وطلبه، وأثنى عليه في ذلك، وذلك لسبقه في السُّؤال عن الأمور الغامضة ذات المعاني الدَّقيقة[385].

وقد ذكر ابن حجر من فوائد الحديث: "فيه فضل أبي هُرَيْرَةَ، وفضل الحرص عَلى تحصيل العلم"[386]، وبوَّب البخاري لهذا الحديث بعنوان: "باب الحرص على الحديث"[387].

وعلَّق ابن الملقِّن على سؤال أبي هريرة رضي الله عنه فقال: "الحرص على العلم والخير، فإنَّ الحريص يبلغ بحرصه إلى البحث عن الغوامض، ودقيق المعاني، لأنَّ الظواهر يستوي النَّاس في السُّؤال عنها، لاعتراضها أفكارهم، وما لَطُفَ من المعاني لا يُسأل عنها إلا الرَّاسخ، فيكون ذلك سببًا للفائدة، ويترتب عليه أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة"[388].

وقد أثنى كبار الصَّحابة رضي الله عنهم على حفظه وعلمه، فكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: "يا أبا هريرة كنتَ ألزمُنا لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأعلمنا بحديثه"[389].

وقال طَلحة بن عبيد اللَّه رضي الله عنه: "لا أشكُّ أنَّ أبا هريرة سمع من رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ما لم نسمع"[390].

---

384 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، حديث رقم: 99.

385 **الدرر السنية**، https://www.dorar.net/hadith/sharh/86270.

386 ابن حجر العسقلاني، **النكت على صحيح البخاري**، تحقيق: هشام السعديني، مصر-المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط:1، 1426هـ/2005م، 192/2.

387 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، 31/1.

388 ابن الملقن، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، 489/3.

389 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 4453.

390 ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 357/7.

وكذلك أثنى على حفظ أبي هريرة رضي الله عنه وعلى علمه الأئمةُ من حُفَّاظ الحديث، فقد روى الأعمش عن أبي صالح: "ما كان أفضلَهم، ولكنَّه كان أحفظ"[391].

وقال الشَّافعي: "أبو هريرة أسَنُّ وأحفَظُ من روى الحديث في دَهْره"[392].

26-روى البخاري في موضع آخر حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال البخاري: حدَّثنا أبو اليمان، حدَّثنا شُعيب، عن الزُّهري، قال: أخبرني سعيد بن المُسيّب، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: "... قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في حديث يحدِّثه: «إنَّه لن يبْسُط أحدٌ ثوبه حتَّى أقضي مقالتي هذه، ثمَّ يَجمع إليه ثوبه، إلَّا وَعَى ما أقول»، فَبَسَطْتُ نَمِرَةً عَلَيَّ، حتَّى إذا قضى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم مقالته جمَعْتُها إلى صدري، فما نسيتُ من مقالة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم تلك من شيء"[393].

تخريج الحديث والحكم عليه:

رواه مسلم مختصرًا[394]، واللَّفظ للبخاري، حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

نَمِرَةً: كلُّ شَمْلَةٍ مُخَطَّطة من مَآزِر الأعْراب فهي نَمِرَةٌ، وجمعها: نِمار، كأنَّها أخذت من لون النّمِر، لما فيها من السَّواد والبياض، وهي من الصِّفات الغالبة، وتكون من الصُّوف[395].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على أنَّ أبو هريرة رضي الله عنه قد نال هذه الدَّرجة في حفظ الحديث وعدم النِّسيان ببركة دعاء النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، بعدما رأى منه صلَّى الله عليه وسلَّم حرصه على مجالس العلم، وملازمته له في كل وقت وكل حين حتَّى يكاد لا يفارق النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم إلَّا في وقت نومه.

وروى النَّسائي في أنَّ رجلاً جاء زيدَ بن ثابت فسأله عن شيء، فقال له زيد: "عليك أبا هريرة، فإنِّي بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حتَّى جلس إلينا، فسكتنا، فقال: «عودوا للذي كنتم فيه»، قال زَيد: فدعوت أنا

---

391 **المصدر السابق**.

392 الشافعي، محمد بن إدريس (ت: 204هـ)، **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، مصر-مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط:1، 1358هـ/1940م، 281/1.

393 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض، حديث رقم: 2047.

394 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم: 2492.

395 ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 118/5.

وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يؤمِّن على دعائنا، ثمَّ دعا أبو هريرة فقال: "اللَّهم إنِّي أسألك مثل ما سألك صاحباي هذان، وأسألك علمًا لا يُنسى" فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «آمين» فقال: يا رسول الله! ونحن نسأل الله علمًا لا يُنسى، فقال: «سبقكم بها الغُلام الدَّوْسِيُّ»[396].

وبعد وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان أبو هريرة رضي الله عنه يروي الحديث وينشر في النَّاس ما تحمَّله من العلم، حتَّى بلغ عدد تلامذته المئات[397]، قال البخاري: "روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر"[398].

وبعد وفاته كان ابن عمر رضي الله عنهما يترحَّم عليه في جنازته ويقول: "كان يحفظ على المسلمين حديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم"[399].

المبحث الرابع: أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمن يتصدَّر للقضاء والفتوى

حَرِصَ الصَّحابة رضي الله عنهم على حضور مجالس النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وفهم الآيات والأحاديث الفهم الصَّحيح، والسُّؤال على ما أشكل فهمه.

وقد برزت طائفة من أصحاب الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم في علوم الدِّين وحفظ مسائله، وفي فهم نصوص القرآن والسُّنَّة، وفي معرفة مقاصد الشَّريعة، وفي استنباط الأحكام الفقهية، وقد تلمَّس فيهم الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم تلك المهارات، وأثنى عليهم وأرشدهم إلى كيفية الاجتهاد الصَّحيح، ومن ثمَّ دعا لهم، فكانوا منارات للإسلام في الأرض يحكمون بالحقِّ ويعلِّمون النَّاس أمور دينهم.

396 النسائي، **السنن الكبرى**، حديث رقم: 5839. وذكر الهيثمي في **"مجمع الزوائد"** (361/9)، أنَّ في سنده قيس المدني وكان قاص لعمر بن عبد العزيز لم يرو عنه غير ابنه محمد، وبقية رجاله ثقات.

397 **أبو هريرة وعاء السنة**، موقع إسلام ويب على الإنترنت، تاريخ النشر: 26 سبتمبر 2011م، https://www.islamweb.net/ar/article/171593.

398 الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ/1998م، 1/ 29.

399 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 340/4.

المطلب الأول: مهارة التَّفقه في الدِّين

تمهيد

معنى الفقه لغةً: العلم بالشَّيء والفهم له[400]، ومنه قول الله تعالى: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِ} [طه: 27،28].

وفي الحديث الصَّحيح عن معاوية رضي الله عنه: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «من يُردْ الله به خيرًا يفقِّهْهُ في الدِّين»[401].

وقد دعا النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لابن عباس رضي الله عنه فقال: «اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدِّين، وعَلِّمْهُ التَّأْويل»[402].

أما في اصطلاح العلماء فإنَّ الفقه يختصُّ بمسائل الحلال والحرام دون غيرها من أبواب العلم الشرعي.

فقد عرَّفه العلماء اصطلاحًا: بأنَّه العِلم بالأحكام الشَّرعيَّة العمليَّة المكتسبة من أدلَّتها التَّفصيليَّة[403].

والمقصود بالأحكام العمليَّة خلاف الأحكام العقديَّة، فالمراد الأحكام التكليفيَّة الخمسة التي تُستنبط من أدلة الكتاب والسُّنة.

وقولهم التَّفصيليَّة لإخراج الأحكام الإجماليَّة، والمراد بها أحكام أصول الفقه.

المطلب الثاني: الفقه في عهد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم

كان الصَّحابة رضي الله عنهم في حياة الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم يتلقَّون عنه القرآن ويأخذون عنه بيانه في جميع أحكام التَّشريع والعقائد، وكان الرَّجل منهم إذا قرأ خمس آيات وعشر آيات لم يتجاوزها حتى يعلم تأويلها والعمل بها.

روى الطَّبري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كان الرَّجل منَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتَّى يعرف معانيهُنَّ، والعملَ بهنَّ"[404].

---

400 ابن منظور، **لسان العرب**، 13/ 522.

401 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى فأن لله خمسه، حديث رقم: 3116.
مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، حديث رقم:1037

402 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 2397. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

403 علي بن محمد بن علي الزين الجرجاني (ت: 816هـ)، **التعريفات**، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1403هـ/1983م، ص168.

404 محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، **تفسير الطبري**، مكة المكرمة-دار التربية والتراث، 1/ 80.

ويُعرفُ فقهاء الصَّحابة: بأنَّهم من طالت صُحبتهم لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على طريق التَّتبع والأخذ منه وعُرفوا بالفقه والنَّظر، وهم الَّذين حُفظت عنهم الفتوى، وكانوا يسمُّون بالقرَّاء، وظلَّ هذا لقب أهل الفُتيا فترة طويلة في صدر الإسلام[405]، يقول ابن خلدون في تاريخه[406]: "ثمَّ إنَّ الصَّحابة كلُّهم لم يكونوا أهل فُتيا، ولا كان الدِّين يؤخذ عن جميعهم، وإنَّما كان ذلك مختصًا للحاملين للقرآن، العارفين بناسِخِه ومنسوخِه، ومتشابِهَه ومُحكمة، وسائر دلالته مما تلقَّوه عن النَّبي أو ممن سمعه منهم من علِّيتهم، وكانوا يسمَّون لذلك القرَّاء، أي الَّذين يقرءون الكتاب، لأنَّ العرب كانوا أمَّةً أميَّة، فاختصَّ من كان منهم قارئًا للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذٍ، وبقي الأمر كذلك صدر الملَّة، ثمَّ عظُمت أمصار الإسلام، وذهبت الأميَّة من العرب، بممارسة الكتاب، وتمكن الاستنباط وكمل الفقه، وأصبح صناعةً وعلمًا".

لقد حرص الصَّحابة رضي الله عنهم على حضور مجالس العلم وتلقي الآيات والأحاديث من النَّبي صلى الله عليه وسلم وفهمها الفهم الصَّحيح والسُّؤال على ما أشكل فهمه.

وأحيانًا قد يستنبط الصَّحابة رضي الله عنهم حُكمًا أو معنىً فَهِمَه من الآيات فهم أهل البلاغة والفصاحة، فَيُقرُّهم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم على ذلك إذا كان موافقًا للوحي، ويصوِّبهم إذا أخطؤوا في فهم المعنى[407]، ومن ذلك ما رواه البخاري عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنَّه قال: لما نزلت هذه الآية { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} [الأنعام: 82]، شقَّ ذلك على أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وقالوا: "أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟"، فقال رسول الله صَّلى الله عليه وسلَّم: «إنَّه ليس بذاك، ألا تسمعون إلى قول لقمان: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} »[لقمان: 13][408].

وقد أذن الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم لبعض كبار الصَّحابة بالاجتهاد في استنباط الأحكام الشَّرعية من الآيات والسُّنة إذا اضطرَّهم الأمر إلى ذلك، بأن يكونوا بعيدين عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ولا يستطيعون الوصول إليه وسؤاله، وأيضًا حتَّى يتدرَّبوا على الاجتهاد في استنباط الأحكام واستعمال ما لديهم من قدرات ومهارات في الفهم وإصدار الأحكام[409].

---

405 مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، **تاريخ التشريع الإسلامي**، مكتبة وهبة، ط:5، 1422هـ/2001م، ص241.

406 عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي ابن خلدون (ت: 808هـ)، **تاريخ ابن خلدون**، تحقيق: خليل شحادة، بيروت-دار الفكر، ط:2، 1408هـ/1988م، 1/ 563.

407 عبد الرحمن حسن حبنكة (ت: 2004م)، **الحضارة الإسلامية**، دمشق-دار القلم، ط:1، 1418هـ، ص506.

408 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى {واتخذ الله إبراهيم خليلا}، حديث رقم: 3360.

409 حبنكة، **الحضارة الإسلامية**، ص506.

وقد وضح ذلك من خلال حديث معاذ رضى الله عنه حين بعثه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم إلى اليمن، وقال له: «كيف تقضي؟»، فقال: أقضي بما في كتاب الله، قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟»، قال: فبسنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: «فإن لم يكن في سنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم؟»، قال: أجتهد رأيي، قال: «الحمد لله الذي وفَّق رسولُ رسولِ الله»[410].

وكان الصَّحابة رضوان الله عنهم يعرضون فتواهم واجتهاداتهم على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، والرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم يصوِّب من أصاب باجتهاده منهم، ويوجِّه من أخطأ منهم إلى الَّصواب[411]، فمن تصويبه لاجتهاد الصَّحابة، ما حدث في غزوة ذات السَّلاسل عندما صلَّى عَمْرو بن العاص رضي الله عنه بالنَّاس وهو جُنب بالتَّيمم مع وجود الماء خشيةً على نفسه من الهَلكة، فقال له النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جُنُب؟» فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت إنّي سمعت الله يقول: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء:29]، فضحك رسول الله صَّلى الله عليه وسلَّم ولم يقل شيئًا»[412].

وقد برزت طائفة من أصحاب الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم في علوم الدِّين وحفظ مسائله، وفي فهم نصوص القرآن والسُّنَّة، وفي معرفة مقاصد الشَّريعة، وفي استنباط الأحكام الفقهية، وأثنى الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم على بعضهم في حياته، كما فعل مع أُبَيّ بن كَعب رضي الله عنه عندما سأله عن أيّ آية أعظم في كتاب الله فضرب الرَّسول صَّلى الله عليه وسلَّم على صدره ودعا له: «والله ليهنك العلم أبا المنذر»[413].

وكما في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي قتادة رضي الله عنه في قصَّة السَّلب الذي كان له، فأخذه رجل آخر وطلب من النَّبي صَّلى الله عليه وسلَّم إرضاءه من عنده، فأبى أبو بكر رضي الله عنه ذلك، وأمره برد السَّلب لأبي قتادة رضي الله عنه، فأقرَّه الرسول صَّلى الله عليه وسلَّم على ذلك[414].

إذن لم يكن عمل الصَّحابة رضي الله عنهم هو نقل الوحيّ فقط، بل ومن الواجب أن يفهموه، ويستنبطوا ويجتهدوا آرائهم، سواءً في حياة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وكذلك بعد وفاته، وقد حثَّهم

---

410 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 1327. قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل.

411 حبنكة، **الحضارة الإسلامية**، ص506.

412 أبو داود، **سنن أبي داود**، حديث رقم: 334. قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

413 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، حديث رقم: 810.

414 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب، حديث رقم: 3142.

النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم على الاجتهاد في جميع المسائل الشَّرعية المختلفة لمن كان أهلًا لهذا الاجتهاد، وجعل له ثوابًا سواءً أصاب أو أخطأ[415]، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثمَّ أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثمَّ أخطأ فله أجر» "[416].

المطلب الثالث: الصَّحابة الَّذين عُرفوا بالفقه والفتوى

بَلَغ الذين حُفِظَت عنهم الفتوى من الصَّحابة والصحابيَّات ما يزيد على مائة وثلاثون، وكان منهم المكثرون في الفتوى، والمتوسِّطون فيها والمقلِّون، فالمكثرون سبعة هم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر[417].

ومن المتوسطين في الفتوى: أبو بكر الصديق، وأم سلمة، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وأبو موسى الأشعري، وسعد بن أبي وقَّاص، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله، ومعاذ بن جبل[418].

أمَّا المقلُّون من الصَّحابة في الفتوى فهم الباقون، إذ لم يَرِدْ عن الواحد منهم إلا الفُتيا في بعض المسائل، وقد لا تتجاوز مسألة أو مسألتين[419].

فكان عمر بن الخطَّاب رضى الله عنه أحد كبار الفقهاء في عصر الصَّحابة رضي الله عنهم، وفي ذلك يقول مجاهد: "إذا اختلف النَّاس في شيء، فانظروا ما صنع عمر فخذوا به"[420].

وقال عنه ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا: "إنِّي لأحسب عُمر ذهب بتسعة أعشار العلم"[421].

---

415 **قصة الفقه**، موقع قصة الإسلام على الإنترنت، تاريخ النشر: 20 يوليو 2008م، https://islamstory.com/ar/artical/23432/.

416 البخاري، **المصدر السابق**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، حديث رقم: 7352. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا أصاب أو أخطأ، حديث رقم: 1716.

417 ابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام، بيروت- دار الكتب العلمية، ط:1، 1411هـ/1991م، 1/ 10.

418 **المصدر السابق**، 1/ 10.

419 **المصدر السابق**، 1/ 10.

420 أحمد بن حنبل، **فضائل الصحابة**، تحقيق: وصي الله عباس، بيروت-مؤسسة الرسالة، ط:1، 1403هـ/1983، 1/ 266.

421 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 2/ 290.

وكذا قال: "لو أنَّ عِلْمَ عُمَرَ وُضِعَ في كفَّة الميزان وَوُضِعَ عِلْمُ أهل الأرض في كفَّة لرجح علم عُمر"[422].

ونقل عن حُذيفة رضي الله عنه: "كأنَّ علم النَّاس مع علم عُمر دُسَّ في جُحر"[423].

ولا ريبَ أنَّ المقصود بعلم عمر رضي الله عنه هو الفقه في الدِّين ومعرفة استنباط الأحكام[424]، ودليل ذلك ما جاء واضحًا في قول مسروق: "شامَمْتُ أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فوجدتُ عِلْمَهم انتهى إلى ستّة: إلى عمر وعليّ وعبد الله ومُعاذ وأبى الدَّرداء وزيد بن ثابت، فشاممتُ هؤلاءِ الستّة فوجدتُ علْمهم انتهى إلى عليّ وعبد الله". وقال عامر: "قُضاة هذه الأمَّة أربعة: عمر، وعلي، وزيد، وأبو موسى الأشعري"[425].

ومن النِّساء أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، رُوِيَ عن عليّ رضي الله عنه أنَّه قال: "لو كانت امرأة تكون خليفة لكانت عائشة خليفة"[426]، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "ما أشْكَل علينا أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حَدِيثٌ قَطُّ فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه" علمًا"[427].

فالصَّحابة كلُّهم رضي الله عنهم هم أعلم النَّاس بمقاصد الشَّريعة، وأفقه النَّاس لمعاني الإسلام، كيف لا يكونوا كذلك وهم من تخرَّجوا من مدرسة النُّبوة وشاهدوا أسباب نزول الآيات وَورود الأحاديث، مع سلامة نواياهم وإخلاصهم في تلقِّي العلم والعمل به، كلٌّ حسب قدراته وطاقته ولهذا كانوا هم خير القرون.[428]

---

422 **المصدر السابق**، 2/ 290.

423 **المصدر السابق**، 2/ 290.

424 ابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، 16/1.

425 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 2/ 303.

426 هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: 418هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد الغامدي، السعودية-طيبة، ط:8، 1423/2003م، 8/ 1521.

427 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 3883.

428 **قصة الفقه**، موقع قصة الإسلام على الإنترنت، تاريخ النشر: 20 يوليو 2008م، https://islamstory.com/ar/artical/23432/.

المطلب الرابع: فقهاء الصَّحابة رضي الله عنهم الذين ذكرهم الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم ودعا لهم واختارهم لبعض المهام

الفقهاء من الصَّحابة رضي الله عنهم هم من طالت صحبته للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم وكان حريصًا على حضور مجالسه وسؤاله عن كل ما استشكل عليه، ومن عُرف بالفقه والنَّظر، والنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم تلمَّس فيهم هذا الجانب، فدعا لهم وأعانهم على التزوّد من العلم ودلَّهم على طريق الاجتهاد بحسن التَّأمل والقدرة على استنباط الأحكام، ليكونوا قادرين على تصدُّر مجالس العلم من بعده، ومن هؤلاء الصَّحابة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

أولًا: عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما

ابن عبد المطلب ابن قصيّ الهاشمي ويكنَّى بأبو العبَّاس، ابن عم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وأبو الخلفاء، أمُّه أمُّ الفضل لُبابة بنت الحَارث الهلاليَّة، وُلِد وبنو هاشم بالشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان له عند موت النبيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ثلاث عشرة سنة، وقيل غير ذلك[429]، فعن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: "توفِّي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأنا ابن خمس عشرة سنة وقد خُتنت"[430]، وهو حبر الأمَّة، وتُرجُمَان القرآن، وفقيه العصر[431]، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قال: «نَعَمْ تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ»[432].

ترجم له ابن عساكر في تاريخه[433]: "وكان يسمَّى الحِبْرُ والبَحْر لكثرة علمه وحدّة فهمه، حِبْرُ الأمَّة وفقيهَهَا، ولسان العشيرة ومنطيقها، محنّك بريق النُّبوة، ومدعو له بلسان الرِّسالة: «فقّهه في الدِّين وعلّمه التَّأويل»، ترجمان القرآن، سمع نجوى جبريل عليه السَّلام للرَّسول وعاينه".

فهو من أهل بيت النُّبوة الذين نحبهم ونُجلُّهم، وقد تحدَّث ابن عباس رضي الله عنه عن عراقة أصله وكريم فصله فقال: "نحن أهل البيت شجرة النُّبوة، ومختلف الملائكة، وأهل بيت الرِّسالة، وأهل بيت الرَّحمة، ومعدن العلم"[434].

---

429 الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 3/ 332-336.

430 الطبراني، **المعجم الكبير للطبراني**، 10/ 235، حديث رقم: 10578.

431 الذهبي، **المصدر السابق**، 331/3.

432 الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 3/ 618، حديث رقم: 6291.

433 علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/1995م، 73/ 178.

434 محمد بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخلص (ت: 393هـ)، **المخلصيات**، تحقيق: نبيل جرار، قطر- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط:1، 1429هـ/2008م، 372/1، حديث رقم: 620.

وقد كان رضي الله عنه من الغلمان المحبَّبين والمقرَّبين للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وحظي باهتمام كبير في صغره منه صلَّى الله عليه وسلَّم، وكان ذلك ممَّا أثر في بناء شخصيته وتكوين فكره وعلمه وقد كان ابن عبَّاس رضي الله عنها من الغلمان المحبَّبين والمقرَّبين للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وقد حظي باهتمام كبير في صغره منه صلَّى الله عليه وسلَّم، وقد أثَّر ذلك في بناء شخصيته وتكوين فكره وعلمه[435]، فقد روى أنَّه ركب خلف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يومًا فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «يا غلام إنِّي أعلِّمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمَّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيءٍ لم يضرُّوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفِعَت الأقلام وجفَّتِ الصُّحُف»[436].

لم يدرك ابن عبَّاس رضي الله عنه من عُمر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ما أدرك غيره من الصَّحابة رضي الله عنهم في العلم، وذلك لصغر سنِّه، لكنَّه لازم الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم فيما أدركه من الزَّمن، وجَدَّ واجْتَهد في طلب العلم، وعَقِلَ وفَقِهَ ما تلقَّاه منه، ثمَّ لازم علماء الصَّحابة رضي الله عنهم وأكابرهم ليستعيض عمَّا فاته من علمٍ[437].

وكان حريصًا أشدَّ الحرص على طلب العلم وتحصيله، يسعى إليه أينما كان ليأخذه من أفواه أهله صابرًا ومحتسبًا للمشقة الحاصلة في سبيل ذلك، شديد الشَّغف له نهمًا[438]، يقول واصفًا حاله في ذلك: "كان لَيَبْلغني الحديثُ عن الرجل فآتِى بابَه وهو قائلٌ فأتوسّد رِدائي على بابه تَسفي الريحُ عليّ الترابَ فيخرج فيراني فيقول لي: يا ابن عمّ رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلتَ إليّ فَآتيكَ؟ فأقول: لا، أنا أحقّ أن آتيك، فأسأله عن الحديث"[439].

---

435 وجدي نعمان، **عبد الله بن عباس حبر الأمة وفقيه العصر وإمام التفسير**، موقع الكنانة نيوز على الإنترنت، تاريخ النشر: 17 يونيو 2021م، https://elkanananews.com/

436 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 2516، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

437 وجدي نعمان، **عبد الله بن عباس حبر الأمة وفقيه العصر وإمام التفسير**، موقع الكنانة نيوز على الإنترنت، تاريخ النشر: 17 يونيو 2021م، https://elkanananews.com/

438 **المصدر السابق.**

439 الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 188/1، حديث رقم: 363.

ويتحدث عن حرصه الشَّديد في طلب العلم فيقول: "ذَلَلْتُ طالبًا لطلب العلم، فَعَزَزْتُ مطلوبًا"[440].

وقيل لابن عباس رضي الله عنه: "كيف أصبت هذا العلم؟ قال: بلسانٍ سَؤُول، وقلبٍ عَقُول"[441].

وقد بلغ رضي الله عنه من الحرص في طلب العلم شأنًا بعيدًا، فقد كان يكثر من السُّؤَال في الأمر ليتثبَّت ويتأكد من صحته وصوابه، ويصبح من الرَّاسخين فيه، يقول في ذلك: "إن كنت لأَسْأَلُ عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم"[442].

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّه كلَّما ازداد الإنسان في العلم، فإنَّه يزداد حكمةً وفهمًا وكياسةً، فكيف بمن كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم هو مُربيه ومُعلِّمه! بل ودعا له بالتَّفقه والتَّبحر في الدِّين، فلا شكَّ أنَّ ابن عباس رضي الله عنهما هو من أفقه النَّاس وأكثرهم علمًا وفهمًا[443].

وممَّا يلي الأحاديث الصحيحة التي وردت في عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

27-روى البخاري قال: حدَّثنا عبد الله بن مُحمد قال: حدَّثنا هاشم بن القاسم، قال: حدَّثنا وَرْقَاء، عن عُبيد الله بن أبي يَزيد، عن ابن عباس أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم دخل الخَلاء، فوضعتُ له وضوءًا قال: «من وضع هذا؟ فأُخْبِر، فقال: اللَّهم فَقِّهْهُ في الدِّين»[444].

تخريج الحديث والحكم عليه:

ورواه مسلم[445]، حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

الخَلاء: المكان الذي تُقضى فيه الحاجة، سُمِّي بذلك، لكونه يتخلَّى فيه، أي: يَنْفَرِدُ. وقال أبو عبيد: يُقال لموضع الغَائِط الخَلاء، والمذهب والمَرْفِقُ، والمرحاض[446].

---

440 أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري (ت: 333هـ)، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق: مشهور آل سلمان، بيروت-دار ابن حزم، ط:1، 1419هـ/1998م، 439/4، حديث رقم: 1635. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، 73/ 185.

441 ابن عساكر، **المصدر السابق**، 73/ 185.

442 الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 3/ 344.

443 نعمان، **عبد الله بن عباس حبر الأمة وفقيه العصر وإمام التفسير**، موقع الكنانة نيوز على الإنترنت، تاريخ النشر: 17 يونيو 2021م، https://elkanananews.com/

444 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، حديث رقم: 143.

445 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنه، حديث رقم: 2477.

446 البعلي، **المطلع على ألفاظ المقنع**، ص24.

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على ذكاء وفِطنة ابن عباس رضي الله عنهما، فقد بادر من تِلقاء نفسه إلى وضع ماء الوَضوء إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وهذا من علامات النُّبوغ والفَهم لديه، إذ كان فتًى يتراوح عمره بين العاشرة والثَّالثة عشرة سنة.

وقد تميّز هذا الصَّغير عن غيره بِحرصه على ملازمة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم والاستفادة منه.

ولأجل مبادرته ومسارعته إلى الخير، أُعجب به الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، فكان من ثمار هذا الإعجاب، أن حَصَل ابن عباس رضي الله عنهما على مكافأة جزيلة، وبُشرى عظيمة، وهي دعاء النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم له بالعِلم والفَهم، وقد تحقَّق هذا الدُّعاء فأصبح فقيهًا، وإمامًا يُقتدى به في التَّفسير.

فالنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم هو المربِّي الأوَّل فقد كان يُحسن استغلال الطَّاقات، ويجيد مهارة اكتشاف المواهب في أصحابه ويصقلها بالتَّجربة والتَّمرين والتَّوجيه[447].

وللحديث لفظ آخر رواه أحمد عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وضع يده على كتفي ثمَّ قال: «اللَّهم فقِّهْه في الدِّين، وعلِّمه التَّأويل»[448].

فعندما رأى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من هذا الفتى أدبه مع الكبير وحرصه على العلم ودقة ملاحظته وسرعة بديهيته للموقف، عزَّز عنده النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ذلك بالتَّلطِّف معه، فوضْعِ يده الشَّريفة على كتفه ودعا له، وهذا والله قمَّة التَّربية واستغلال الطَّاقات الكامنة في هذا الفتى اليافع، فأنَّى له لينسى ذلك الموقف المؤثِّر في حياته كلِّها!

28-روى البخاري قال: حدَّثنا موسى بن إسْماعيل، حدَّثنا أبو عَوَانة، عن أبي بِشْر، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبَّاس، قال: "كان عُمر يُدخلني مع أشْياخِ بَدر فكأنَّ بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تُدخل هذا معنا ولنا أبناءٌ مثله، فقال عمر: إنَّه من قد علمتم، فدعاه ذات يومٍ فأدخله معهم، فما رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَاني يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} [النصر:1]؟ فقال بعضهم: أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نُصرنا، وفُتِح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عبَّاس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أَجَلُ رسول الله

447 **اكتشاف الطاقات طريق المربي لتحقيق النهضة**، موقع الخطباء على الإنترنت، تاريخ النشر:6 يناير2021م، https://khutabaa.com/ar/article/.

448 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 2397. قال الذهبي في التلخيص، (6280): صحيح.

صلَّى الله عليه وسلَّم أعْلَمَهُ له، قال: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} [النصر:1]، وذلك علامة أجلك، {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر:3]، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول"[449].

تخريج الحديث والحكم عليه:

حديثٌ صحيح.

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة أنَّ عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما كان من كبار الصَّحابة الرَّاسخين في العلم، فقد كان منذ صغره يُقَدَّمُ على غيره من أبناء سِنِّهِ، وكان الخليفة عمر رضي الله عنه يُدخلُه عليه في مجلس المَشورة والرَّأي مع أَشياخ بَدْرٍ رضي الله عنهم، وهم الذين حضروا غَزْوتها وغفر الله لهم كما في الحديث الذي رواه البخاري[450]، وجلوس ابن عباس رضي الله عنه معهم فيه بيانٌ لمقامه ومكانته عند عمر رضي الله عنه وغيره من الصَّحابة، فقد كان يقول عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "لو أنّ هذا الغُلام أدْرَك ما أدركنا، ما تعلّقنا معه بشيء"[451]، فبيَّن أنَّ ابن عباس رضي الله عنهما لو كان أكبر سنًا فشهد ما شهدوه مع رسول صلَّى الله عليه وسلَّم الله لكان فاق ابن مسعود وأمثاله من علماء الصحابة في أبواب العلم جميعها رضي الله عنهم.

وقد تفوَّق ابن عبَّاس رضي الله عنه في الفتوى حتَّى أصبح أحد الفقهاء السَّبعة الذين انتهت إليهم الفُتيا بعد وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم[452]، وذكر ابن حزم أنَّ أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون قد جمع فتيا عبد الله بن العباس في عشرين كتابًا[453].

ومن فوائد الحديث التَّربوية أنَّ الرَّأي والفَهْمَ والعلم غير مُرتبطٍ بالعُمْر، وأنَّ على المرَبِّين والمديرين وأولياء أمور المسلمين تقديم المتميِّزين والنَّابغين من الشَّباب، والأخذ بآرائهم وأفكارهم، وتشجيعهم والعمل على تطوير مهاراتهم وقدراتهم، ليكونوا أعضاءً فاعلين في المجتمع المسلم.

ثانيًا: عبد الله بن مسعود الهَذَلِي رضي الله عنه

---

449 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب سورة إذا جاء نصر الله، قوله: {فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا}، حديث رقم: 4970.

450 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة، حديث رقم: 3081.

451 الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 3/ 347.

452 عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، **تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة**، السعودية-جامعة أم القرى، ص:18-19.

453 علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم (ت: 456هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت-دار الآفاق الجديدة، 5/ 92.

حَلِيف بني زُهرة، وأمُّه أمّ عبد اللَّه بنت عبد ودّ بن سواء كانت من السابقين الأولين إلى الإسلام[454]، ولقَّبه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بابن أم عبد نسبةً لأمِّه[455]، وهو سادس من دخل الإسلام، فعنه أنَّه قال: «لقد رأيتني سادس ستَّةٍ، ما على الأرض مسلمٌ غيرنا»[456].

كان جريئًا في الحقِّ لا يخاف في الله لومة لائم، فهو أوَّل من جهر بالقرآن في مكة بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم[457]، وقد لاقى ابن مسعود وممَّن أسلم من الصَّحابة رضي الله عنهم من الاضطهاد والتَّعذيب من كفار قريش، ممَّا اضطرَّه إلى الهجرة إلى الحبشة مع من هاجر من الصَّحابة لينجو بنفسه وبدينه، وبعد سنواتٍ عاد إلى مكة ثمَّ هاجر إلى المدينة بعد أن أذن الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه بالهجرة إليها، وكان ممَّن شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم[458].

صَحِبَ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رسولَ اللهَّصلى الله عليه وسلَّم ولازمه في جميع أحواله في حِلّه وترحاله، فكان يدخل عليه ويُلبِسُه نعليه، ويمشي أمامه، ويَسْتُرُه إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، فكان يُعرف بصاحب السَّواد والوِساد والسِّواك كما في الحديث الصَّحيح عند البخاري[459]، قال عنه ابن حجر: "لازم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وكان صاحب نعليه"[460].

ونتيجة تلك الملازمة الشديدة للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، أنَّه كَثُرَ علمه وفقهه، فاشتُهر بين الصَّحابة بأنَّه القارئ المُلَقِّن، والفقيه المفهِّم[461]، وكان الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «لو كنت مُؤَمِّرًا أَحدًا من غير مَشُورةٍ لأَمَّرتُ ابن أُمِّ عَبْدٍ»[462]، هذا لأنَّه حظي بمنزلة كبيرة عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

---

454 ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 4/ 199.

455 ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 381/3.

456 ابن حبان، **التقاسيم والأنواع- صحيح ابن حبان**، تحقيق: محمد سومنز، بيروت-دار ابن حزم، ط:1، 1433هـ/2012م، 263/4.

457 ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 3/ 381.

458 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 112/3-113

459 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما، حديث رقم: 3743.

460 ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 4/ 199.

461 أبو نعيم، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 1/ 124.

462 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 3809.

وقد ترجم له الذَّهبي في "سير أعلام النُّبلاء"[463] بأنَّه الإمام الحِبر، فَقيهُ الأمَّة، وقد ذكر عنه أنَّه عُرف من النُّجباء العالمين، وقد روى علمًا كثيرًا.

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي وردت في عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

29-روى أحمد في مسنده قال: حدَّثنا عَفَّان، حدَّثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عن عَاصم ابن بَهْدَلَة، عن زِرّ بن حُبَيْش، عن ابن مَسْعود، أنَّه قال: "كنت غلامًا يافعًا أرعى غنمًا لعُقْبة بن أَبي مُعَيط، فجاء النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وأبو بكر رضي الله عنه، وقد فرَّا من المشركين، فقالا: «يا غُلام، هل عندك من لبنٍ تسقينَا؟»، قلت: إنِّي مُؤتَمن، ولست سَاقِيكما، فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «هل عندك من جَذْعة لم يَنْزُ عليها الفَحْل؟»، قلت: نعم، فأتيتهما بها، فاعتقلها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ومسح الضَّرع، ودعا، فحَفِل الضَّرع، ثمَّ أتاه أبو بكر رضي الله عنه بصخرة منقعرة، فاحتلب فيها، فشرب، وشرب أبو بكر، ثمَّ شربْتُ، ثمَّ قال للضَّرع: «اقْلِص»، فَقَلَص، فأتيته بعد ذلك، فقلت: علِّمني من هذا القول؟ قال: «إنَّك غُلامٌ معلَّم»، قال: فأخذت من فِيه سبعين سورةً، لا ينازعني فيها أحد"[464].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه ابن حبان[465]، والطَّبراني في المعجم الكبير[466]، والبيهقي في دلائل النبوة[467]، كلهم من طريق أبو عوانة.

وأخرجه ابن أبي شيبة[468]، والطَّبراني في المعجم الكبير[469]، وأبو نعيم في الحلية[470]، كلهم من طريق حمَّاد بن سلمة.

وأخرجه الطَّبراني في المعجم الكبير[471]، من طريق أبي أيوب الإفريقي، ثلاثتهم (أبو عوانة، وحماد بن سلمة، وأبو أيوب)، عن عاصم ابن بهدلة، بهذا الإسناد.

---

463 الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 461/1.

464 أحمد حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 4412.

465 ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، حديث رقم: 6975

466 الطبراني، **المعجم الكبير**، 79/9، حديث رقم: 8456.

467 البيهقي، **دلائل النبوة**، 84/6.

468 ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة**، 327/6، حديث رقم: 31801.

469 الطبراني، **المعجم الكبير**، 78/9، حديث رقم: 8455.

470 أبو نعيم، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 1/ 125.

471 الطبراني، **المعجم الكبير**، 79/9، حديث رقم: 8457.

وعاصم بن بهدلة صدوقٌ له أوهام[472]، وبقية رجاله ثقات رجال الصَّحيحين، إلَّا حمَّاد بن سلمة، فمن رجال مسلم فقط، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عاصم، وبقيَّة رجاله ثقات رجال الشيخين[473].

غريب الحديث:

يافعًا: أيْفَعَ الغلام إذا قارب على الاحتلام[474].

جَذْعة: من الضأن التي أتمَّت ستَّة أشهر إلى سنة، أو السَّنة الخامسة من الإبل، أو السَّنة الثَّانية من البقر والمعز[475].

يَنْزُ عليها الفَحْل: أي لم يواقعها الفحل[476].

فحَفِل الضَّرع: اجتمع لبنه وكَثُرَ[477].

اقْلِص فَقَلَص: اجْتَمَعَ انحصر وانزوى ورجع كما كان[478].

من فوائد هذا الحديث:

وفيه دلالة أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم شهد لعبد الله ابن مسعود رضي الله عنه من أوَّل ما رآه بالنَّجابة، بقوله له: «إنَّك غلام مُعَلَّم»، فإنَّ نبي الرَّحمة قد رأى هذا الصَّبيّ بعين المربِّي النَّاجح، فقد رأى فيه خشيةً وتقوى وأمانةً وإخلاصًا وذكاءً ونجابةً، وذلك عندما قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إنِّي مؤتمن"، وقوله: "علِّمني ممَّا تقول"، وقد دعا له النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم عندما طلب منه بن مسعود رضي الله عنه أن يعلِّمه، فقد ورد في رواية أخرى أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال له: «بارك الله فيك، فإنَّك غلام مُعلَّم»[479]، فعاش ببركة هذا الدُّعاء حتَّى كان مرجعًا في الفتوى.

---

472 ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص285.

473 أحمد حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 4412.

474 الهروي، **الغريبين في القرآن والحديث**، 6/ 2056.

475 ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 1/ 250.

476 محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الكجراتي الفَتَّنِي (ت: 986هـ)، **مجمع بحار الأنوار**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط:3، 1387هـ/1967م، 5/ 636.

477 إبراهيم الحربي، **غريب الحديث**، 2/ 64.

478 ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 4/ 100.

479 أحمد بن علي بن المثُنى بن هلال التميمي الموصلي أبو يعلى (ت: 307هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين أسد، دمشق- دار المأمون للتراث، ط:1، 1404هـ/1984م، 29/9، حديث رقم: 5096.

وفيه حرص ابن مسعود رضي الله عنه على تلقِّي القرآن من النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم مُباشرةً وفي هذا دلالةٌ على شدَّة ملازمته للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، حيث أخذ منه مباشرةً بضعًا وسبعين سورةً[480].

وقد حظي ابن مسعود رضي الله عنه هو وأمّه بمنزلةٍ كبيرةٍ عند النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، روى الأسود بن يزيد قال: سمعت أبا موسى الأشعري رضي الله عنه يقول: "قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حينًا ما نرى إلَّا أنَّ عبد الله بن مسعود رجلٌ من أهل بيت النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لِمَا نرى من دخوله ودخول أُمِّه على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم"[481].

وكان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم حريصًا على مشاعر أصحابه، خاصةً ممَّن كان له مكانةً عنده، لذلك عاتب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أصحابه يومًا حينما ضحكوا من دقَّة ساقي ابن مسعود رضي الله عنه لمَّا تسلَّق شجرة ليأتي منها بشيء طلبه منه صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم: «ما تضحكون؟، لَرِجْلُ عبد اللَّه أَثْقَلُ في الميزان يوم القيامة من أُحُدٍ»[482].

30-روى البخاري قال: حدَّثنا سُليمان بن حَرب: حدَّثنا شُعبة، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن إبراهيم، عن مَسْروق قال: "ذُكر عبد الله عند عبد الله بن عَمْرو فقال: ذاك رجلٌ لا أزال أُحبه، بعدما سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «اسْتَقْرِئُوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مَسعود، فَبَدأ به، وسَالِم مَولى أَبي حُذيفة، وأُبيّ بن كَعب، ومُعاذ بن جَبل»، قال: لا أدري بَدَأَ بِأُبَيّ أو بمُعاذ"[483].

تخريج الحديث والحكم عليه:

وأخرجه مسلم[484]، حديثٌ صحيح.

من فوائد الحديث:

480 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 5000.

481 **المصدر السابق**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حديث رقم: 3763. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما حديث رقم: 2460، واللفظ له.

482 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 920. قال الهيثمي في "**مجمع الزوائد**"، (9/ 289): ورجالهم رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة.

483 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، حديث رقم: 3758.

484 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، حديث رقم: 2464.

وفيه دلالة أنَّ عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه كان من أَقْرَأ الصَّحابة للقرآن، وأكثرهم علمًا به وبتفسيره، فعن مسروق قال: قال عبد الله رضي الله عنه: «والله الذي لا إله غيره ما أُنْزِلت سورةٌ من كتاب الله إلَّا أنا أعلم أين أُنْزِلت، ولا أُنْزِلت آيةٌ من كتاب الله إلَّا أنا أعلم فيمَ أُنْزِلت، ولو أعلم أحدًا أعلم منِّي بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه»[485].

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حَسَنَ الصَّوت بالقرآن[486]، عن عمر بن الخطاب رضي الله عن، قال: "مرَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأنا معه وأبو بكر، على عبد الله بن مسعود وهو يقرأ، فقام فتسمَّع قراءته، ثمَّ ركع عبد الله، وسجد، قال: فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «سَلْ تُعْطَه، سَلْ تُعْطَه»، قال: ثمَّ مضى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وقال: «من سرَّه أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل، فليقرأه من ابن أمِّ عبد». قال: فأدلجت إلى عبد الله بن مسعود لأبشِّره بما قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: فلمَّا ضربت الباب - أو قال: لمَّا سمع صوتي - قال: ما جاء بك هذه الساعة؟ قلت: جئت لأبشِّرك بما قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم. قال: قد سبقك أبو بكر. قلت: إن يفعل فإنَّه سبَّاق بالخيرات، ما استبقنا خيرًا قطُّ إلَّا سبقنا إليها أبو بكر"[487].

لقد كان الصَّحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أحد النَّماذج التي تربَّت في كنف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، بل كان ملازمًا له، شديد القرب منه، والاقتداء به[488]، روى البخاري عن عبد الرحمن بن يزيد قال: "سألنا حُذيفة عن رجلٍ قريب السَّمت والهدي من النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم حتَّى نأخذ عنه، فقال: ما أعرف أحدًا أقرب سمتًا وهديًا ودلًّا بالنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من ابْن أُمِّ عَبْد"[489]، قال أبو عُبيد: "الهدي والدَّل، أحدهما قريب المعنى من الآخر، وهما من السَّكينة

485 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم، حديث رقم: 5002. مسلم، **المصدر السابق**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما، حديث رقم: 2463.

486 الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 1/ 594.

487 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 265، الطبراني، **المعجم الكبير**، 70/9، حديث رقم: 8422. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيحَ.

488 **إنّك غُلام مُعَلَّم**، موقع إسلام ويب على الإنترنت، تاريخ النشر: 12 مارس 2016م، ./elcitra/ra/ten.bewmalsi.www//:sptth

489 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حديث رقم: 3762.

والوقار في الهيئة والمنظر والشَّمائل وغير ذلك"[490]، فهذا الحديث فضيلة جليلةٌ لابن مسعود رضي الله عنه، لشهادة حذيفة رضي الله عنه له بذلك.

ومن أجل ذلك كان أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ينظرون إلى سَمْته وهديه فيتشبَّهون به، وكان الدَّافع لهم على ذلك حديث حذيفة رضي الله عنه[491]، وقد صدق فيه قول النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «إنَّك غلام مُعَلَّم».

وعن أبي عطيَّة رضي الله عنه قال: "دخلت أنا ومَسْروق على عائشة فقلنا: يا أمَّ المؤمنين رجلان من أصحاب محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم أحدهما يُعجِّل الإفطار ويُعجِّل الصَّلاة، والآخر يُؤخِّر الإفطار ويُؤخِّر الصلاة، قالت: أيُّهما الَّذي يُعجِّل الإفطار ويُعجِّل الصلاة؟، قال: قلنا: عبد الله، يعني ابن مسعود، قالت: كذلك كان يصنع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم"[492].

31-روى البخاري قال: حدَّثنا صَدَقة، أخبرنا يَحْيى، عن سُفْيان، عن سُلْيمان، عن إبْرَاهيم، عن عُبيدة، عن عَبد الله، قال يَحْيى: بعض الحديث عن عَمْرو بن مُرَّة، قال لي النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

حدَّثنا مُسَدَّد، عن يَحيى، عن سُفْيان، عن الأعْمَش، عن إبْرَاهيم، عن عُبيدة، عن عبد الله، قال الأعْمَش: وبعض الحديث حدَّثني عَمْرو بن مُرَّة، عن إبْرَاهيم، عن أبيه، عن أبي الضُّحَى، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «اقرأ عليّ، قال: قلت: أقرأُ عليك وعليك أُنْزل؟ قال: إنِّي أشتهي أن أسمعه من غيري، قال: فقرأْتُ النِّساء حتَّى إذا بلغت: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء:41]، قال لي: كُفَّ، أو أمْسِك، فرأيت عينيه تذرفان»[493].

تخريج الحديث والحكم عليه:

---

490 ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، 9/ 282.

491 **إنّك غُلام مُعَلَّم**، موقع إسلام ويب على الإنترنت، تاريخ النشر: 12 مارس 2016م، ./elcitra/ra/ten.bewmalsi.www//:sptth

492 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر حديث رقم: 1099.

493 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن، حديث رقم: 5505.

أخرجه مسلم[494]، قال حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قالا: حدَّثنا أبو أسامة، حدثني مِسْعَرٍ، (وَقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: عَنْ مِسْعَرٍ) عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، قال: قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لعبد الله بن مسعود، فذكره مرسلًا، حديثٌ صحيح.

من فوائد الحديث:

فيه دلالة على مكانة عبد الله بن مسعود في صفوف علماء الصَّحابة رضي الله عنهم أجمعين، ففي هذا الحديث الشَّريف يشير النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بأسلوبه التَّربوي التَّعليمي إلى ما عند هذا التِّلميذ النَّجيب، والطَّالب الفَطِن الحَصِيف، من حفظٍ للقرآن وفهمٍ لمعانيه، وإلى ما يملكه هذا الصَّحابي الجليل من صوتٍ جميلٍ في تلاوة القرآن.

وفيه بيان تواضع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم حينما يطلب من أحد الصَّحابة من أن يتْلوَ عليه القرآن، وهو صلَّى الله عليه وسلَّم المعلِّم والمربِّي الأوَّل، وكأنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم يُرسل رسالة لكل من حمَّله الله أمانة التَّربية والتَّعليم بأن يقتدي بهديه، ويزرع في نفوس مُريْديه بذور الشَّجاعة، ويُحسن الغرس ويرعاهم ويتفقَّد مواطن قوتهم حتَّى يشتدَّ عودهم، فينطلقوا في ميادين العلم والإصلاح بهمَّةٍ عاليةٍ وإرادةٍ قويةٍ، مربِّين ومعلِّمين ومصلحين وداعين إلى الحقِّ وإلى الدِّين القويم كما أمر ربُّ العالمين.

494 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، حديث رقم: 800.

الفصل الرابع

توظيف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمهارات أصحابه العمليَّة

تمهيد

ويشتمل هذا الفصل على المهارات العمليَّة للصَّحابة رضي الله عنهم، والتي ترتبط بالأفعال والسُّلوك، وهي من جملة المهارات الاجتماعيَّة، كأُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمهمَّة ترجمان الدَّولة الإسلامية، اعتمادًا على مهارة إتقان اللُّغات الأجنبية، وقوّة الحفظ وسرعة البديهة مع الأمانة، فكلّ تلك الصَّفات مجتمعة يجب توفّرها في تُرجمان الدَّولة، وذلك لكونها مهمَّة حسَّاسة يطَّلع فيها على أسرار الدَّولة.

ويتناول هذا الفصل أيضًا توظيف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لبعض الصَّحابة مهام الخطابة وإلقاء الشِّعر اعتمادًا على أُسسٍ منها: طلاقة اللِّسان، ورباطة الجَّأش، وجهارة الصَّوت وحُسنه، وسرعة البديهة، وحدَّة الذكاء، ورجاحة العقل، والثِّقة بالنفس، وسعة العلم وغيرها من المهارات

ويشتمل هذا الفصل على أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمهمَّة الأذان وترتيل القرآن، اعتمادًا على مهارة جمال الصَّوت وجهارته وطلاقة اللسان مع الأمانة وسعة العلم.

وهذه المهام (الخطابة والشعر والأذان) تعتبر المنبر الإعلامي للدَّولة، فمنها تعلن وتنشر وتفتخر وتهجو وتدعوا، لذلك وجب اختيار الرجل المناسب في المكان والوظيفة المناسبة.

المبحث الأول: اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه اعتمادًا على مهارة تعدُّد اللُّغات

المطلب الأول: مفهوم اللُّغة

تعريف اللُّغة مُعجميًا: اللُّغة فُعلة بضمِّ الفاء، قال الجوهري: أصلها لغي أو لغو، والهاء عوض[495]، وزاد أبو البقاء: ومصدره اللَّغو وهو الطرح[496].

وجاء في لسان العرب: "قال ابن سيده: واللِّسان اللُّغة، مؤنثة لا غير، واللِّسْنُ، بكسر اللام: اللّغة. واللِّسان: الرّسالة، وحكى أبو عمرو: لكلِّ قوم لسن أي لغة يتكلَّمون بها"[497].

تعريف اللُّغة اصطلاحًا:

---

495 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 6/ 4842.

496 مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، 93/ 264.

497 ابن منظور، **لسان العرب**، 31/ 683.

عرَّفها ابن جنّي: "أَنَّها أَصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم"[498].

ويقول ابن خلدون في حدِّ اللغة: "اللُّغة في المتعارف هي عبارة المتكلِّم عن مقصودة، وتلك العبارة فعلٌ لسانيٌّ ناشئٌ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملَكة متقرّرَة في العضو الفاعل لها، وهو اللِّسان، وهو في كلِّ أمة بحسب اصطلاحاتهم"[499].

ويعرّفها (جيفونز): وسيلة للتَّوصيل، وأداة للتجميل، ومساعد آلي للتفكير[500].

أمَّا دائرة المعارف الأمريكية عرَّفت اللُّغة: بأنَّها نظام من المعلومات الصَّوتية الاصطلاحية[501].

وعلماء الاجتماع يعرِّفونها بأنَّها: نظام من رموز ملفوظة عرفية، بواسطتها يتعاون ويتعارف أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة[502].

لقد تعدَّدت وتنوَّعت تعريفات اللُّغة تبعًا لاختلاف الأُطر النَّظريَّة لمتناوليها من علماء النَّفس والتَّربية والاجتماع[503].

ولم تستطع التَّعريفات الحديثة للُّغة أن تتجاوز تعريف القدماء لها، لذلك نستخلص ممَّا سبق أنَّ اللُّغة عبارة عن أصوات ذات مقاطع ومخارج تختلف باختلاف الشُّعوب والثَّقافات، تخبر عن المعاني النفسيَّة، والأغراض الاجتماعيَّة، وجميع مطالب البشريَّة في أيّ زمن من تاريخ البشريَّة حديثًا كان أو قديمًا[504].

فاللّغة نعمة من الله وميزة الإنسان، وثمرة العقل، وهي نتيجة التَّفكير، وهي التَّعبير عن حالات الشُّعور، وهي الوسيلة الثَّقافية للاتِّصال بين البشر، فهي ضرورة من ضروريَّات الحياة الاجتماعيَّة[505].

---

498 عثمان بن جني الموصلي ابن جني (ت: 292هـ)، **الخصائص**، مصر-الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:4، 1/.34

499 ابن خلدون، **المقدمة**، بيروت- دار الكتب العلمية، ط 1، 1993م ، 2/ 295.

500 توفيق محمد شاهين، **علم اللغة العام**، مصر- دار التضامن، ط1، 1400هـ/1980م، ص14.

501 عبده علي إبراهيم الراجحي (ت: 1341هـ)، **فقه اللغة في الكتب العربية**، بيروت- دار النهضة العربية، 1972م، ص 1392/.16هـ

502 شاهين، **علم اللغة العام**، ص14.

503 **المصدر السابق**، ص16-20.

504 **المصدر السابق**.

505 **المصدر السابق**.

المطلب الثاني: الإسلام وتعلُّم اللُّغات الأجنبيَّة

خلق الله النَّاس شعوبًا وقبائل مختلفين ومتفاوتين في الأعراق والطَّبائع والحضارات واللُّغات والألسن، وأشار القرآن الكريم إلى اختلاف الألسن واللُّغات، وبيَّن أنَّ هذا الاختلاف هو آية من آيات الله العظيمة، فقد قرنه سبحانه بخلق السَّماوات والأرض قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ} [الروم:22]، وهذا إشارة عظيمة إلى أهمية اختلاف اللُّغات، فعلى عِظَم خلق السَّماوات والأرض، ذُكر معها أظهر ما في خلق الإنسان عقله ولسانه.

ثمَّ أُرسل الله كل نبيّ إلى قومه بلسانهم ليدعوهم إلى الدِّين، فلكلِّ قومٍ طبيعة للسانهم، وميزانٌ للغتهم في الأداء والبيان، كما قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} [إبراهيم:4]، وهذا من منطق أنَّ الدَّاعي إلى الحقِّ إذا عرف حضارة أمَّة من الأمم استطاع أن ينفذ إلى أعماقها ويعرف كيف يدعوها، وممَّا يؤيد ذلك أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بُعث في أمَّةٍ عرفت بالفصاحة والبلاغة والبيان فكان أفصح العرب، فقد أوتي صلَّى الله عليه وسلَّم جوامع الكلم، كما إنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام كان يعرف العرب وأخلاقهم ويعرف أشرافهم وعقلاءهم فكان يدعوهم إلى الإسلام بلسانهم[506].

ثمَّ إنَّ الشَّريعة الإسلاميَّة شريعة عالميَّة، والنَّبي صلَّى الله عليه وسلم بُعث للنَّاس كافَّة، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} [سبأ:28]، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء:107]، وروى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «أُعطيت خمسًا لم يُعْطَهنَّ أحدٌ قبلي: نُصِرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجُعِلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيَّما رجل من أمَّتي أدركته الصَّلاة فلْيُصَلِّ، وأحلَّت لي المغانم ولم تحلَّ لأحد قبلي، وأُعطيت الشَّفاعة، وكان النَّبي يُبعث إلى قومه خاصَّةً، وبُعثت إلى النَّاس عامةً»[507]، فالوسيلة لتحقيق عالميَّة الرِّسالة الإسلاميَّة هو العمل في الدَّعوة إليها، قال تعالى: {قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف:108]، وقال تعالى: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل:125].

---

506 **الإسلام وتعلم اللغات الأجنبية**، تاريخ النشر: 9 فبراير 2020م،
lmth.28_tsop-golb/20/0202/moc.topsgolb.inagabatomnizam//:ptth

507 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التيمم، باب التيمم وقول الله تعالى {فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، حديث رقم: 335.

أمَّا عن عظيم الأجر لمن يستطيع أن يهدي شخصًا إلى الإسلام، فقد قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لعليّ رضي الله عنه: «فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا، خَيْرٌ لكَ مِن أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[508]، فكان لزامًا أن ننشر الإسلام وندعو إليه الأمم الأخرى وهذا يكون أتمُّ وأكمل إذا كان بلغتهم وبلسانهم، فاستخدامُ اللغات الاجنبية في مجال الدعوة عند الحاجةِ إليها ممَّا ثبت من هَدْي النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

ورد أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان يتكلّم أحيانًا ببعض الكلمات من لغات أخرى غير العربية، فقد روي في صحيح البخاري، أنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم نادى لفتاة صغيرة من أبناء أحد المهاجرين العائدين من الحبشة، وألبسها ثوبًا ثمَّ قال لها: «يا أمَّ خَالدٍ هذا سَنَا» والسَنَا بلسان الحبشية الحَسَن[509]، وهي ابنة خالد بن سعيد رضي الله عنهما، وكانت تكنَّى بأمّ خالد على عادة العرب في تكنية الصِّغار.

وروى أحمد في المسند[510]، والطَّبراني في المعجم الكبير[511]، أنَّ عدداً من الأشعريين الذين أسلموا وقدموا إلى المدينة من اليمن، كانوا صائمين في سفرهم، فقال لهم الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم: «ليس مِنَ امْ بِرّ، امْ صيامُ، في امْ سَفَرِ"، وقد علَّق ابن حجر على هذا الحديث فقال في كتابه التَّلخيص: "وهذه لغةٌ لبعض أهل اليمن يجعلون لام التَّعريف ميمًا"[512].

وفي البخاري أيضًا قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «بين يديِ السَّاعة أيَّام الهَرْج، يزول العلم ويظهر فيها الجَهل»، قال أبو موسى: والهَرْج القتل بلسان الحبشة[513].

غير أنَّ استخدام النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لبعض الألفاظ الأعجميَّة في بعض أحاديثه لا يُثبت معرفته للُّغات الأجنبية، فهو النَّبي الأمِّي العربيّ، فقد كان صلَّى الله عليه وسلَّم أفصح العرب لسانًا، وأوضحهم بياناً، وأبينهم لهجة، وأوجزهم لفظاً، وأقواهم حجّةً[514]، ويخبر عن ربه: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ} [الشعراء:195]، يَقُولُ صلَّى الله عليه وسلَّم عن نفسه: «أوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ»[515]، وَوُرُود بعض الألفاظ الأجنبيَّة على لسانه صلَّى الله عليه وسلَّم ربما يكون ممَّا علق بالأذهان من استخدام

508 **المصدر السابق**، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، حديث رقم: 3009.

509 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب اللباس، باب ما يدعى لمن لبس ثوبا جديدا، حديث رقم: 5845

510 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 23679. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

511 الطبراني، **المعجم الكبير**،172/19، حديث رقم: 387.

512 ابن حجر العسقلاني، **التلخيص الحبير**، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ/1989م، 2/ 449.

513 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، حديث رقم: 7066.

514 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 1/4.

515 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 7403، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

الصَّحابة لها خاصةً ممَّن هاجروا إلى الحبشة، وربَّما لتحقيق أغراض الانتباه والتَّركيز والتودُّد وذلك أدعى لقبول النَّصيحة[516].

المطلب الثالث: الصَّحابة واللُّغات الأجنبيَّة

الصَّحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من أصل عربي فقط، بل كان فيهم من ليس من العرب، كسلمان الفارسي رضي الله عنه، الذي ترجم له ابن سعد في طبقاته، أنَّ أصوله تعود إلى أصفهان، وهي ناحية من نواحي إيران، وأنَّه قد تربَّى هناك حيث قضى فترة طفولته وصباه وشطرًا من شبابه[517].

كان سلمان رضي الله عنه يتقن الفارسيَّة بوصفها لغته الأم، ولكنَّه بعد أن ترك بلاده فارس، وسافر في رحلة بحثًا عن الدِّين الحقِّ في بلاد الشَّام والعراق، أضاف لمعارفه لغاتٍ جديدة، استطاع من خلال هذه اللُّغات الجديدة أن يقرأ الكتب السماويَّة عند اليهود والنَّصارى، فقرأ الإنجيل والتَّوراة وآمن بهما قبل أن يعرف الإسلام[518]، فقد ورد في الحديث الموقوف: "وسلمان صاحب الكتابين، قال قتادة، والكتابان الإنجيل والقرآن"[519].

ومن هؤلاء الصَّحابة أيضاً، صُهَيْب بن سِنَان رضي الله عنه، الذي اشتُهر ذكره في كتب التَّراجم والسِّير بصهيب الرُّومي، فقد ذكر ابن الأثير في أُسد الغابة، أنَّ صهيبًا كانت أصوله عربيَّة، ولكنَّه سُبيَ في صغره من قِبَل الرَّوم البيزنطيين، فمكث عندهم بضع سنين، وتعلَّم لغتهم وأتقنها، حتَّى غلبت على لسانه، فثقل لسانه عن اللُّغة العربية الفصحى، ولمَّا كبر وعقل هرب من الرُّوم، فقدم مكة فحالف ابن جدعان، وأقام معه إلى أن توفي[520].

ومنهم بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه، وكان من مُولّدي السراة واسم أمّه حَمامةُ، وكانت لبعض بنى جُمَحَ[521].

---

516 محمد بن يوسف الصالحي (ت: 942هـ)، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق: عادل عبد الموجود، بيروت- دار الكتب العلمية، ط:1، 1414هـ، 102/2.

517 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 4/ 69-87.

518 محمد يسري، **ما بين الفارسية والعبرية والسريانية: التعددية اللغوية في المجتمع الإسلامي المبكر**، موقع رصيف على الإنترنت، تاريخ النشر: 5مارس 2019م، sptth://ten.22feesar/elcitra/552581

519 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 3811.وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

520 ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 38/3.

521 **المصدر السابق.**

وفي فضل هؤلاء الثَّلاثة من الصَّحابة رضي الله عنهم، روى أنس رضي الله عنه، أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «السُّباق أربعة: أنا سابق العرب، وسلمان سابق الفُرْس، وبِلال سابق الحبشة، وصُهيب سابق الرُّوم»[522].

أمَّا في المجتمع المدني الذي كان يختلط فيه اليهود مع العرب، ومن ثمَّ كان بعض الصَّحابة ممن تركوا اليهودية وأسلموا، كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار رضي الله عنهما، فقد كانوا يتحدَّثون العبريَّة لغتهم الأم مع معرفتهم بالعربيَّة الفصحى، وربما علمَّوا اللُّغة العبريَّة لغيرهم من الصَّحابة رضي الله عنهم[523]، فقد ثبت أنَّ عبد الله بن عتيك رضي الله عنه كان يتحدث باليهودية، وذلك عندما أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم في سرية إلى أبى رافع سَلام بن أبى الحُقيق من بني النضير لقتله[524].

والصَّحابي الجليل عبد الله بن الزبير أول مولود للمهاجرين في المدينة رضي الله عنه، كان يتحدَّث بلغات أخرى غير العربيَّة، فقد روى الحاكم في مستدركه عن عمر بن قيس قال: "كان لابن الزُّبير مائة غلام يتكلَّم كلُّ غلام منهم بلغة أخرى، فكان ابن الزُّبير يكلِّم كلَّ واحدٍ منهم بلغته"[525].

في المرحلة المدنيَّة كانت الرَّسائل والكتب تُرسل من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وإليه، وكان معظم من يُرسل إليهم من غير العرب، كالفُرس والرُّوم والقبط ممن يدينون بالنَّصرانية، ولذلك كان لا بدَّ من الكتابة بلغتهم، وكذا استقبال رسائلهم ومعرفة ما فيها، وهي مكتوبة بلغتهم أيضًا، والنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان حريصًا على أن يتعلَّم المسلمون اللُّغات المختلفة، من أجل التَّواصل مع الآخرين لدعوتهم إلى الإسلام وأمْن شرّهم[526]، لذلك طلب من أحد الصَّحابة أن يتعلَّم لغتهم، ليكتب إليهم، ويفهم ما يكتبونه له، وهذا الصَّحابي هو زيد بن ثابت رضي الله عنه.

ومّمَا يلي الأحاديث الصَّحيحة الَّتي وردت في تعلُّم زيد بن ثابت رضى الله عنه للغات أخرى:

---

522 أبو نعيم، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 185/1، الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 3/285. وقال الهيثمي في **"مجمع الزوائد"**، (9/ 305): رجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان، وهو ثقة وفيه خلاف.

523 محمد يسري، **ما بين الفارسية والعبرية والسريانية: التعددية اللغوية في المجتمع الإسلامي المبكر**، موقع رصيف على الإنترنت، تاريخ النشر: 5مارس 2019م، 552581/elcitra/ten.22feesar//:sptth

524 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 3/ 213.

525 الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 633/3ن حديث رقم: 6335.

526 **الإسلام وتعلم اللغات الأجنبية**، تاريخ النشر: 9 فبراير 2020م،

lmth.28_tsop-golb/20/0202/moc.topsgolb.inagabatomnizam//:ptth

32-روى الترمذي في سننه قال: حدَّثنا عليٌّ بن حُجْرٍ قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه، عن خَارِجَة بن زَيْد بن ثَابت، عن أبيه زَيْد بن ثَابت، قال: "أمرني رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أن أتعلَّم له كلمات من كتاب يهود قال: «إنِّي والله ما آمن يهود على كتاب» قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلَّمته له»، قال: فلمَّا تعلَّمتُه كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم"[527].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه أحمد في مسنده من طريق سُليمان بن دَاود[528]، ومن طريق سُريج بن النُّعمان[529]، وأخرجه أبو دَاود في سُننه من طريق أحمد بن يُونس[530].

ثلاثتهم (سُليمان بن دَاود، وسُريج، وأحمد بن يُونس) عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه، عن خَارجة بن زَيْد، فذكره.

وأخرجه البخاري، معلَّقًا[531]، قال: "وقال خَارِجَة بن زَيْد بن ثَابت، عن زَيْد بن ثَابت، أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أمره أنْ يتعلَّم كتاب اليهود، حتَّى كَتَبت للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كُتُبَهُ وَأَقْرَأْتُهُ كُتُبَهُمْ، إذا كَتَبوا إليه".

وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ وقد روي من غير هذا الوجه عن زيد بن ثابت.

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة أنَّ الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم أعجبته قوّة الحفظ التي كان يتمتّع بها زيدٌ رضي الله عنه، فاختاره على حداثة سنِّه في مهمَّة التَّرجمة ومراسلة الملوك، وهكذا ينبغي على المربِّي النَّاجح والمعلِّم النَّاصح، إنْ وقفَ على شخصٍ له موهبة عقلية أنْ يُظهر إعجابه بها، ويحثّه على استغلالها فيما ينفع ويفيد.

ولقد أبدى زيد بن ثابت رضي الله عنه مهارةً عاليةً وأداءً متميّزًا جدًّا، وسرعةً في الإنجاز حين تعلَّم اليهوديَّة في خمسة عشر يومًا، قال ابن كثير عنه: "كان زيد بن ثابت من أشدِّ النَّاس ذكاءً،

---

527 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 2715.

528 أحمد ابن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 21618.

529 **المصدر السابق**، حديث رقم: 21619.

530 أبو داود، **سنن أبي داود**، حديث رقم: 3645.

531 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد، حديث رقم: 7195.

تعلَّم لسان يهود وكتابهم في خمسةَ عشر يومًا"[532]، وكيف لا يُعدُّ كذلك وقَد اشتهر في أربعة علومٍ جليلة، هي الكتابة وعلم الفرائض والقضاء والتَّرجمة.

وذكرت كتب السُّنة أنَّه تعلَّم السِّرْيَانيَّة في وقت قصير، روى أحمد في مسنده عن زَيْد بن ثَابت رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «تُحسِنُ السِّرْيَانيَّة؟ إنَّها تأتيني كتب» قال: قلت: لا، قال: «فَتَعلَّمْها»، فتعلمتها في سبعة عشر يوما"[533]، وقد أبدى ابن حجر احتمالًا للجمع بين الخبرين فقال معلِّقًا على هذا الحديث: "بأنَّ منْ لازم تعلَّم كتابة اليهوديَّة تعلُّم لسانهم، ولسانهم السريانيَّة لكن المعروف أنَّ لسانهم العبرانيَّة، فيحتمل أن زيدًا تعلَّم اللِّسانين لاحتياجه إلى ذلك"[534].

فقد بَرَع رضي الله عنه في التَّرجمة، ذكرت كتب التّرجمة والتَّاريخ أنَّه كان يُتقِن ستّة لغاتٍ إلى جانب اللُّغة العربيَّة، ولم تُذكر هذه الخَصلة لأحدٍ غيره من الصَّحابة رضي الله عنهم أجمعين[535]، ونقل ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية" عن أبو الحسن بن البراء قوله في زَيْد رضي الله عنه: "تعلَّم الفارسيَّة من رسول كسرى في ثمانية عشر يومًا، وتعلَّم الحبشيَّة والروميَّة والقبطيَّة من خُدَّام رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم"[536].

وهذه الموهبة والسُّرعة في تعلُّم اللَّغات إنَّما كانت لأسباب كثيرة اجتمعت في شخصيَّة زيد رضي الله عنه، ومن هذه الأسباب:

أن تعلّم اللغات يعتمد بالدَّرجة الأولى على قوّة الحفظ وكان زيد رضي الله عنه ممّن يتمتَّع بذلك، ولابدَّ لمن أراد أن يتقن لغة من الاحتكاك بأهلها وهذا ما جرى لزيد رضي الله عنه[537].

ومنها التَّفرغ للتَّعلم، وزيدٌ رضي الله عنه كان فتًى صغيرًا لم تكن له انشغالات تشغله عن هدفه، فقد كان عمره إحدى عشرة سنة لما قدم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم المدينة، وحين تُوفي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان عمره إحدى وعشرون سنة رضي الله عنه[538].

---

532 ابن كثير، **البداية والنهاية**، 8/ 29.

533 أحمد ابن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 21587. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

534 ابن حجر، **فتح الباري**، 187/13.

535 لعيّاشي، نافع، **أوّلُ مُترجِمٍ في الاسلام زيدُ بن ثابِت، موقع رقيم على الإنترنت**، تاريخ النشر: 10 نوفمبر 2017م، sptth://www.miiqr.moc/aafan/

536 ابن كثير، **البداية والنهاية**، 29/8.

537 نافع لعيّاشي، **أوّلُ مُترجِمٍ في الاسلام زيدُ بن ثابِت، موقع رقيم على الإنترنت**، تاريخ النشر: 10 نوفمبر 2017م، sptth://www.miiqr.moc/aafan/

538 **المصدر السابق**.

ومن هذه الأسباب أنَّه كلّما وجد المُتعلِّم التَّحفيز واستشعر الفائدة التي سيجنيها من هذا العلم زاد إقدامه وإصراره في طلب العلم، فالمُحفِّزُ هو نبيُّ الرحمة صلَّى الله عليه وسلَّم، والثَّمرة المرجوَّة من تشجيع زيد رضي الله عنه في أن يكون مترجمًا للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم وكاتبًا للوحي هو صيانة القرآن خاصَّةً والوحيّ عامةً من التَّحريف والتَّبديل[539].

ويؤخذ من الحديث أهميَّة مهمَّة التُّرجمان في الدَّولة الإسلاميَّة، فهو الذي يطَّلع على أسرار الدَّولة ومراسلاتها، فهذه الوظيفة حسَّاسة جدًا وخطيرة ومهمَّة لأمن الدّولة، فلا يصلح لها إلَّا الأمين الذكيّ المتعلِّم الذي يمتلك مهارات عالية تؤهِّله لتلك المهمَّة، لئلَّا تختَّل الدَّولة وتُكشف أسرارها، وقد كان زيد رضي الله عنه أهلًا لتلك الوظيفة، وقد طلب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من زيد رضي الله عنه أن يتعلم لغة اليهود بعد أن حذق اللُّغة العربية، وحفظ من القرآن الكريم ما حفظ[540].

ومن فوائد أمْرِ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لزيد رضي الله عنه بتعلم لغة يهود، أنَّ كلّ ميدان من الميادين الدَّعويَّة النَّافعة للإسلام لابدَّ أن يكون في هذه الأمَّة من يتولَّاه.

وهذا الحديث من الأدلَّة التي يستشهد بها أهل العلم على جواز تعلُّم لغة الأعاجم وعلومهم ومعارفهم إذا دعت لذلك ضرورة وكان لخدمة الإسلام ونصرة قضاياه.

يستفاد من الحديث أنَّه لا مانع شرعًا من ترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللُّغات الأخرى بشرط أن يكون المترجم أمينًا عالمًا، بل إنَّ ذلك مطلوبٌ شرعًا لأنَّ رسالة الإسلام عالميَّة، وترجمة معاني القرآن إلى لغاتهم ممَّا يسهِّل وصوله إليهم واطلاعهم عليه[541]، وقد بحث العلماء قديمًا حكم هذه المسألة، يقول الزركشي في حكم ترجمة معاني القرآن: "فأمَّا ترجمته للعمل به فإنَّ ذلك جائز للضَّرورة"[542].

وأمَّا في العصر الحديث فقد أصدر الأزهر الشَّريف فتوى بجواز ترجمة معانيه وأنشَؤا اللِّجان المتخصِّصة في ذلك ووضعوا شروطًا وقواعد للتَّرجمة[543].

---

539 **المصدر السابق**.

540 **زيد ولغة اليهود**، موقع إسلام ويب على الإنترنت، تاريخ النشر:13 مايو 2012م، /elcitra/ra/ten.bewmalsi.www//:sptth

541 **حكم ترجمة القرآن حرفيا**، موقع إسلام ويب على الإنترنت، 62 يونيو 2005م، **/https://www.islamweb.net/ar/fatwa/63947**

542 محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل، مصر-دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط:1، 1376هـ/1957م، 466/1.

543 **مجلة الأزهر**، المجلد السابع، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، مصر-مطبعة الأزهر، ص648-649.

ولابن تيمية كلامًا جميلًا في تعلُّم اللُّغات وترجمة معاني القرآن والسُّنة النَّبوية، يقول في مجموع الفتاوى[544]: "وأما مخاطبة أهل اصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة، كمخاطبة العجم: من الرُّوم والفرس والتُّرك بلغتهم وعُرْفِهم، فإنَّ هذا جائزٌ حسنٌ للحاجة، وإنَّما كرهه الأئمَّة إذا لم يحتج إليه، ولهذا قال النَّبي لأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، وكانت صغيرة ولدت بأرض الحبشة، لأنَّ أباها كان من المهاجرين إليها فقال لها: «يا أمَّ خالد هذا سنا»، والسَّنا بلسان الحبشة الحسن، لأنَّها كانت من أهل هذه اللُّغة. وكذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهيمه إيَّاه بالتَّرجمة، وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم وكلامهم بلغتهم، ويترجمها بالعربيَّة، كما أمر النَّبي زَيد بن ثابت أن يتعلَّم كتاب اليهود ليقرأ له ويكتب له ذلك حيث لم يأمن من اليهود عليه".

ونستفيد من هذا الحديث أيضًا أنَّ من تربية النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه يختار الشَّخص المناسب للمكان المناسب والمهمَّة المناسبة، فالمتأمل في السِّيرة النَّبوية يتلمَّس ذلك بوضوح، فلكل شخص ميدان ومجال يؤدي فيه دورًا لا يمكن أن يؤديه الآخر فكلٌّ ميسَّرٌ لما خلق له.

والنَّاظر في مجتمع شباب الصَّحابة رضي الله عنهم يُعْجَبُ من قوَّة عزمهم وعلوِّ همَّتهم، فكان كلٌّ منهم لا يدَّخر وسعًا في نفع الإسلام والمسلمين كلٌّ على حسب طاقته وقدرته.

المبحث الثاني: أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمهمَّة الإعلام

إنَّ الخطابة والشِّعر والأذان، تعتبر المنبر الإعلامي للدَّولة، فمنها تعلن وتنشر وتفتخر وتهجو وتدعوا، لذلك اختار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من يتولَّى أمر تلك المهام على أُسسٍ دقيقة وهي: طلاقة اللِّسان، ورباطة الجَّأش، وجهارة الصَّوت وحُسنه، وسرعة البديهة، وحدَّة الذكاء، ورجاحة العقل، والثقة بالنفس، وسعة العلم، مع سعة العلم والأمانة.

المطلب الأول: مهارة الخطابة والشِّعر

أولًا: قوة الكلمة ومكانتها في الجاهلية والإسلام

كان للكلمة تأثيرٌ كبير في الأفراد والجماعات على مدى الأزمنة، بدءًا من الجاهلية وانتهاءً بالإسلام الذي أولى الكلمة أهميَّةً كبيرةً، فقد قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا

544 ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م، 3/ 306.

مِن قَرَارٍ} [إبراهيم:24-26]، وفي الحديث النَّبوي الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «إنَّ العبد ليتكلَّم بالكلمةِ من رضوان الله لا يُلقي لها بالًا، يرفع الله بها درجات، وإنَّ العبد ليتكلَّم بالكلمة من سخط الله لا يُلقي لها بالًا، يهوي بها في جهنَّم»[545].

فبالكلمة يتمُّ بناء المجتمع عن طريق تحفيز الهِمَم وزرع الأمل، وبالكلمة أيضًا يتمُّ هدمه وزرع بذور الشِّقاق بين النَّاس.

ولابدَّ للكلام حتى يعطي أثره المطلوب ويصل إلى الأسماع والقلوب من بريد يحمله وقالب يغلِّفه، وهذا البريد كان وسيلة التَّواصل بين العرب بعضهم، وتنوعت الوسائل في عصر الجاهلية بين شعرٍ ونثرٍ وخطابةٍ ونداءٍ، وازداد في الإسلام بالصَّوت الحسن في الأذان وقراءة القرآن ونحوهما

ثانيًا: القصيدة الشِّعرية

1-مكانة الشعر عند العرب:

للشعر عند العرب مكانة كبيرة ومنزلة رفيعة، يقول ابن سلَّام: "هو ديوان عِلمهم ومُنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون"[546]، فقد كان الوسيلة الأولى والأهمُّ في الإعلام والدِّعاية ثم تأتي بعده الخطابة، وقد نُقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه قال: "كان الشِّعر علم قوم لم يكن لهم علم أصحُّ منه"[547].

فكم رفع الشِّعر من قدر قومٍ كانوا أذلَّة، وأذلَّ أقوامًا كانوا أعزَّةً، فهؤلاء أولاد جعفر بن قريع بن كعب الذين عرفوا ببني أنف النَّاقة، كانوا يأنفون من هذا اللَّقب فهو سُبَّةٌ عليهم حتَّى مدحهم الحُطيئة ببيت شعرٍ يقول فيه[548]:

قومٌ هم الأنفُ والأذناب غيرهم ... ومن يسوّي بأنف النَّاقة الذنبًا

فتبدَّل حالهم وصار اسمهم شرفًا لهم، وأصبحوا يفتخرون به بعد أن كان سبب حيائهم.

---

545 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم: 6478.

546 محمد بن سلّام الجمحي (ت: 232هـ)، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود شاكر، جدة- دار المدني، 1/.24

547 **المصدر السَّابق**.

548 عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي الجاحظ (ت: 255هـ)، **البيان والتبيين**، بيروت- دار ومكتبة الهلال،1423هـ، 269/3.

وللشِّعر أثرٌ في فعل الشرّ والدَّعوة إليه أشدُّ وأبلغ، فَرُبَّ قصيدة أثارت معركة يتوارثها الأبناء عن آبائهم، أو تُورث وصمة عارٍ لا يمحوها الدَّهر[549].

فبأبيات نظمها حسَّان رضي الله عنه على بني عبد المدان جعلتهم ينزلون من عليائهم ويتوارون من سوء ما وُصِمُوا به، فكانوا يفخرون بطول أجسامهم وسعة صدورهم على غيرهم، حتَّى قال فيهم حسَّان رضي الله عنه[550]:

لا بأْس بالقوم من طولٍ ومن عرضٍ ... جِسم البِغال وأحْلام العَصافيرِ

وللشَّاعر مكانة كبيرة في المجتمع القبلي، فقد كانت القبيلة إذا ظهر فيها الشَّاعر هنَّأ أفرادها بعضهم بعضًا، واستقبلوا التَّهاني من القبائل الأخرى لهذا الخبر السَّعيد[551].

والسَّبب في ذلك هو أنَّ النَّاطق بلسان هذه القبيلة ذلك الشَّاعر، وهو المناضل عنها بِشِعره، وهو المحفِّز لها في أوقات الحروب، وهو المصوِّر لأخلاقها وعاداتها ومكانتها في مجتمع القبائل[552].

فالعرب اعتنوا بشعرهم أيَّما اعتناء، وحرصوا على روايته وتناقله وذيوعه وحفظه، فما يكاد الشَّاعر يقول قصيدة حتَّى تذهب بها الرُّكبان في كل اتجاه، دون أي مجهود في نشرها وإذاعتها، فالقصيدة إذا ظهرت لا يستطيع أحد منع انتشارها، وقد عبَّر عن هذا الشَّاعر عميرة بن جعيل الذي هجا قومه ثمَّ ندم بعد فوات الأوان حيث لا ينفع النّدم، فقد سار بها الرُّواة في كل مكان[553]:

ندمت على شتم العشيرة بعد ما ... مضت واستتبّت للرّواة مذاهبه

فأصبحت لا أستطيع دفعًا لما مضى ... كما لا يردّ الذّر في الضّرع حالبه

وهكذا كان الشِّعر عند العرب، أدبًا عزيزًا، وتراثًا زاخرًا، وعندما جاء الإسلام فإنه لم يرفض الشِّعر كونه علمًا وفنًّا أدبيًّا كلاميًّا، وإنَّما رفض منه ما غلب عليه الكذب والأذى المتمثِّل في التعرّض لأعراض النَّاس وإهانتهم وفضحهم، وأما الشِّعر بمعانيه الجميلة وأثره الطيّب فقد شجّعه الإسلام وحثَّ عليه بحيث لا يتعارض مع تعاليم الشَّريعة الإسلامية[554].

549 ناصر الدين أسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، مصر-دار المعارف، ط:7، 1988م، ص:110.

550 الجاحظ، **الرسائل للجاحظ**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة-مكتبة الخانجي، 1384هـ/1964م، 343/2.

551 أسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص:113.

552 **المصدر السابق**، ص:113.

553 ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، القاهرة- دار الحديث، 1423هـ، 636/2.

554 **الشعر العربي بين القديم والحديث (3) الشعر في صدر الإسلام**، sptth://www.airys.vt/.

قال تعالى: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ} [الشعراء: 224-226]، فالشعراء في الغالب يقولون ما لا يفعلون وفي كل واد يهيمون، ويتكلم بأشياء يتخيَّلها ثم يتكلَّم فيها أو يكذب لحاجات في نفسه أو لأسباب أخرى.

ثمَّ أتت الآية اللَّاحقة واستثنت من أولئك الشعراء: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ} [الشعراء:227]، فاستغنى الشَّعراء المسلمون عن الأغراض الشِّعريّة التي تتنافى مع تعاليم الإسلام، كالغَزَل الفاحش ووصف مجالس اللَّهو والخمر والفخر بالباطل والمدح للمنافق والكاذب، وظهرت أغراض جديدة تتماشى مع أهداف الشَّريعة الإسلاميّة، كالدَّعوة إلى الحقِّ ونُصرته، ومدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وذمِّ الأعداء وهجائم وتهديدهم555.

وفي صدر الإسلام برزت أهمية الشِّعر ودوره من الأحاديث التي رواها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، فعن أُبَيَ بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال: «إنَّ من الشِّعر حِكْمة»[556].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على المنبر يقول: «أصْدَق بيت قاله الشَّاعر كلمة لبيد: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ»، وكاد أميَّة بن أبي الصَّلت أن يُسلم[557].

2-شعراء الصَّحابة

كان حول الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بعض الصَّحابة ممن يجيدون نظم الشِّعر ويمتازون بالفصاحة والبلاغة، فاتَّخذهم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم شعراء له ولنُصرة الإسلام، يمتدحون الرَّسول، ويردُّون على من يهجوه ويحاربون المشركين بألسنتهم، ويهدّدون الأعداء ويهجونهم بالشِّعر، وهؤلاء الشُّعراء هم حسَّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن أبي رواحة رضي الله عنهم أجمعين.

قال ابن سيرين[558]: "وانتدب لهجو المشركين ثلاثة من الأنصار: حسَّان بن ثابت، وكَعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، فكان حسَّان وكعب ابن مالك يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والأيام

---

555 **المصدر السابق**.

556 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الآداب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، حديث رقم: 6145.

557 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الآداب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، حديث رقم: 6147. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الشعر، حديث رقم: 2256.

558 ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 344/1.

والمآثر، ويذكران مثالبهم، وكان عَبْد الله بن رواحة يعيّرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا ينفع، فكان قوله يومئذ أهون القول عليهم، وكان قول حسَّان وكعب أشدُّ القول عليهم، فلمَّا أسلموا وفقهوا كان أشدّ القول عليهم قول عبد الله ابن رواحة"، وكان أشدُّهم في ذلك حسَّان بن ثابت رضي الله عنه ولقِّب بشاعر الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم[559].

3- <u>حسان بن ثابت بن النَّجار الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه:</u>

يكنى بأبي الوليد، وقيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبو حسام، لمناضلته عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ولتقطيعه أعراض المشركين، ولد في المدينة قبل مولد الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بنحو ثماني سنين، فعاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة أخرى، وشبَّ في بيت وجاهةٍ وشرف عرفوا بالشِّعر والفصاحة، فأبوه ثابت وجدُّه المنذر بن حرام وكانا شاعرين ومن سادة قومهم، وأمُّه الفُريعة خزرجية مثل أبيه، وله صلة قرابةٍ مع الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم في بني النَّجار[560].

وقد كان رضي الله عنه شاعر الأنصار قبل الإسلام، ثمَّ أصبح شاعر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، ثمَّ أصبح شاعر اليمانيّين في الإسلام، واشتهر بأنَّه أشعر أهل الحضر وأهل المدر، وقال الأصمعي عنه أنَّه أحد فحول الشُّعراء[561].

وقد اتَّصل حسَّان رضي الله عنه ببلاط ملوك الغساسنة والحيرة قبل الإسلام وكان ينظم شعر المديح والفخر لهم، فتنعَّم بعطاياهم وهداياهم التي أغدقوها عليه بسبب شعره وقصائده[562].

واستفاد من احتكاكه بالملوك معرفةً بشعر المديح والهجاء وأساليبهما، وتميَّز شعره بالتَّضخيم والتَّعظيم، واشتمل على ألفاظ جزلة قوية، ولهذا اختاره النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ليكون شاعره، يدافع عنه ويناضل عن الإسلام بسلاحَي مَدْحِه وهجائه[563].

وقد تغيّر شعر حسَّان بن ثابت رضي الله عنه بين الجاهلية والإسلام، فشعره في الجاهلية لا حدود له ويزيّنه الخيال، أمَّا شعره في الإسلام فقد صوّرَ الحقائق وأَرَّخَ الأحداث، فاتّصف شعره

---

559 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 322/4.

560 ابن سعد، **المصدر السابق**. أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت:384هـ)، **معجم الشعراء**، تحقيق: ف.كرنكو، لبنان-دار الكتب العلمية، ط:2، 1402هـ/1982م، ص366. ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 1/ 341.ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 2/ 6

561 ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 346/1.

562 ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، 216/1.

563 **حسان بن ثابت شاعر الرسول**، موقع قصة الإسلام، تاريخ النشر: 1 مايو 2006م، /lacitra/ra/moc.yrotsmalsi.www//:sptth

بأنَّه فخم اللفظِ، صادق الكلمة مع الالتزامِ بقواعد الإسلام[564]، وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنَّه قيل لحسَّان رضي الله عنه: لَانَ شعرك أو هرم شعرك في الإسلام يا أبا الحُسام، فردَّ عليه حسَّان: "يا ابن أخي، إنَّ الإسلام يحجز عن الكذب، أو يمنع من الكذب، وإنَّ الشِّعر يزيِّنه الكذب"، يعنى إنَّ شأن التَّجويد في الشِّعر الإفراط في الوصف والتَّزيين بغير الحقِّ، وذلك كلّه كذب[565].

وقد دعا له النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم فنالته بركة دعاء النَّبي له كما سيرد في الحديث الصحيح.

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي وردت في الصَّحابي حسَّان بن ثابت رضي الله عنه:

33-روى مسلم قال: حدَّثنا عبد الملك بن شُعيب بن اللَّيث، حدَّثني أَبي، عن جَدي، حدَّثني خالد بن يَزيد، حدَّثني سَعيد بن أبي هِلال، عن عُمَارة بن غَزيَّة، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سَلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: «اهْجُوا قريشًا، فإنَّه أشدُّ عليها من رَشْقٍ بِالنَّبْلِ» فأرسل إلى ابن رَواحة فقال: «اهْجُهُمْ» فهجاهم فلم يَرْضَ، فأرسل إلى كَعب بن مالك، ثمَّ أرسل إلى حسَّان بن ثابت، فلمَّا دخل عليه، قال حسَّان: قد آن لكم أنْ تُرسلوا إلى هذا الأسد الضَّارب بذنبه، ثمَّ أَدْلَعَ لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلساني فَرْيَ الْأَدِيمِ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «لا تَعجل، فإنَّ أبا بكرٍ أعلمَ قريش بأنسابها، وإنَّ لي فيهم نسبًا، حتَّى يُلَخِّصَ لك نَسبي» فأتاه حسَّان، ثمَّ رجع فقال: يا رسول الله قد لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، والذي بعثك بالحقِّ لَأَسُلَّنَّكَ منهم كما تُسَلُّ الشَّعْرَةُ من العَجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، يقول لحسَّان: «إنَّ روح القُدُس لا يزال يُؤَيِّدُكَ، ما نَافَحْتَ عن الله ورسوله»، وقالت: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى»[566].

تخريج الحديث والحكم عليه:

حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

قد آن لكم أنْ تُرسلوا إلى هذا الأسد الضَّارب بذنبه: أي قد حان وأتى وقته، أراد بذنبه لسانه، فشبَّه حسان رضي الله عنه نفسه بالأسد في البطش إذا اغتاظ، فهو يضرب بذنبه جنبيه، كما فعل حسان رضي الله عنه بلسانه حين أدلعه فجعل يحرِّكه[567].

---

564 **المصدر السابق**.

565 ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 346/1.

566 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، حديث رقم: 2490.

567 الفَتَّني، **مجمع بحار الأنوار**، 392/3.

أَدْلَعَ لسانه: أي أخرج لسانه وحرَّكه[568].

لأَفرِيَنَّهُمْ بلساني فَرْيَ الأَدِيمِ: أي أقطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم، أي كما يمزق الجلد بعد الدِّباغ، فإنَّه يقطع خفافًا ونعالًا وغير ذلك[569].

لَأَسُلَّنَّكَ منهم كما تُسَلُّ الشَّعْرَةُ من العَجين: الإِسْلَالُ: السَّرِقةُ الخَفِيَّة، يقال سلَّ البعير وغيره في جوف الليل إذا انتزعه من بين الإبل[570]، والمعنى كما جاء في الكوكب الدَّراري أي لأتلطَّفنَّ في تخليص نَسَبِك من هَجْوهم بحيث لا يبقى جزءٌ من نسبك فيما ناله الهجو، كما أنَّ الشَّعرة إذا سُلَّت من الخَمير لا يبقى منها شيءٌ، بخلاف ما لو سُلَّت من شيءٍ صلبٍ فإنَّه ربَّما انقطعت وبقيت منها بقية[571].

روح القدس: جبريل عليه السلام[572].

نافحت: أَي دافَعت، والمُنَافَحَةُ والمُكافَحة: المُدافَعة والمُضارَبة، ونَفَحْتُ الرجُل بِالسَّيْفِ: تَناوَلْتُه به، يريد بِمُنافَحتِه هِجاءَ المشركين، ومُجاوبتهم على أشعارهم[573].

فشفى واشتفى: أي شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزَّقها ونَافَح عن الإسلام والمسلمين[574].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على فضل حسَّان رضي الله عنه وقدرته الشِّعريَّة العجيبة على حُسن التَّصرُّف في المديح والهجاء.

وقد امتدح حسَّان رضي الله عنه نفسه عندما شبَّهها بالأسد إذا غضب فحمي، وذلك أنَّه غضب لهجو قريش للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم واحتدَّ لذلك، وفخره بنفسه في هذا الموضع من الأمور المباحة في الشَّرع فهو فخرٌ بمعونة الله تعالى له على ذلك، وتنزل هذا الافتخار في هذا الموطن منزلة افتخار الأبطال في حال القتال، فإنَّهم يمدحون أنفسهم ويذكرون مآثرهم ومناقبهم في تلك الحال نظمًا ونثرًا، وذلك يدلّ على ثبوت الجأش وشجاعة النَّفس وقوَّة العقل والصَّبر وإظهار كلّ ذلك للعدوّ وإغلاظ عليهم وإرهاب لهم، وكلّ هذا الافتخار يوصل إلى رضا الغفَّار، فلا عتب ولا

---

568 الهروي، **الغريبين في القرآن والحديث**، 647/2.

569 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 442/3.

570 **المصدر السابق**، 392/2.

571 الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، 132/14.

572 الهروي، **الغريبين في القرآن والحديث**، 1511/5.

573 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 89/5.

574 **المصدر السابق**، 488/2.

إنكار، وتشبيه حسَّان رضي الله عنه نفسه بالأسد الضارب بذنبه بحضرة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه رضي الله عنهم وإقرار الكلِّ عليه، دليلٌ على بطلان قول من نَسَب الجُبن إلى حسَّان رضي الله عنه، ويؤيد هذا بأنَّه لم يزل يهجو قريشًا وغيرهم من خيار العرب ويهجونه، فلم يعيّره أحد منهم بالجبن، وأمَّا ما ذُكر عنه من أنَّه جَبُنَ فقد أنكرها كثير من أهل الأخبار[575].

وعندما رأى منه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم هذا الإقدام وتلك الشَّجاعة في مواجهة كفار قريش، طلب منه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أن يتعلَّم الأنساب من أبي بكر رضي الله عنه حتَّى يكون هجاؤه لقريش أوجع[576]، ثمَّ دعا له صلَّى الله عليه وسلَّم وأثنى عليه، كما ورد في الصَّحيحين: «اللَّهم أيِّده بروح القُدس»[577]، وقد أصابته بركة دعاء النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم فانطلق لسانه بالحق ينافح ويدافع عن الإسلام والمسلمين.

فعندما قدم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم المدينة ورأى مسارعة حسَّان بن ثابت رضي الله عنه للإسلام، ولمس منه غيرته على الإسلام والمسلمين ونصرته للحقِّ وقوة كلمته وفصاحة لسانه، ومكانته الكبيرة في المجتمع المدني، إلا أنَّه كَبُر سنُّه وضعف جسمه على القتال فلا يقوى على حمل السلاح، لأجل ذلك كلّه فقد وضعه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في مكانه المناسب، وأولاه مهمَّة شاعر الرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وهذا كلّه من تربية النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه يختار الرجل المناسب للمهمَّة المناسبة، فكان سلاحًا خطيرًا في أيدي المسلمين لا يقلُّ أهميةً عن أسلحتهم الحربية، فهو صحيفتهم اليومية ولسان دعايتهم.

34-روى الترمذي قال: حدَّثنا إسْمَاعيل بن مُوسى الفَزاريُّ، وعليُّ بن حُجْر المعنى واحد، قالا: حدَّثنا ابن أبي الزِّنَادِ، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: "كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يَضع لِحسَّان مِنبرًا في المسجد يقوم عليه قائمًا يُفاخر عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، أو قالت: يُنافح عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ويقول رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إنَّ الله يؤيّد حسَّان برُوحِ القُدُس ما يُفاخر، أو يُنافح عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم»[578].

تخريج الحديث والحكم عليه:

---

575 القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، 6/ 424-425.

576 **حسان بن ثابت شاعر الرسول**، موقع قصة الإسلام، تاريخ النشر: 1 مايو 2006م، /lacitra/ra/moc.yrotsmalsi.www//:sptth

577 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب الشعر في المسجد، حديث رقم: 453. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، حديث رقم:2485.

578 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 2846.

أخرجه أبو داود[579]، وأحمد[580]، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على فضل حسان رضي الله عنه وإفراده بمَكرُمَة شاعر رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، والاعتراف له بالموهبة، فقد قُصِر ذلك المنبر على حسان بن ثابت رضي الله عنه.

فقد تولَّى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أمر هذ المنبر بنفسه، ودلالة المنبر غير خافية في الإسلام، فالمنبر في مسجد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ومعلومٌ أنَّ المسجد وقتها هو المؤسَّسة الرسميَّة للدَّولة، فهذا يدلُّ على مكانة الشِّعر وأهميته في الإسلام، وشدَّة تأثيره في المجتمع آنذاك، وقد خُصَّ بأفضل منبرٍ إعلامي لنشره.

وقد تعدَّدت روايات الحديث ما بين (يهجو-ويفاخر-وينافح)، والجمع بينها ممكن، إذ يُفهم منها أنَّه كان يهجو منافحًا ومفاخرًا[581]، فقد كان شعر حسَّان رضي الله عنه يحوي ثلاثة أغراض شعريَّة، مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، والفخر بالنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وبالإسلام، وهجاء من نال من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم والإسلام[582].

وفيه أنَّ حسَّان رضي الله عنه مؤيد في الأرض وفي السَّماء، أمَّا في الأرض ما حظي به من عناية من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حيث خصَّه بذلك المنبر في المسجد، وأمَّا في السَّماء فلتأييد الله عز وجل له بجبريل عليه السَّلام: "إنَّ الله يؤيِّد حسَّان برُوحِ القُدُس ما يُفاخر".

وفيه الحثُّ على تفعيل دور المسجد لاحتضان الصَّوت القويّ الفاعل، فلا بأس للشِّعر في المسجد ولكن بشروط، وعلى الأمَّة أن تُجيد استعمال هذا الفنِّ وغيره من الفنون حماية لذاتها، ودفاعًا عن مبادئها وعقيدتها[583].

وفيه أنَّه يجب أن يحظى الشَّاعر المؤمن القويُّ في شعره بالعناية، وأن يُمكَّن له ليخدم أمته بشِعره، فهو على ثغرٍ عظيم من ثغور الأمة الإسلامية.

---

579 أبو داود، **سنن أبي داود**، حديث رقم: 5015.

580 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 24437.

581 القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، 3022/7.

582 **حسان بن ثابت شاعر الرسول**، موقع قصة الإسلام، تاريخ النشر: 1 مايو 2006م، ./lacitra/ra/moc.yrotsmalsi.www//:sptth

583 **الدرر السنية**، 49538/hrahs/htidah/ten.rarod.www//:sptth

ثالثًا: الخطابة

1-تعريف الخطابة

الخطابة في اللُّغة: يقال خاطبه أحسن خطاب وهو المواجهة بالكلام[584].

وخطب الخطيب خُطبة حسنة، واختطب القوم فلانًا؛ أي دعوه إلى أن يخطب إليهم، وجاء في المختار: الخطب سبب الأمر، يقال: ما خطبُك؛ أي: ما أمرك، وجمعه: خطوب، وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا[585].

وفي الاصطلاح: عُرِّفت بتعريفات كثيرة منها تعريف أرسطو بأنَّها: القدرة على النَّظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أي مسألة من المسائل[586].

وعرَّفها ابن رشد بأنَّها: قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة[587].

وعرَّفها بعض المحدِّثين بأنها: نوع من فنون الكلام غايته إقناع السَّامعين واستمالتهم والتَّأثير فيهم بصواب قضيةٍ أو بخطأ أخرى[588].

وعرِّفت بأنَّها: علمٌ يقتدر بقواعده على مشافهة الجماهير بفنون القول المختلفة لإقناعهم واستمالتهم[589].

2- تاريخ الخطابة

يعود تاريخ الخطابة إلى تاريخ الإنسان نفسه، فهي إحدى وسائل التعبير التي استخدمها الإنسان في مجالات حياته، وتعتبر أثرًا من آثار الرقيّ الإنساني ومظهرًا من مظاهر التَّقدم الاجتماعي، ولهذا اهتمَّت بها كل الأمم في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، واتَّخذتها أداةً لتوجيه الجماعات، وإصلاح المجتمعات[590].

---

584 الزمخشري، **أساس البلاغة**، 255/1.

585 الأزهري، **تهذيب اللغة**، 111/7.

586 أرسطو، **الخطابة**، طبعة القاهرة، تعريب: إبراهيم سلامة، 1950م، 90/1.

587 محمد بن أحمد بن محمد القرطبي ابن رشد (ت: 595هـ)، **تلخيص الخطابة**، تحقيق: عبد الحمن بدوي، بيروت-دار القلم، ص15.

588 أشرف محمد موسى، **الخطابة وفن الإلقاء**، القاهرة-مكتبة الخانجي، 1978م، ص7.

589 يوسف محمد يوسف عيد، **الخطابة**، القاهرة- مطبعة الفجر الجديد، ط1، 1992م، ص21.

590 علي الفتلاوي، **رسالة في فن الألقاء الحوار والمناظرة**، العراق- العتبة الحسينية، ط: 2، 1434هـ، ص10.

وممن اعتنى بالخطابة اليونانيون والرُّومان، وقد تفوَّقت هاتين الأمتين في الخطابة ونبغ بين رجالها من الخطباء الذين لا يُشق لهم غبار: مثل "سولون" الأثيني و"ديموستنيس" و"جورجياس" من خطباء اليونان، و"شيشرون"، و"يوليوس قيصر"، من خطباء الرُّومان[591].

أمَّا العرب فقد كان لهم الحظُّ الأوفى في الخطابة، فاعتنوا بها في الجاهلية وساعد في ذلك وجودُ عدة أسبابٍ اجتماعيةٍ أدَّت إلى ازدهارها ورفعة شأنها، فوصلت إلى القمَّة وتُوِّجت بالشَّرف والاعتزاز[592].

ولعلَّ أبرز هذه الأسباب: الأُميَّة وتباعد الدِّيار، والإحساس العميق بالسِّيادة عند كل قبيلة، والتَّنازع فيما بينهم على أصغر الأسباب، وحبُّهم الجارف للتَّفاخر بالأحساب والأنساب، وتقديرهم البالغ للشَّجاعة والإقدام خصوصًا في ساحة المعركة للدِّفاع عن العرض والشَّرف والكرامة[593].

من أجل تلك الظروف والأسباب وغيرها، أهتمَّ العرب بالخطابة أيَّما اهتمام، حيث كانوا يقدِّمون خطيبهم إلى القبائل الأخرى، ليعبِّر عنهم ويفاخرَ بهم، وفي الحروب يهجو ويدافع، وفي المناسبات يُهنِّئ ويحمل البُشرى[594].

وأشهر خطبائهم في هذا العصر قُسُّ بنُ ساعدةَ الإياديُّ، وعَمْرو بن كَلْثوم التَّغلبيُّ، وأَكثمُ بن صَيفيٍّ التَّميميُّ، والحَارث بن عَبَّاد البَكري، وقَيْس ابن زُهير العَبْسي، وعُمَر بن مَعد يكرب الزّبيدي، وقد قيل إنَّ أوَّل من خطب على العصا والرَّاحلة قُسُّ بن ساعدة الإيادي[595].

وابتدأ عهد الخطابة الإسلامية بظهور رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في مواقفه الخطابية، خطيبًا غير شاعر، فأوَّل موقف كان للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم في مكة عندما أمره الله سبحانه بأن يصدح بالدعوة، فصعد على جبل الصَّفا[596]، ففي الصَّحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لمَّا نزلت {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء:214]، صعد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم على الصَّفا، فجعل ينادي: «يا بني فِهْرٍ، يا بني عَديّ»، لبطون قريش، حتَّى اجتمعوا، فجعل الرَّجل إذا

---

591 ويليام جيمس ديورَانت (1981م) ، **قصة الحضارة**، ترجمة: زكي محمُود، بيروت- دار الجيل، 1408هـ/ 330/.327، 1988/9م، 9

592 محمد الخضر حسين (ت: 1377هـ)، **الخطابة عند العرب**، تحقيق: ياسر المطيري، السعودية- مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط:1، 1433هـ، ص183.

593 **المصدر السابق**، ص183.

594 **المصدر السابق**، ص183.

595 أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي**، القاهرة-دار نهضة مصر، ص20.

596 علي محفوظ، **مجمل تاريخ الخطابة** ، موقع الألوكة على الإنترنت، تاريخ النشر: 7مايو 2008م، ./9842/0/airahs/ten.hakula.www//:sptth

لم يستطع أنْ يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أنَّ خيلًا بالوادي تريد أن َتغِيرَ عليكم أكنتم مصدقيّ»، قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا، قال: «فإنِّي نذيرٌ لكم بين يديْ عذابٍ شديدٍ»، فقال أبو لهب: تبًا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا، فنزلت: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} [المسد:2،1]"[597]، وهكذا كان أول ما أعلنت به هذه الدَّعوة من خلال منبر الخطابة، فكان الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم هو من أسَّس لعهد الخطابة الجديد في الإسلام، ومن ثمَّ اعتمدت الدَّعوة الجديدة الخَطابة من أساليب نشرها، والدَّفاع عن مبادئها[598].

ولقد ارتقت الخَطابة في ظل الدعوة الإسلامية، وبلغت الغاية في الكمال مظهرًا وجوهرًا، أو أداءً ومضمونًا، وكان من أكبر عوامل ارتقائها وسموّها، استمدادها من القرآن الكريم، وسنَّة الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وتأثّر الخطباء ببلاغة وفصاحة القرآن والحديث النبوي الشريف[599].

وأولى الإسلام الخطابة أهمية كبيرة حيث جعلها ضمن شعائر بعض العبادات كخطبة الجمعة، وخطبة صلاة الاستسقاء والخسوف والكسوف، وخطبة يوم عرفة في الحج وغيرها من الخطب المشروعة في الإسلام[600].

وبقيت كثير من أغراض الخَطابة التي كانت قبل الإسلام، مثل الزواج والصُّلح، والحثِّ على القتال، والأغراض السِّياسية، والقضاء وغيرها، وبقيت أيضاً كثير من عادات الخطباء العرب قبل الإسلام، واستمرت إلى ما بعده، مثل إلقاء الخطبة من مكان مرتفع أو فوق الرَّاحلة[601]، فقد خطب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهو على ناقته القصواء في حجة الوداع[602]، واعتماد الخطيب على العصا، ومِثل لفّ العمامة، والإشارة أثناء الإلقاء، وغير ذلك.

ثمَّ إنَّ الخطبة في الإسلام اكتسبت مزايا لم تكن فيها قبل، حيث صارت تُفتتح بحمد الله والصَّلاة والسَّلام على الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، والتَّشهد بالشهادتين، والاستشهاد من القرآن والسنَّة،

---

597 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب {وأنذر عشيرتك الأقربين * واخفض جناحك} ألن جانبك، حديث رقم: 4770. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين}، حديث رقم: 208.

598 علي محفوظ، **مجمل تاريخ الخطابة** ، موقع الألوكة على الإنترنت، تاريخ النشر: 7مايو 2008م، ./9842/0/airahs/ten.hakula.www//:sptth

599 **المصدر السابق**.

600 **المصدر السابق**.

601 **المصدر السابق**.

602 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 3786.

والالتزام في مضمونها بأدب الإسلام وشريعته، والتَّرفع عن بعض الأغراض التي في الجاهلية، مثل التَّنافر والتَّفاخر بالأحساب والأنساب الجاهلية، ونحو ذلك مما كان سائدًا قبل الإسلام[603].

ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتَّبيين[604]: "أنَّ خُطباء السَّلف الطَّيب وأهل البيان من التَّابعين لهم بإحسان مازالوا يسمُّون الخطبة التي لم تبتدأ بالتَّحميد، وتُستفتح بالتَّمجيد: (البتراء)، ويسمُّون الَّتي لم تُوشَّح بالقرآن وتُزيَّن بالصَّلاة على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: (الشَّوهاء).

وخطب أعرابي فلما أعجله بعضُ الأمر عن التَّصدير بالتَّحميد والاستفتاح بالتَّمجيد، قال: أمَّا بعد بغير ملالةٍ لذكر الله ولا إيثارٍ غيرِه عليه، فِإنا نقول كذا، ونسأل كذا"، فرارًا من أن تكون خطبته بتراء أو شوهاء".

3-صفات الخطيب

إنَّ الخطبة حتَّى يتحقَّق المقصود منها وتُصيب الهدف التي من أجلها نُظمت لابدَّ فيها من الانسجام بين الخطيب وخطبته، فكم من خطبة مؤثِّرة إذا ألقاها الشَّخص الغير مناسب أصابت سامعها بالملل والسآمة وخرجت عن هدفها، وما ذاك إلا لافتقار الانسجام والموافقة بين الخطيب وخطبته، فلابد من صفاتٍ ينبغي للخطيب أن يتحلَّى بها[605].

يمكن تقسيم الصَّفات المطلوب توفُّرها في الخطيب إلى نوعين:

النَّوع الأول: صفات فطريَّة خُلق بها وجُبل عليها ولم يبذل في تحصيلها دراسة أو تدريب، مثل: طلاقة اللِّسان، ورباطة الجَّأش، وجهارة الصَّوت وحُسنه، وسرعة البديهة، وحدَّة ذكاء الخطيب، وشدَّة انتباهه، وطول تجربته، ورجاحة العقل، إضافة إلى ثقته بنفسه وقدرته على السَّيطرة على الموقف دونما ضعفٍ أو خوفٍ[606].

ومن الصِّفات الفطريَّة أيضًا بعض الصفات التَّكميلية الَّتي بها تتفاوت مراتب الخطباء ومنازلهم، مثل: قوَّة العاطفة الموزونة بالعقل الرَّشيد، والرَّأي السَّديد، وأن تكون هذه العاطفة خاضعة وموافقة لأحكام الشرع[607].

---

603 علي محفوظ، **مجمل تاريخ الخطابة**، موقع الألوكة على الإنترنت، تاريخ النشر: 7مايو 2008م، ./9842/0/airahs/ten.hakula.www//:sptth

604 الجاحظ، **البيان والتبيين**، 2/ 6.

605 **صفات وآداب الخطيب**، موقع المنبر على الإنترنت، mth.scitsiretcarahc/beetahkla/ten.rabnimla.www//:ptth

606 **المصدر السابق.**

607 ابن العطار، **أدب الخطيب**، تحقيق: محمد السليماني، بيروت- دار الغرب الإسلامي،ط:1، 1996م، ص 88-90.

وقوة الشَّخصية والنُّفوذ، وهكذا كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من رآه بديهة هابه، ومن عاشره خلطة أحبه.

النَّوع الثَّاني: صفات مُكتسبة ينالها الخطيب بالدِّراسة والتَّدرب، مثل: سعة العلم والاطِّلاع على العلوم والمعارف وأهمُّها علوم القرآن والسُّنة وأحكام الشَّريعة، ثمَّ يأتي بعد ذلك العلوم الأخرى[608].

ومن الصِّفات المكتسبة رياضة النَّفس على الخطابة، ومعرفة مواطن الضَّعف فيها ومعالجتها، ودراسة فنِّ الإلقاء والتَّأثير في الجماهير وغير ذلك[609].

ثمَّ إنَّ الخطيب رسولٌ يتحدَّث عن الإسلام، يُحبب النَّاس فيه ويوجِّههم للعمل بما يدعو إليه، وكلُّ هذه مهامٌ تتطلَّب آدابًا وخصالًا تحمل النَّاس على الانقياد التَّسليم له، وهذا لا يكون من روعة الخطبة وبراعة الخطيب ومهارته فقط، وإنَّما أيضًا بآدابٍ ينبغي أن يتحلَّى ويتأدَّب بها الخطباء حتَّى يتمَّ التَّأثير في النَّاس وتوجيههم لما يدعون إليه[610].

ومن هذه الآداب الإخلاص لله تعالى في خطبته، وأن يكون الخطيب ذو قدوة حسنة في نفسه، وأن يكون حليمًا صبورًا واسع الصَّدر متواضعًا، وأن يكون ورعًا تقيًّا عالي الهمَّة حسن الهيئة والمنظر، ذو وقار وهيبة فالخطيب مطمع الأنظار، والنَّظر يفعل في القلب فعل الكلام في السمع[611].

4- خطباء الصَّحابة رضي الله عنهم

كان من خطباء الصَّحابة الخلفاء الأربعة الرَّاشدين رضوان الله عليهم أجمعين وغيرهم.

إلَّا أنَّه اشتهر الصَّحابيّ ثَابت بن قَيس رضي الله عنه بأنّه خطيب الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم.

5- ثابت بن قيس رضي الله عنه خطيب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم

ابن شمَّاس الأنصاري من قبيلة الخزرج، وأمُّه هند الطائية، وقيل: كبشة بنت واقد بن الإطنابة، أسلمت وكانت ذا عقل وافر، ويكنى أبا محمَّد، وقيل أَبو عبد الرحمن[612].

وهو أحد السَّابقين إلى الإسلام في يثرب، أسلم عندما قدم مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة سفيرًا للإسلام وداعيًا إلى الحق[613].

---

608 **المصدر السابق**.

609 **صفات وآداب الخطيب**، موقع المنبر على الإنترنت،

mth.scitsiretcarahc/beetahkla/ten.rabnimla.www//:ptth

610 ابن العطار، **أدب الخطيب**، ص: 88-90.

611 **المصدر السابق**.

612 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 343/4. ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 200/1. ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 451/1.

613 **المصدر السابق.**

كان ثابت رضي الله عنه من نجباء الصحابة، وكان رجلًا جَهِيرَ الصَّوت لذلك كان خطيب الأنصار قبل مقدم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم إلى المدينة، وقد خطب رضي الله عنه عند مقدم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم المدينةَ، فقال: "نمنعك ممَّا نمنع منه أنفسَنا وأولادَنا، فما لَنا؟" قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «الجنَّة». قالوا: "رضينا يا رسول الله"[614]، وقد أصبح خطيب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وقد شهد أحدًا، وما بعدها من المشاهد، وقتل يوم اليمامة شهيدًا، في خلافة أَبي بكر رضي الله عنه[615].

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي وردت في الصَّحابي ثابت بن قيس رضي الله عنه:

35-روى البخاري قال: حدَّثنا سَعيد بن محمد الْجَرْمِيُّ: حدَّثنا يَعقوب بن إبراهيم: حدَّثنا أَبي، عن صَالح، عن ابن عُبَيدة بن نَشيط، وكان في موضع آخر اسمه عَبد الله: أن عُبيد الله بن عَبد الله بن عُتبة قال: "بلغنا أن مُسيلمة الكذَّاب قدم المدينة، فنزل في دار بنت الحارث، وكان تحته بنت الحارث بن كُرَيْزٍ، وهي أم عبد الله بن عَامر، فأتاه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ومعه ثَابت بن قَيْس بن شَمَّاس، وهو الذي يقال له: خَطيب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قَضيبٌ، فوقف عليه فكلمه، فقال له مسيلمة: إن شئت خلَّيت بيننا وبين الأمر، ثم جعلتَه لنا بعدك، فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «لو سألتني هذا القضيب ما أعْطَيتُكَهُ، وإنِّي لأراك الذي أُريت فيه ما أُريت، وهذا ثَابت بن قَيْس، وسيجيبك عني، فانصرف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم»[616].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه مسلم[617]من طريق شعيب، عن عبد الله بن أبي حسين، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه، حديثٌ صحيح.

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على فضيلة ثابت بن قيس رضي الله عنه حيث اشتهر عند الصَّحابة بخطيب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

---

614 النسائي، **السنن الكبرى**، حديث رقم: 8171. الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 3/ 260، حديث رقم: 5033، وقال الذهبي في التعليق: على شرط البخاري ومسلم.

615 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 343/4. ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 200/1. ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 451/1.

616 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب قصة الأسود العنسي، حديث رقم: 4378.

617 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 2273.

وعُرف رضي الله عنه بصوته الجهير الرَّفيع، واشتُهر بلسانه الفصيح البليغ، الذي يصدع بالحقِّ المبين، في بيان ناصع لا يشوبه شيءٌ من التَّكلف، يجذب القلوب، ويخلب العقول بمعانيه وألفاظه وبيانه، فقد تجلَّت مهارته في الخطابة بما له من فكرٍ قويم، ومنطقٍ سليم، فكان خليقًا أن ينال شرف هذه المكانة وتلك المهمة التي اختارها له رسول الله صلى الله عليه وسلم[618]، وجديرًا أن يظفر بثناء الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بقوله: «نِعْمَ الرجل، ثَابِت بن قَيْس بن شَمَّاسٍ»[619].

ومن المواقف التي سطرتها كتب السِّيَر ما حدث عند مقدم وفد بني تَميم إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في عام الوفود، وقد روى ابن سعد الحديث من طريق الزُّهري قال: "قدم وفد بني تميم وافتخر خطيبهم بأمور، فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لثابت بن قيس رضي الله عنه: «قم فأجب خطيبهم»، فقام وارتجل خطبته فحمد الله وأبلغ، وسُرَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم والمسلمون بمقامه وكان ممَّا قال ثابت رضي الله عنه: "الحمد لله الذي السماوات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيّه علمه، ولم يكُ شيءٌ قطُّ إلا من فضله، ثمَّ كان من فضله أن جَعَلنا ملوكًا واصطفى من خيرة خلقه رسولًا، أكرمهم نسبًا وأصدقهم حديثًا، وأفضلهم حسبًا، فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه، وكان خِيرَتَه من عباده، فدعا إلى الإيمان، فآمن المهاجرون من قومه من ذوي رحمه، أصبح النَّاس وجوهًا، وأفضل النَّاس أفعالًا، ثمَّ كنَّا أوَّل النَّاس إجابةً حين دعانا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فنحن أنصار الله ورسوله، نقاتل النَّاس حتَّى يقولوا لا إله إلَّا الله فمن آمن بالله ورسوله مَنَعَ منَّا مالَه ودمَه، ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في ذلك، وكان قَتلُه علينا يسيرًا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات"[620].

وسُرَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم والمسلمون يومئذٍ بمقام ثَابت بن قيس بن شمَّاس وخطبته، وخلا الوفد بعضهم إلى بعض، فقال قائلهم: "تعلمُنّ والله أَنَّ هذا الرجل مُؤيَّد مصنوع له، والله لخطيبه أخطب من خَطيبنا، ولشاعِرُه أشعَرُ من شاعِرنا، ولهم أحلم منّا"[621].

وقد كان ثابتٌ رضي الله عنه تقيًّا ورعًا، يخاف من المعاصي والذُّنوب وغضب الله عليه، فهو أوَّابٌ مُنيب، استقرَّت التقوى في قلبه فزيَّنته، مثلمَّا استقرَّت ملكة البيان والفصاحة في قريحته، فجعلته خطيبًا مفوَّهًا، فقد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة[622].

---

618 علي محمد اليافعي، **خطيب رسول الله ثابت بن قيس**، موقع الشرق على الإنترنت، تاريخ النشر: 13 يناير 2202م، /noinipo/moc.qrahs-la//:sptth

619 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 3795. النسائي، **السنن الكبرى للنسائي**، حديث رقم: 8173.

620 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 4/ 346.

621 **المصدر السابق.**

622 ثابت، **رجال حول الرسول**، ص: 333.

36-روى مسلم قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، حدَّثنا الحَسن بن مُوسى، حدَّثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عن ثَابت البَنَاني، عن أنَس بن مَالك، أنَّه قال: "لمَّا نزلت هذه الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات:2]، إلى آخر الآية، جلس ثَابت بن قَيْس في بيته، وقال: أنا من أهل النَّار، واحْتَبس عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، فسأل النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم سَعْد بن مُعاذ، فقال: «يا أبا عَمْرو، ما شَأن ثَابت؟ اشْتَكى؟» قال سَعْد: إنَّه لَجاري، وما علمت له بشكوى، قال: فأتاه سَعْد، فذكر له قول رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال ثابت: أُنْزلت هذه الآية، ولقد علمتم أنِّي من أرفَعِكم صوتًا على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فأنا من أهل النَّار، فذكر ذلك سَعد للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «بل هو من أهل الجنَّة»[623].

37-وفي رواية لأحمد قال: حدَّثنا هاشم، حدَّثنا سليمان، عن ثابت، عن أنس بن مالك وفيها: "وكان ثابت بن قيس بن الشَّماس رفيع الصَّوت"، وزاد فيها: "قال أنس: وكنَّا نراه يمشي بين أظْهُرنا، ونحن نعلم أنَّه من أهل الجنَّة، فلمَّا كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف، فجاء ثابت بن قيس بن شمَّاس، وقد تحنَّط ولبس كفنه، فقال بئسما تعودون أقرانكم، فقاتلهم حتى قتل"[624].

تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه البخاري[625]من طريق علي بن عبد الله، عن أزهر بن سعد، عن ابن عون، عن موسى بن أنس عن أنس بن مالك، حديثٌ صحيح.

وقال شعيب الأرنؤوط عن رواية أحمد: إسناده صحيح على شرط مسلم.

غريب الحديث:

تحنَّط: أي يستعمل الحنوط في ثيابه عند خروجه إلى القتال، كأنَّه أراد به الاستعداد للموت وتوطين النَّفس بالصَّبر على القتال، وقال ابن الأثير: الحنوط والحناط هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة[626].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على أنَّ ثابت بن قيس رضي الله عنه كان جهوري الصَّوت في الفطرة.

---

623 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله، حديث رقم: 119.

624 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 12399.

625 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: 3613.

626 ابن منظور، **لسان العرب**، 279/7.

وفي الحديث أنَّه رضي الله عنه كان وقَّافًا عند حدود الله، يراقب نفسه ويحاسبها، ويخشى من عذاب الله وغضبه، وذلك عندما اتخذه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم خطيبًا، فكان يرفع صوته في حضرة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، فظنَّ أنَّه المقصود بالوعيد في الآية، فجلس في بيته حزينًا لهذا الأمر، فلمَّا افتَقَدَه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم سأل عنه، وأرسل إليه.

وفي رواية للطَّبراني قال ثابت رضي الله عنه: "يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت، فقال له: «لِمَ؟» قال: نَهى الله المرء أن يحب أن يُحْمَد بما لم يفعل، وأجدني أُحِبُّ الحمد، ونهانا عن الخُيلاء، وأجدني أحب الجَمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وإنِّي امرؤٌ جَهير، الصَّوت، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدًا، وتقتل شهيدًا، وتدخل الجنَّة؟» قال: بلى يا رسول الله، فعاش حميدًا، وقُتل يوم مُسيلمة"[627].

وفيه بشارة ومكرمة عظيمة لقيس بن ثابت رضي الله عنه أنَّه من أهل الجنَّة، قال ابن حجر: "فيه أنَّه قُتل باليمامة شهيدًا يعني وظهر بذلك مصداق قوله صلَّى الله عليه وسلَّم إنَّه من أهل الجنَّة لكونه استشهد"[628].

ولأجل كلّ تلك الصِّفات التي وردت في هذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث، فإنَّه تحقَّقت في قيس رضي الله عنه كلّ خصال الخطيب المسلم الذي إذا تكلَّم أسمع وأصاب الهدف المقصود من خطبته، لذلك استحقَّ منصب خطيب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بجدارة، فالرَّجل المناسب في المكان المناسب.

المطلب الثَّاني: مهارة الصَّوت الحَسَن في تلاوة القرآن

الصَّوت الحسن نعمةٌ من نعم الله يتفضَّل بها سبحانه وتعالى على من يشاء من عباده، وقد رغَّب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كلّ مسلم إذا قرأ القرآن أن يتكلَّف تحسين صوته به، ودلَّت النُّصوص الشرعيَّة على أنَّ تَحسين الصَّوت بقراءة القرآن مطلوب مرغَّبٌ فيه، فقد قال صلَّى الله

627 الطبراني، **المعجم الكبير**، 67/2، حديث رقم: 1312. وقال الهيثمي في **"مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"**، (9/ 321): أبو ثابت بن قيس بن شماس لم أعرفه، ولكنه قال: حدثني أبي ثابت بن قيس، فالظاهر أنه صحابي، ولكن زيد بن الحباب لم يسمع من أحد من الصحابة.

628 ابن حجر، **فتح الباري**، 621/6.

عليه وسلَّم: «ليس منَّا من لم يَتَغَنَّ بالقرآن»[629]، وقال أيضًا: «زيّنوا القرآن بأصواتكم»[630]، فدلَّ ذلك على أنَّ الله يُحبُّ من عبده صفة الصَّوت الحَسَن إذا استعملها في طاعته، ولذلك قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «لم يأذن الله لشيء ما أذن للنبي صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن»[631]،

وكان الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم يُعجبه الصَّوتُ الحسن في ترتيله لآيات القرآن، حيث تنسجم روعةُ الأداء، مع قدسيَّة المضمون، والجمال مع الكمال، لذلك كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يتخيَّر لتلاوته أندى صوتًا، وأجمل تلاوة، وكان يحبُّ أن يسمعَه من غيره، زيادة في التفكُّر والتدبُّر، ووصولاً إلى الخشوع والخضوع[632]، فكان صلَّى الله عليه وسلَّم يحبُّ الإنصاتَ لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، لجمال صوته في التلاوة، ويقول لأصحابه: «مَن سرَّه أن يقرأ القرآنَ غضًّا كما أُنزل، فليقرأه بقراءة ابنِ أمِّ عبد»[633]، يعني ابن مسعود رضي الله عنه، وقد ثبت في الصَّحيحين: أنَّ قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أبكتِ الرسولَ صلَّى الله عليه وسلَّم حين سمعه في بعضٍ منها، وقد نُقل عن عثمان النَّهدي قوله: "صلَّى بنا ابنُ مسعود المغرب بـ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص:1]، ووالله لوددتُ أنَّه قرأ بسورة البقرة من حُسن صوته وترتيله"[634].

وممَّن اشْتُهر من الصَّحابة رضي الله عنهم بجمال الصَّوت في تلاوة القرآن سالم مَوْلَى أبي حُذيفة رضي الله عنه فقد كان نديُّ الصَّوت، يرقِّقُ القلوب بتلاوته، ويبهج النَّفوس بقراءته[635]، روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أبطأت على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال: «ما حبسك يا عائشة؟»، قالت: "يا رسول الله، إنَّ في المسجد رجلًا ما رأيت أحدًا أحسن

---

629 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {وأسروا قولكم أو اجهروا به}، حديث رقم: 7527.

630 أبو داود، **سنن أبي داوود**، حديث رقم: 1468. النسائي، **سنن النسائي**، حديث رقم:1015. احمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 18494.

631 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب من لم يتغن بالقرآن ، حديث رقم: 5023. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: 792.

632 محمد الشرقاوي، **تلاوة القرآن الكريم**، موقع الألوكة على الإنترنت، تاريخ النشر: 5 أغسطس 2010م، a72f0rXJ7zzxi#/19242/0/airahs/ten.hakula.www//:sptth

633 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 4340. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم.

634 ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة**، 314/1، حديث رقم: 3595.

635 **سالم مولى أبي حذيفة القرآني المجاهد**، موقع إسلام ويب على الإنترنت، تاريخ النشر:23 سبتمبر2017م، /elcitra/ra/ten.bewmalsi.www//:sptth

قراءة منه". قال: فذهب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك»[636].

وممَّن كان مِن ذوي الحناجر الذهبيَّة الموهوبة، وطَرب له الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم في تلاوته، واستمالته قراءته:

الصَّحابي أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه.

38-روى البخاري قال: حدَّثنا محمد بن خَلف أبو بكر، حدَّثنا أبو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، حدَّثنا بُرَيد بن عبد الله بن أبي بُردة، عن جده أبي بُردة، عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال له: «يا أبا موسى، لقد أُوتيت مزمارًا من مزامير آل داود»[637].

تخريج الحديث والحكم عليه:

رواه مسلم[638]، حديثٌ صحيح.

غريب الحديث:

مزامير آل داود: شبَّه حُسن صوته وحَلاوة نغمته بصوت المزمار، وداود هو النَّبي عليه السَّلام، وإليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة، والآل في قوله آل داود مقحمة، قيل معناه هاهنا الشخص[639].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على فضل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، حيث امتدحه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم عندما سمعه ذات يوم وهو يتلو القرآن وأُعجب بجمال صوته، ووصفه بجمال صوت نبي الله داود عليه السَّلام عندما كان يترنَّمُ بالزَّبور، وقد كان داود عليه السَّلام إليه المنتهى في حسن الصَّوت بالقراءة حتى قال الله تعالى: {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ} [سبأ:10]، يقول السَّعدي في تفسير هذه الآية: "أنَّه طَرب لصوت داود، فإنَّ الله تعالى، قد أعطاه من حسن الصَّوت، ما فاق به غيره، وكان إذا رجَّع التَّسبيح والتَّهليل والتَّحميد بذلك الصَّوت الرَّخيم الشجيّ المطرب، طرب كل من سمعه من الإنس والجنّ حتَّى الطُّيور والجبال، وسبَّحت بحمد ربِّها"[640].

---

636 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 25320.

637 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة، حديث رقم: 5048.

638 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: 793.

639 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 312/2.

640 عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن**، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، بيروت- مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ/2000م، ص676.

وفيه تشجيع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه ولكلِّ المسلمين على تحسين الصَّوت بالقرآن، إلى الحدِّ الذي لا يُفسد المبنَى، ولا يُلهي عن المعنَى، فهذا أكثر وقعًا في النَّفس، وأحرى لخشوع القلب ولينه، وقد يكون سببًا لهداية البشر[641].

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إنَّ من أحسن النَّاس صوتًا بالقرآن، الذي إذا سمعتموه يقرأ، حَسبتموه يخْشى الله»[642].

ويقول ابن عبد ربه الأندلسي في تأثير الصَّوت الحسن على جسد الإنسان: "وزعم أهل الطِّب أنَّ الصَّوت الحسن يَسْري في الجسم، ويجري في العروق، فيصفو له الدَّم، ويرتاح له القلب، وتنمو له النَّفس، وتهتزُّ الجوارح، وتخف الحركات"[643].

وتحدَّث ابن الجزري في كتابه "النَّشر في القراءات العشر" عن مدى تأثير التَّرتيل وتحسين الصَّوت في قراءة القرآن فقال: "وقد أدركنا من شيوخنا من قرأ القرآن مجوَّدًا مصحَّحًا كما أُنزل تلتذُّ الأسماع بتلاوته، وتخشعُ القلوب عند قراءته حتى يكاد يَسلب العقول، ويأخذ بالألباب، وهذا سرٌّ مِن أسرار الله يُودِعه مَن يشاء مِن خلقه"[644].

وقد كان الصَّحابة يقدِّمون أبو موسى رضي الله عنهم أجمعين للإمامة أحيانًا، أو يطلبون أنْ يتلوَ عليهم القرآن ليتفكَّروا بمعانيه ولتخشع قلوبهم[645]، فقد ورد أنَّ عمر بن الخطاب إذا جلس عنده أبو موسى رضي الله عنهما قال له: "ذكِّرنا ربنا يا أبا موسى، قال: فيَقرأ"[646].

وقد ذكرت كتب التَّراجم والسِّير قصص بعض الصَّحابة الذين أسلموا لمجرد سماعهم لتلاوة آيِ القرآن بالرغم من تحذير الكفَّار أتباعَهم من سماع القرآن، لِمَا يعلمون من صِدقه وسُلطانه على العقول والقلوب، حيث حكى القرآن عنهم فقال: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} [فصلت:26].

---

641 محمد الشرقاوي، **تلاوة القرآن الكريم**، موقع الألوكة على الإنترنت، تاريخ النشر: 5 أغسطس 2010م، a72f0rXJ7zzxi#/19242/0/airahs/ten.hakula.www//:sptth

642 ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، 364/2، حديث رقم: 1339

643 ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، 7/ 4.

644 محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: 833هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، 212/1.

645 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 4/ 101.

646 عبد الرزاق، **مصنف عبد الرزاق**، 199/3.

وقالوا للطُّفيل بن عمرو الدَّوسي: لا تسمع للقرآن، ولا تسمع لمحمد، حتى وضع الرجل في أذُنَيه كُرْسُف - قُطن - فأبى الله إلا أن يُسْمِعَه القرآن، فأسلَّم وحَسُن إسلامه رضي الله عنه[647].

وبهذا الثَّناء والمدح لجمال صوت أبو موسى الأشعري رضي الله عنه من النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم فإنَّه يوظِّف مهارات وقدرات أصحابه لخدمة الإسلام والمسلمين.

وفيه توجيه نبويّ لولاة أمور المسلمين والمربين والأئمة والدُّعاة بأن يصقلوا موهبة الصَّوت الحَسن عند شباب المسلمين، فيعلِّمونهم ويوجهونهم ويقدِّمونهم في الإمامة وفي حلقات الإقراء والذِّكر، وليكن شعارهم: "إنِّي أحبُّ أنْ أسمعَه مِن غيري" أسوة بالنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، ففي ذلك إيثارٌ جميلٌ، وأجْرٌ عظيم، ونفْعٌ كبير لشباب الأمة[648].

المطلب الثالث: مهارة الصَّوت الحَسَن في الأذان

الأذان شعارٌ من شعائر أهل الإسلام، وإعلاء لكلمة التَّوحيد، والإعلام بدخول وقت الصَّلاة ومكانها، والدُّعاء الى الجماعة، وقد أمر سبحانه المسلمون بتلبيته وإجابته، فإذا كانت هذه خصائصه ومميزاته فإنَّه لابد أن يكون فيه فضلٌ عظيم، وأجرٌ كبير، إذ أنَّه من الأعمال التي يُتقرب بها إلى الله، فقال الله: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت:33]، قالت عائشة رضي الله عنها وعكرمة ومجاهد وقيس بن أبي حازم أنَّها نزلت في المؤذنين، وقالت عائشة رضي الله عنها: "فالمؤذن إذا قال: حيّ على الصَّلاة فقد دعا إلى الله"[649].

وقال محمد بن سيرين والسَّدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "المراد بها المؤذنون الصُّلحاء"[650]، فهو فضل عظيم للمؤذنين، وأجر جزيل من رب العالمين.

وفي السُّنة النَّبوية أحاديث صحيحة تدلُّ على فضل الأذان والمؤذنين، ومنها أنَّ المؤذِّنون أطول أعناقًا يوم القيامة، فعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «المؤذِّنون أطول النَّاس أعناقًا يوم القيامة»[651]، فهم أكثر النَّاس تشوُّفًا إلى رحمة الله تعالى،

---

647 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 224/4. ابن هشام، **السيرة النبوية**، 2/ 22.

648 خميس النقيب، **أحب أن أسمعه من غيري**، موقع الألوكة على الإنترنت، تاريخ النشر:17 أغسطس 2010م، sptth://www.hakula.ten/airahs/02642/0/#iYJ7zzxEHQdiB.

649 محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، القاهرة- دار الكتب المصرية، ط: 2، 1384هـ/1964م، 360/15.

650 ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، تحقيق: محمد حسين، بيروت- دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ، 164/7.

651 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان، حديث رقم: 387.

لأنَّ المتشوّف يطيل عنقه إلى ما يتطلَّع إليه، فمعناه كثرة ما يرونه من الثَّواب، وقال النَّضر بن شميل: "إذا ألجم النَّاس العَرق يوم القيامة طالت أعناقهم لئلَّا ينالهم ذلك الكرب والعرق"[652].

ومن فضائل المؤذِّنين يشهد لهم كل شيء يصل إليه تردُّد أصواتهم بالأذان ويستغفرون لهم، فقد جاء من حديث عبد الرحمن بن أبي صعصعة رضي الله عنه أنَّ أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له: "إنِّي أراك تحبُّ الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك، أو باديتك فأذَّنْتَ، بالصَّلاة فارفع صوتك بالنِّداء، فإنَّه لا يسمع مدى صوت المؤذِّن جِنٌّ ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة، قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم"[653].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «المؤذِّن يُغفر له مدى صوته ويستغفر له كلّ رطبِ ويابس، وشاهد الصَّلاة يكتب له خمس وعشرون حسنة، ويكفَّر عنه ما بينهما»[654].

والمؤذنون قد غُفر لهم لاستغفار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الإمام ضامن والمؤذِّن مؤتمن، اللَّهم أرشد الأئمَّة واغفر للمؤذِّنين»[655].

وقد ورد في فضل الأذان قول رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا...»[656].

قال النووي في شرح الحديث: "معناه أنَّهم لو علموا فضيلة، الأذان وقدرها، وعظيم جزائه، ثمَّ لم يجدوا طريقًا يحصِّلونه به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان، أو لكونه لا يؤذِّن للمسجد إلا واحد، لاقترعوا في تحصيله"[657].

ومن فضائل الأذان أنَّ الشَّيطان يفرُّ ويُدْبِرُ منه، ولا يُدبر من تلاوة القرآن في الصَّلاة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «إذا نُودي للصَّلاة أدبر الشَّيطان وله ضُراطٌ حتَّى لا يسمع التَّأذِين، فإذا قُضي النِّداء أقبل، حتَّى إذا ثُوب بالصَّلاة أدبر، حتَّى إذا

652 النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، 92/4.

653 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء، حديث رقم: 609

654 ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، 465/1، حديث رقم: 724. قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

655 أبو داود، **سنن أبي داود**، حديث رقم: 517، الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 207. قال الترمذي حديثٌ صحيح.

656 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب الاستهام في الأذان، حديث رقم: 615. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب فضل النداء والصف الأول والتكبير وصلاة العتمة والصبح، حديث رقم: 437.

657 النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، 158/4

قضي التَّثويبُ أقبل حتَّى يخطر بين المرء ونفسه»[658]، والتَّثويب: الإقامة، وإدبار الشيطان من شدَّة ما لحقه من الخزي والذُّعر عند ذكر الله، وذكر الله في الأذان تفزع منه القلوب ما لا تفزع من شيء من الذِّكر، لما فيه من الجهر بالذِّكر، وتعظيم الله فيه، وإقامة دينه، فيدبر الشَّيطان لشدَّة ذلك على قلبه، حتى لا يسمع النِّداء، فإذا قُضي النِّداء، أقبل على طبعه وجبلَّته يوسوس للمصلِّين، ويفعل ما يقدر ممَّا قد سلِّط عليه[659].

1- مؤذِّنوا الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم:

اختار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ثلاثة من الصَّحابة مؤذنين للصَّلاة، وقد كانوا خير من قام بالأذان فالرَّجل المناسب في المكان المناسب.

روى ابن خزيمة والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ثلاثة مؤذِّنين، بِلالٌ، وأبو مَحْذُورة، وعَمْرو ابن أمِّ مَكْتوم"[660]، وقال البيهقي: خبرٌ صحيح.

وكان له مؤذِّن رابع وهو سَعْد القَرَظ وكان يؤذِّن بمسجد قباء[661]، وقد ذكرهم ابن القيم في زاد المعاد فقال: "فصلٌ: في مؤذِّنيه صلى الله عليه وسلم: وكانوا أربعةً: اثنان بالمدينة: بلال بن رباح، وهو أول من أذَّن لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وعمرو بن أمِّ مكتوم القرشي العامري الأعمى. وبقباء: سعدُ القَرَظ مولى عمَّار بن ياسر. وبمكة: أبو َمحذورة، واسمه أَوْس بن مِعْيَر الجُمَحي"[662].

وقد كان لكلِّ واحد منهم مهمَّة للأذان كما ذكر ابن حجر في الفتح: "المؤذِّن الرَّاتب هو بِلال، وأمَّا أبو مَحْذورة وسَعد القَرَظ فكان كلّ منهما بمسجده الذي رتب فيه، وأمَّا ابن أمِّ مكتوم فلم يرد أنَّه كان يؤذِّن إلا في الصُّبح"[663].

---

658 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب فضل التأذين، حديث رقم: 608. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه، حديث رقم: 389.

659 ابن عبد البر، **التمهيد**، 555/11.

660 أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت: 311هـ)، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، بيروت-المكتب الإسلامي، 1/ 212، حديث رقم: 408. البيهقي، **السنن الكبرى**، 630/1، حديث رقم: 2014.

661 أبو نعيم ، **معرفة الصحابة**، 1264/3.

662 ابن قيم الجوزية ، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، 117/1.

663 ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 395/2.

2- بلال بن رباح الحبشي المؤذن، رضي الله عنه

مولى أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه، شهد بدرًا، والمشاهد كلّها، وكان من السَّابقين إلى الإسلام، وممَّن يُعذَّب في اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فيصبر عَلَى العذاب[664]، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "كان أوَّل من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وأبو بكر، وعَمَّار، وأمُّه سُميَّة، وصُهَيب، وبِلال، والمِقداد، فأمَّا رسول اللهَّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فمنعه الله بعمِّه أبي طالب، وأمَّا أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم، فأخذهم المشركون، وألبسوهم أدراع الحديد، وصَهَروهم في الشَّمس، فما منهم من أحدٍ إلَّا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بِلالًا، فإنَّه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه، فأعطوه الوِلْدان، فجعلوا يطوفون به في شِعاب مكة، وهو يقول: أحدٌ، أحدٌ"[665].

وكان بلال رضي الله عنه يؤذِّن لرسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم في حياته سفرًا وحضرًا، وهو أوَّل من أَذَّن له في الإسلام[666]، وعندما توفِّي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أراد الخروج للجهاد في الشَّام فقال له أبو بكر رضي الله عنه: "بل تكون عندي، فقال: إن كنت أعتقتني لنفسك فاحبسني، وإن كنت أعتقتني لله عز وجل فذرني أذهب إلى الله عز وجل فقال: اذهب"، فذهب إلى الشَّام، فكان به حتَّى مات، وقيل: إنَّه أذن لأبي بكر رضي الله عنه بعد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وأذَّن لعمر بن الخطَّاب رضي الله عنه حتَّى قُبض[667].

وممَّا يلي الأحاديث الصَّحيحة التي وردت في الصَّحابي بلال بن رباح رضي الله عنه:

39-روى الترمذي قال: حدَّثنا سَعِيد بن يَحيى بن سَعيد الأُمَوي قال: حدَّثنا أَبي قال: حدَّثنا محمد بن إِسْحاق، عن محمد بن إبراهيم التَّيْمي، عن محمد بن عبد الله بن زَيد، عن أبيه، قال: لمَّا أصبحنا أتينا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فأخبرته بالرُّؤْيَا، فقال: «إنَّ هذه لَرُؤْيَا حقّ، فقم مع بِلال فإنَّه أنْدى وأمدُّ صوتًا منك، فألْقِ عليه ما قيل لك، ولْيُنَاد بذلك»، قال: فلمَّا سمع عُمر بن الخطَّاب نَداء بِلال بالصَّلاة خرج إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وهو يجرُّ إِزَاره، وهو يقول: يا رسول الله،

664 ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 181/1. ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 1/.415

665 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 3832. ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، حديث رقم: 150. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عاصم، وهو ابن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

666 ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 1/ 415.

667 ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 181/1. ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 1/.415

والذي بعثك بالحق، لقد رأيت مثل الذي قال، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «فلله الحمد، فذلك أثبت»[668].

تخريج الحديث والحكم عليه:

رواه أبو داود[669] قال: حدَّثنا محمد بن منصور الطوسي، حدَّثنا يعقوب، حدَّثنا أبِي، وابن ماجه[670] قال: حدَّثنا أبو عُبيد محمد بن عُبيد بن مَيمون المدني، حدَّثنا محمد بن سلمة الحَرَّاني، وأحمد[671] قال: حدَّثنا يعقوب، قال: حدَّثنا أَبِي.

الاثنان (إبراهيم بن سَعد والد يعقوب، ومحمد بن سلمة) عن محمد بن إسحاق، حدّثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمي، عن محمد بن عبد الله بن زَيد، فذكره، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيح.

غريب الحديث:

فإنَّه أندى صوتًا: أي أرفع وأعلى، وقيل: أحسن وأعذب، وقيل: أبعد[672].

من فوائد الحديث:

وفيه دلالة على فضل بلال رضي الله عنه، حيث امتدحه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وقدَّمه في الأذانِ لحُسن صوته.

وفيه أنَّه يستحب أن يكون المؤذن حسن الصوت رفيعَهُ، قال ابن قدامة: "وإذا تَشَاحَّ نَفْسان في الأذان، قُدِّمَ أحدُهما في الخصال المُعْتَبَرة في التَّأذين، فيُقَدَّم من كان أعلى صوتًا، لقول النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لعبد الله بن زيد: «ألقِه على بلالٍ، فإنَّه أندى صوتًا منك»، وقدَّم أبا مَحْذورة لصوته"[673].

وفي هذا الحديث توجيه تربوي عظيم، وهو مراعاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لتفاوت المواهب والقدرات عند أصحابه، فصاحب الرُّؤيا هو عبد الله بن زَيد رضي الله عنه وهي كرامة له من بين الصَّحابة، وقد ذهب بخبرها للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم إلا أنَّه لم يأمره بالأذان وإنَّما كلّف بلالاً رضي الله عنه لأنَّه أنه أندى صوتًا، فيوجِّه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم الشَّخص بمقتضى ما يتلمَّس

668 الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: 189.

669 أبو داود، **سنن أبي داود**، حديث رقم: 499.

670 ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، حديث رقم: 706.

671 أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 16478.

672 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 37/5.

673 عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: 620هـ)، **المغني**، تحقيق: عبد الله التركي، الرياض- دار عالم الكتب للطباعة، ط:3، 1417هـ/1997م، 90/2.

فيه من صفات ومواهب، وفي المقابل يمنع الشَّخص من العمل الذي لا يجد فيه القدرات والطَّاقات اللَّازمة لأدائه كما ينبغي، فلا مجال للمحاباة أو الإنعام والإكرام لسبقٍ أو لفضلٍ، فقط الموهبة والكفاءة اللَّازمة للعمل[674].

وسماع الأذان بصوتٍ جميلٍ يُرقِّق القلوب، وتلين له الأفئدة وتخشع له النُّفوس، فيخرج المسلمون إلى الصَّلاة يدفعهم الشَّوق لعبادة الله والخضوع بين يديه سبحانه، فمن المعلوم أنَّ كثيرًا من النَّاس دخلوا الإسلام بسماعهم الأذان لما فيه من معانٍ عظيمة تأثر في النُّفوس، وراحة للقلوب، فقد كان الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم عندما تضيق به الدُّنيا ويشتدّ عليه الأمر، يقول لمؤذِّنه بلالٍ رضي الله عنه: «يا بلالُ، أقِمِ الصَّلاةَ، أرِحْنا بها»[675].

وفيه توجيه نبوي لولاة أمور المسلمين وأئمة المساجد والدُّعاة بأن يستغلُّوا مواهب الشَّباب ويوجِّهوها بما فيه خدمة الإسلام والمسلمين، ولابأس من إجراء مسابقة لاختيار الأصوات الجميلة الرفيعة في الأذان، ولعل ما حدث مع أبي محذورة رضي الله عنه ممَّا يدل على هذا المعنى التَّربوي، فعن أبي محذورة رضي الله عنه قال: "لمَّا خرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم من حُنين خَرجْتُ عاشر عشرة من أهل مكة نطلبهم، فسمعناهم يؤذِّنون بالصَّلاة فقمنا نؤذِّن نستهزئ بهم، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «قد سمعت في هؤلاء تأذين إنسانٍ حَسَنَ الصَّوت»، فأرسل إلينا، فأذَّنا رجلٌ رجلٌ وكنت آخرهم، فقال حين أذَّنت: «تعال»، فأجلسني بين يديه، فمسح على ناصِيَتي وبرَّك عليَّ ثلاث مرات، ثمَّ قال: «اذهب فأذِّن عند البيت الحرام»[676].

---

674 شريف عبد العزيز، **رحلة في عقل أعظم مكتشف للموهبين**، موقع خطباء على الإنترنت، تاريخ النشر: 13 مارس 219م، https://khutabaa.com/ar/article

675 أبو داود، **سنن أبي داود**، حديث رقم: 4985. أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 23088. قال شعيب الرنؤوط: إسناده صحيح.

676 النسائي، **سنن النسائي**، حديث رقم: 633، واللفظ له. أبو داود، **سنن ابي داود**، حديث رقم: 500. أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث رقم: 15376. وقال الألباني: حديثٌ صحيح.

الخاتمة والتَّوصيات

لقد أدرك الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّ نجاح دعوته واستمرارها قائمٌ على إيجاد المهارات، وتنميتها وحُسْنِ إدارتها والاستفادة منها.

ومن ثمَّ أوجد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لكلِّ طاقةٍ ما يناسبها من عمل، ووزَّع المسؤوليَّات، وفَرَض المهام ومنح أجزاء متساوية من المسؤوليَّة والسُّلطة لأصحابه رضي الله عنه.

وتوصلت من خلال بحثي إلى النَّتائج التَّالية:

1-أنَّ المهارة هي القدرة على أداء عملٍ بحذْقٍ وبراعة.

2-ليس هناك تقسيم متَّفقٌ عليه لأنواع المهارات، وذلك لكثرتها وتنوعها وتداخل معانيها، وأيضًا لاختلاف زاوية النظر التي ينطلق منها الذي يعمد الى التقسيم، والتقسيم الأشمل للمهارات هو تقسيمها إلى ثلاثة أنواع: مهارات شخصيَّة، ومهارات علميَّة، ومهارات عمليَّة.

3-الصَّحابة رضي الله عنهم هم خير القرون، وقد كانوا متفاوتين في درجات الفهم، وميادين العطاء، ودروب الاختصاص، وقد تميّز الصَّحابة رضي الله عنهم في تخصصاتهم وفقًا لمهاراتهم المتعدِّدة والمتنوّعة، فكانوا مثالاً يُحتذى في التزام الصِّدق والدِّقة والإبداع والإتقان في شتَّى الفنون والأعمال.

4-كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان على علمٍ وإحاطة بإمكانات وقدرات أصحابه رضي الله عنهم على كثرتهم، ومنهجه صلَّى الله عليه وسلَّم استكشاف قدرات أصحابه ومواهبهم، ووضع كل فرد في مكانه المناسب وفي الوقت المناسب، فكلٌّ ميسرٌ لما خُلق له، فلا تسند الوظيفة إلاَّ لمن هو أهلٌ لها.

5-الأُسس التي اختار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بها سُفرائه اعتمد فيها على صفات السُّفراء التي عُرفت عبر التَّاريخ، من جمال الخُلُق والخِلقة كحسن المنطق، وبهاء الطَّلة والذكاء والفطنة والحكمة، بالإضافة إلى قوّة الإيمان، لأنَّهم رُسل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى أصقاع الأرض، فهم سفراء النبوّة والهدف من إرسالهم هو الخير والصَّلاح بالدَّعوة إلى دين الله.

6-اختار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قادة الجيش على أُسسٍ ومنها: أولاً وقبل كلِّ شيء قوة الإيمان والإخلاص في العمل، ومن ثمَّ الشَّجاعة والإقدام وسرعة إصدار القرار والعمل بمبدأ الشورى، وحُسن التَّعامل مع المواقف الحرجة، إضافة إلى الذَّكاء والفطنة وسرعة البديهة وبُعد النَّظر والقدرة على إصدار القرارات، والأهمّ من ذلك قوة التَّأثير في الجماهير، وقد تلمَّس النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في صحابته مهارات القادة، وعمل على تنميتها وتطويرها ومن ثمَّ وظَّفها في خدمة الإسلام والمسلمين.

7-القائد في الإسلام هو خليفة الله في الأرض، يستمدُّ مبادئه من الإيمان ويعتمد على مبدأ الشورى، ويحكم بما أنزل الله، يبتغي في ذلك رضى الله سبحانه وتعالى.

8-اختار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بعض الصَّحابة لمهام خاصة حسَّاسة، معتمدًا في ذلك على بعض مهاراتهم الشَّخصية التي وهبهم الله إياها، كالقدرة على حفظ السِّر وكتمانه، وتحمِّل الأمانة وأدائها على أكمل وجه، والحكمة والبصيرة، ثمَّ وكَّل إليهم بعض المهام الخاصَّة في الجيش والمعارك.

8-الأُسس التي اختار بها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كتَّاب الوحي هي: إتقان الكتابة والقراءة مع الأمانة والحكمة والفطنة، وقوة الإيمان وثبات العقيدة، فكلّ تلك المهارات يجب أن تكون متكاملة ومجتمعةً في كاتب الوحي، لأنَّ صاحب هذه المهمَّة الدَّقيقة يوثّق ويكتب الوحي الذي هو كلام الله.

9-وظَّف النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم مهارات الصَّحابة رضي الله عنهم من قوَّة الحفظ، وتحرّي الدِّقة في الرِّواية والأداء، والحرص على العلم، والقدرة على استنباط الأحكام النَّابع من الفهم الصَّحيح للآيات والحديث، وظَّفها بما فيه خدمة الإسلام والمسلمين من التَّصدر للعلم والفتوى والقضاء والولاية، كلٌّ في مجاله الذي يبرع فيه.

10-أُسس اختيار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لمهمَّة ترجمان الدَّولة الإسلامية، كانت تعتمد على مهارة إتقان اللُّغات الأجنبية، وقوَّة الحفظ وسرعة البديهة مع الأمانة، فكلّ تلك الصِّفات مجتمعة يجب توفّرها في ترجمان الدَّولة، وذلك لكونها مهمَّة حسَّاسة يُطَّلع فيه على أسرار الدَّولة.

11-الخطابة والشِّعر والأذان، تعتبر المنبر الإعلامي للدَّولة، فمنها تُعلن وتنشر وتفتخر وتهجو وتدعوا، لذلك اختار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من يتولَّى أمر تلك المهام على أُسسٍ دقيقة ومنها: طلاقة اللِّسان، ورباطة الجَّأش، وجهارة الصَّوت وحُسنه، وسرعة البديهة، وحدَّة الذكاء، ورجاحة العقل، والثقة بالنفس، وسعة العلم، مع سعة العلم والأمانة.

12-كان الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم يُعجبه الصَّوتُ الحسن في ترتيله لآيات القرآن، حيث تنسجم روعةُ الأداء، مع قدسيَّة المضمون، والجمال مع الكمال، لذلك كان صلَّى الله عليه وسلَّم يتخيَّر لتلاوته من الصَّحابة من هو أندى صوتًا، وأجمل تلاوة، وكان يحبُّ أن يسمعَه من غيره، لأنَّه أحرى في الخشوع والتدبر، وكان يرغِّب في ذلك ويحثُّ عليه.

التوصيات:

من خلال بحثي فإنِّي أُوصي بما يلي:

1-أن تركِّز جهات التَّوظيف والعمل على مهارات المتقدِّمين للوظائف، أكثر من تركيزهم على الشَّهادات الأكاديمية.

2-أن تعتني الجهات الأكاديمية كالمدارس والجامعات باستكشاف وتطوير الجانب المهاري لدى الطَّلاب، وعدم الاكتفاء بتنمية الجانب المعرفي.

3-أن تركِّز الجهات الإعلامية والمراكز التَّربوية على لفت نظر أولياء الأمور إلى الاعتناء بتنمية مهارات الأبناء أثناء تنشئتهم، ليخرج بذلك جيلٌ محبٌ للعمل ومتقنٌ له، يصرف طاقته فيما يبرع فيه، ممَّا يوفر على الأمَّة الكثير من الجهود الضَّائعة لدى الشباب النَّاشئة في سوق العمل.

4-أنَّ موضوع المهارات موضوع واسع، فمن المناسب أن يستكمل جانبه بالبحث في توظيف ولاة الأمر والعلماء مهاراتِ النَّاس في الأزمان التَّالية لعصر الصَّحابة.

5-ومن المناسب أيضًا دراسة موضوع المهارات في القرآن الكريم، كما وصف يُوسف عليه السلام نفسه بأنَّه حفيظٌ عليم، وكما وصفت ابنة شُعيب موسى عليه السلام بأنَّه قوي أمين.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير الجزري، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت:630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لبنان-دار الكتب العلمية، تحقيق: علي محمد معوض، ط:1، 1415هـ/1994م.
2. _____، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لبنان-المكتبة العلمية، تحقيق: طاهر الزاوي، 1399هـ/1979م.
3. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت:241هـ)، **مسند أحمد**، لبنان-مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط:1، 1421هـ/2001م.
4. _____، **فضائل الصحابة**، تحقيق: وصي الله عباس، بيروت-مؤسسة الرسالة، ط:1، 1403هـ/1983.
5. أرسطو، **الخطابة**، طبعة القاهرة، تعريب: إبراهيم سلامة، 1950م.
6. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:370هـ)، **تهذيب اللغة**، بيروت-دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد عوض، ط:1، 2001م.
7. أسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، مصر-دار المعارف، ط:7، 1988م.
8. الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الرياض-مكتبة المعارف للنشر، ط:1، 1422هـ/2002م.
9. _____، **صحيح سنن النسائي**، الرياض-مكتبة المعارف، 1419هـ.
10. _____، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي.
11. الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل الكحلاني (ت: 1182هـ)، **التنوير شرح الجامع الصغير**، السعودية-مكتبة دار السلام، تحقيق: محمَّد إسحاق، ط:1، 1432هـ/2011م.
12. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه (ت: 256هـ)، **خلق أفعال العباد**، السعودية-دار المعارف السعودية، تحقيق: عبد الرحمن عميرة.
13. _____، **التاريخ الكبير**، تحقيق: المعلمي اليماني، حيدر آباد-دائرة المعارف العثمانية.
14. _____، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت-دار طوق النجاة، ط:1، 1422هـ.
15. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن خلاد العتكي (ت: 292هـ)، **مسند البزار**، السعودية-مكتبة العلوم والحكم، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ط:1، 2009م.

16. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، **شرح صحيح البخاري**، السعودية-مكتبة الرشد، تحقيق: ياسر إبراهيم، ط:2، 1423هـ/2003م.
17. البعلي، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي (ت: 709هـ)، **المطلع على ألفاظ المقنع**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، مكتبة السوادي للتوزيع، ط:1، 1432هـ/2003م.
18. البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن شاهنشاه (ت: 317هـ)، **معجم الصحابة**، تحقيق: محمد الأمين الجكني، الكويت- مكتبة دار البيان، ط:1.
19. البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: 279هـ)، **فتوح البلدان**، بيروت-دار ومكتبة الهلال، 1988م.
20. بني عيسى، أحمد، **المدخل الى الادارة الاسلامية الحديثة**، بيروت-مطبعة رشاد برس، 2019م.
21. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ)، **دلائل النبوة**، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1408هـ/1988م.
22. _____، **السنن الكبرى**، لبنان-دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عطا، ط:3، 1424هـ/2003م.
23. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: 279هـ)، **سنن الترمذي**، مصر-مطبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط:2، 1395هـ/1975م.
24. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي (ت: 728هـ)، **الزهد والورع والعبادة**، الأردن-مكتبة المنار، تحقيق: حماد سلامة، ط:1، 1407هـ.
25. _____، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 6141هـ/5991م.
26. _____، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد سالم، الرياض-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:1، 1406هـ/1986م.
27. ثابت، خالد محمد (ت: 1416هـ)، **رجال حول الرسول**، بيروت-دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1421هـ.
28. الثميري، هند فهد، **مهارات الدراسة**، السعودية-جامعة الأميرة نورة،2010م.
29. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي (ت: 255هـ)، **البيان والتبيين**، بيروت-دار ومكتبة الهلال، 1423هـ.

30. الجرجاني، أبو أحمد بن عدي (ت: 365هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل عبد الموجود، بيروت-الكتب العلمية، ط:1، 1418هـ/1997م.
31. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (ت: 816هـ)، **التعريفات**، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1403هـ/1983م.
32. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى
33. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) **غريب الحديث**، تحقيق: عبد المعطي القلعجي، لبنان-دار الكتب العلمية، ط:1، 1405هـ/1985م.
34. ابن جني، عثمان بن جني الموصلي (ت: 292هـ)، **الخصائص**، مصر-الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:4.
35. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، **الصحاح**، لبنان-دار العلم للملايين، تحقيق: أحمد عطار، ط:4، 1407هـ/1987م.
36. الحاكم النيسابوري، محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الطهماني (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، لبنان-دار الكتب العلمية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1، 1411هـ/1990م.
37. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ البُستي (ت: 454هـ)، **الثقات**، الهند-دائرة المعارف العثمانية، ط:1، 1393ه/1973م.
38. _____، **التقاسيم والأنواع- صحيح ابن حبان**، تحقيق: محمد سومنز، بيروت-دار ابن حزم، ط:1، 1433هـ/2012م.
39. حبنكة، عبد الرحمن حسن (ت: 2004م)، **الحضارة الإسلامية**، دمشق-دار القلم، ط:1، 1418هـ.
40. الحربي، إبراهيم، إبراهيم بن إسحاق (ت: 285هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: سليمان العايد، مكة المكرمة-جامعة أم القرى، ط:1، 1405هـ.
41. ابن حديدة، محمد بن علي بن أحمد الأنصاري (ت: 783هـ)، **المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي**، تحقيق: محمد عظيم الدين، بيروت-عالم الكتب.
42. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، لبنان-دار الكتب العلمية، تحقيق: عادل عبد الموجود، ط:1، 1415هـ.

43._____، **تقريب التهذيب**، سوريا-دار الرشيد، تحقيق: محمد عوامة، ط:1، 1406هـ/1986م.
44._____، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لبنان-دار المعرفة، 1379هـ.
45._____، **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثّمانية**، دار العاصمة للنشر والتوزيع، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط:1، 1420هـ/2000م.
46._____، **النكت على صحيح البخاري**، تحقيق: هشام السعديني، مصر-المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط:1، 1426هـ/2005م.
47._____، **التلخيص الحبير**، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ/1989م.
48.الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد (ت: 1044هـ)، **السيرة الحلبية**، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:2، 1427هـ.
49.حسين، محمد الخضر (ت: 7731هـ)، **الخطابة عند العرب**، تحقيق: ياسر المطيري، السعودية- مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط:1، 3341هـ.
50.الحَمِيدي، محمد بن فتوح حميد الأزدي الميورقي بن أبي نصر (ت: 488هـ)، **تفسير غريب ما في الصحيحين**، مصر-مكتبة السنة، تحقيق: زبيدة عبد العزيز، ط:1، 1415هـ/1995م.
51.أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت-دار الفكر، 1420هـ.
52.خطاب، محمود شيت (ت: 1419هـ)، سفراء النَّبي صلى الله عليه وسلَّم، جدة-دار الأندلس الخضراء للطباعة والنشر، ط:1، 1417هـ/1996م.
53._____، **قادة النبي صلى الله عليه وسلم**، دمشق-دار القلم، ط:2، 1420هـ/1999م، ص14.
54.الخطابي، حمد بن محمد بن الخطاب البستي (ت: 388هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، دمشق-دار الفكر، 1402هـ/1982م.
55.الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: 463هـ)، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، الرياض-مكتبة المعارف.
56._____، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، المدينة المنورة-المكتبة العلمية.
57.الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم، **السنة قبل التدوين**، بيروت-دار الفكر للطباعة والنشر، ط:3، 1400هـ/1980م.

58.ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي (ت: 808هـ)، **تاريخ ابن خلدون**، تحقيق: خليل شحادة، بيروت-دار الفكر، ط:2، 1408هـ/1988م.
59._____، **المقدمة**، بيروت- دار الكتب العلمية، ط 1، 1993م.
60.الخليل بن أحمد، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:170هـ)، **العين**، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: مهدي المخزومي.
61.أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275 هـ)، **سنن أبي داود**، دار الرسالة العالمية، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ط:1، 1430هـ/2009م.
62._____، **المراسيل**، تحقيق: شعيب الأرناؤط، بيروت-مؤسسة الرسالة، ط:1، 1408هـ.
63.دبوس، جواهر محمد، **القاموس التربوي**، الكويت-لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، 2003م.
64.الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري (ت: 333هـ)، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: مشهور آل سلمان، بيروت-دار ابن حزم، ط:1، 1419هـ/1998م.
65.الديوبندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت: 1353هـ)، **فيض الباري على صحيح البخاري**، تحقيق: محمد الميرتهي، بيروت- دار الكتب العلمية، ط:1، 1426هـ/2005م.
66.ديورَانت، ويليام جيمس (ت: 1981م)، **قصة الحضارة**، ترجمة: زكي محمُود، بيروت-دار الجيل، 1408هـ/ 1988م.
67.الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤط، بيروت-مؤسسة الرسالة، ط:3، 1405هـ/1985م.
68._____، **تذكرة الحفاظ**، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ/1998م،
69.الراجحي، عبده علي إبراهيم (ت: 1341هـ)، فقه اللغة في الكتب العربية، بيروت- دار النهضة العربية، 1392هـ/1972م.
70.ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد القرطبي (ت: 595هـ)، **تلخيص الخطابة**، تحقيق: عبد الحمن بدوي، بيروت-دار القلم.
71.رضا، أحمد، **معجم متن اللغة**، بيروت-دار مكتبة الحياة، 1380/1377هـ.
72.الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مصر-مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط:3.

73.الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل، مصر-دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط:1، 1376هـ/1957م

74.الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ/1998م.

75.أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى أحمد (ت: 1974م)، **العلاقات الدولية في الإسلام**، مصر-دار الفكر العربي، 1415ه/1995م.

76.الزيات، أحمد حسن، **تاريخ الأدب العربي**، القاهرة-دار نهضة مصر.

77.السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان (ت: 902هـ)، **فتح المغيث**، تحقيق: علي حسين، مصر-مكتبة السنة، ط:1، 1424هـ/2003م.

78.سعادة، جودت أحمد، **تدريس مهارات التفكير**، الأردن-الشروق للنشر والتوزيع، 2003م.

79.ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت: 230هـ)، **الطَّبقات الكبرى**، القاهرة- مكتبة الخانجي، ط:1، 1421هـ/2001م.

80.السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن**، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، بيروت- مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ/2000م.

81.سعيد مطلك الزوبعي، **"القيـادة في الفكر العسكري الإسلامي"**، مجلة الفتح، العدد الثاني والعشرون، بغداد، 2005م.

82.السَّفيري، محمد بن عمر بن أحمد السفيري (ت: 956هـ)، **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري**، لبنان-دار الكتب العلمية، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، ط:1، 1425هـ/2004م.

83.ابن سلّام، محمد بن سلّام الجمحي (ت: 232هـ)، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود شاكر، جدة- دار المدني.

84.شاهين، توفيق محمد، **علم اللغة العام**، مصر- دار التضامن، ط1، 1400هـ/1980م.

85.أبو شُهبة، محمد بن سويلم (ت: 1403هـ)، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، دار الفكر العربي.

86.الشنقيطي، محمد الأمين، **الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان**، مصر-دار الضياء، ط:1، 1427هـ/2007م.

87.ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن خواستي العبسي (ت: 235هـ)، **مصنف ابن أبي شيبة**، السعودية-مكتبة الرشد، تحقيق: كمال الحوت، ط:1، 1409هـ.

88.الصالحي، محمد بن يوسف (ت: 249هـ)، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق: عادل عبد الموجود، بيروت- دار الكتب العلمية، ط:1، 1414هـ،

89.ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت: 643هـ)، **مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: نور الدين عتر، سوريا-دار الفكر، 1406هـ/1986م.

90.الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت: 360هـ)، **المعجم الكبير**، مصر-مكتبة ابن تيمية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، ط:2.

91.الطَّبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت:310هـ)، **تاريخ الطَّبري**، بيروت-دار التراث، ط:2، 1387هـ.

92.عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ)، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الهند-المجلس العلمي، ط:2، 1403هـ/1983م.

93.ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم الأندلسي (ت: 322هـ)، **العقد الفريد**، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1404هـ.

94.ابن عبد البر، يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي البجاوي، بيروت-دار الجيل، ط:1، 1412هـ/1992م.

95.العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: 806هـ)، **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، السعودية-المكتبة السلفية، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، ط:1، 1389هـ/1996م.

96.ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/1995م.

97.ابن العطار، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان (ت: 724هـ)، **العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام**، لبنان-دار البشائر، تحقيق: نظام محمد يعقوبي، ط:1، 1427هـ/2006م.

98._____، **أدب الخطيب**، تحقيق: محمد السليماني، بيروت-دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1996م.

99.عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت: 1424هـ) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، الرياض-عالم الكتب، ط:1، 1429هـ/2008م.

100. عيد، يوسف محمد يوسف، **الخطابة**، القاهرة- مطبعة الفجر الجديد، ط1، 1992م.

101. العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي (ت: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لبنان-دار إحياء التراث العربي.

102. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.

103. أبو القَاسم السُّهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: 581هـ)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: عمر السلامي، بيروت-دار إحياء التراث العربي، ط:1، 1421هـ.

104. الفتلاوي، علي، **رسالة في فن الألقاء الحوار والمناظرة**، العراق-العتبة الحسينية، ط:2، 1434هـ،

105. الفَتَّنِي، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الكجراتي (ت: 986هـ)، **مجمع بحار الأنوار**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط:3، 1387هـ/1967م.

106. القاري، الملا علي بن محمد الهروي (ت: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لبنان-دار الفكر، ط:1، 1422هـ/2002م.

107. القاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي (ت: 224هـ)، **الأموال**، تحقيق: خليل هراس بيروت-دار الفكر.

108. _____، **غريب الحديث**، تحقيق: محمد خان، حيدر آباد-مطبعة دار المعارف العثمانية، ط:1، 1384هـ/1964م.

109. القاضي عياض، عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي السبتي (ت: 544هـ) **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث.

110. _____، **إكمال المعلم**، مصر-دار الوفاء، تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط:1، 1419هـ/1998م.

111. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الله الجبوري، بغداد-مطبعة العاني، ط:1، 1397هـ.

112. _____، **الشعر والشعراء**، القاهرة- دار الحديث، 1423هـ.

113. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: 602هـ)، **المغني**، تحقيق: عبد اللَّه التركي، الرياض- دار عالم الكتب للطباعة، ط:3، 1417هـ/1997.

114. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت: 656هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، سوريا-دار ابن كثير، تحقيق: محيي الدين ميستو، ط:1، 1417هـ/ 1996م.

115. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، القاهرة- دار الكتب المصرية، ط: 2، 1384هـ/1964م.

116. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر(ت: 923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، مصر-المطبعة الكبرى الأميرية، ط:7، 1323هـ.

117. القطان، مناع بن خليل (ت: 1420هـ)، **تاريخ التشريع الإسلامي**، مكتبة وهبة، ط:5، 1422هـ/2001م.

118. قلعجي، محمد رواس، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، ط:2، 1408هـ/1988م.

119. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، بيروت-مؤسسة الرسالة، ط:27، 1415هـ/1994م.

120. _____، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام، بيروت- دار الكتب العلمية، ط:1، 1411هـ/1991م.

121. الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد (ت: 587هـ)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:2، 1406هـ/1986م.

122. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، **البداية والنِّهاية**، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: عليْ شيري، ط:1، 1408هـ/1988م.

123. _____، **السيرة النبوية**، لبنان-دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، 1395هـ/1976م.

124. الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد (ت: 768هـ)، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، لبنان-دار إحياء التراث العربي، ط:2، 1401هـ/1981م.

125. ابن كيكلدي، أبو سعيد خليل بن كيكلدي الدمشقي العلائي (ت:761هـ)، **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، لبنان-عالم الكتب، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط:2، 1407هـ/1986م.

126. اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (ت: 418هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد الغامدي، السعودية-طيبة، ط:8، 1423/2003م.

127. اللَّبْلِيُّ، أحْمَد بن يُوسُف بن علي بن يُوسُف (ت: 691هـ)، **تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح**، مكة المكرمة-جامعة أم القرى، تحقيق: عبد الملك الثبيتي، 1418هـ/1997م.

128. ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجة**، لبنان-دار الرسالة العالمية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط:1، 1430هـ/2009م.

129. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، القاهرة-دار الدعوة.

130. **مجلة الأزهر**، المجلد السابع، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، مصر- مطبعة الأزهر.

131. محفوظ، محمد جمال الدين، **وضع الرجل المناسب في المكان المناسب في توجيهات الإسلام**، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 426، تاريخ الوصول: صفر/1422هـ.

132. المخلص، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي (ت: 393هـ)، **المخلصيات**، تحقيق: نبيل جرار، قطر- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط:1، 1429هـ/2008م.

133. مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان-دار إحياء التراث العربي.

134. مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

135. المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت:483هـ)، **معجم الشعراء**، تحقيق: ف.كرنكو، لبنان-دار الكتب العلمية، ط:2، 2041هـ/2891م.

136. المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت: 346هـ)، **التنبيه والإشراف**، تحقيق: عبد الله الصاوي، القاهرة-دار الصاوي.

137. المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن (ت: 727هـ)، **المفاتيح في شرح المصابيح**، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، ط:1، 1433هـ/2012م.

138. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت: 845هـ)، إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد النميسي، بيروت-دار الكتب العلمية، ط:1، 1420هـ/1999م.

139. ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ)، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، سوريا-دار النوادر، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، ط:1، 1429هـ/ 2008م.

140. المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مصر-المكتبة التجارية الكبرى، ط:1، 1356هـ.

141. ابن منظور، محمد بن مكرم بن عليّ الرويفعي (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، بيروت-دار صادر، ط:3، 1414هـ.

142. موسى، أشرف محمد، **الخطابة وفن الإلقاء**، القاهرة-مكتبة الخانجي، 1978م.

143. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: 303هـ)، **السنن الصغرى**، سوريا-مكتب المطبوعات الإسلامية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط:2، 1406هـ/1986م.

144. _____، **السنن الكبرى**، لبنان-مؤسسة الرسالة، تحقيق: حسن شلبي، ط:1، 1421هـ/2001م.

145. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، مصر-السعادة، 1394هـ/1974م.

146. _____، **معرفة الصحابة**، الرياض-دار الوطن للنشر، تحقيق: عادل العزازي، ط:1، 1419هـ/1998م.

147. النمر، سعود، ومحمد محمود، وهاني خاشقجي، ومحمد حمزاوي، **الإدارة العامة: الأسس والوظائف**، السعودية-الشقري للنشر وتقنية المعلوم.

148. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات**، بيروت-دار الكتب العلمية.

149. _____، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت-دار إحياء التراث، ط:2، 1392هـ.

150. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَـرَري، **الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مكة-دار المنهاج، ط:1، 1430هـ/2009م،

151. الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: 401هـ)، **الغريبين في القرآن والحديث**، تحقيق: أحمد المزيدي، السعودية-مكتبة نزار مصطفى الباز، ط:1، 1419هـ/1999م.

152. الهروي، محمد بن علي (ت: 433هـ)، **إسفار الفصيح**، تحقيق: أحمد قشاش، المدينة المنورة-عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط:1، 1420هـ.

153. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: 213هـ)، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: مصطفى السقا، مصر-مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط:2، 1375هـ/1955م.

154. الهيثمي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، مصر-مكتبة القدسي، تحقيق: حسام الدين القدسي، 1414هـ/1991م.

155. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت: 207هـ)، **المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت-دار الأعلمي، ط:3، 1409هـ/1989م،

156. الوَلَّوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، **ذخيرة العقبى في شرح المجتبى**، دار آل بروم للنشر والتوزيع، ط:1، 1424هـ/2003م.

157. الياسين، جاسم محمد المهلل، **القيادة: الأساليب الذاتية للتنمية القيادية**، مصر- دار الوفاء للطباعة والنشر، 2000م.

158. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن هلال التميمي الموصلي (ت: 307هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين أسد، دمشق- دار المأمون للتراث، ط:1، 1404هـ/1984م.

المراجع من شبكة الإنترنت

159. **الإسلام وتعلم اللغات الأجنبية،** تاريخ النشر: 9 فبراير 0202م، http://mazinmotabagani.blogspot.com/2020/02/blog-post_82.html

160. **اكتشاف الطاقات طريق المربي لتحقيق النهضة،** موقع الخطباء على الإنترنت، تاريخ النشر:6 يناير2021م، https://khutabaa.com/ar/article/.

161. **التميّز في الاختصاص عند الصَّحابة،** موقع بصائر على الإنترنت، تاريخ الوصول: الأربعاء , 26 يناير 2022م، https://basaer-online.com/.

162. **حكم ترجمة القرآن حرفيا،** موقع إسلام ويب على الإنترنت، 26 يونيو 5002م، https://www.islamweb.net/ar/fatwa/63947/

163. حنا، عيسى، **الأخلاق،** موقع دنيا الوطن على الإنترنت، تاريخ النشر: 13 إبريل 2019م، https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/489826.html

164. درويش، دينا، **الجينات الوراثية تدير عقارب الساعة البيولوجية،** 29/ يناير/ 2019م، https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/

165. **الدرر السنية،** https://dorar.net/hadith/sharh/4783

166. رمضان، محمد سيد، **المنهج النبوي في تدعيم الثقة بالنفس،** موقع إسلام أون لاين على الإنترنت، https://islamonline.net.

167. الشرقاوي، محمد، **تلاوة القرآن الكريم،** موقع الألوكة على الإنترنت، تاريخ النشر: 5 أغسطس 2010م، https://www.alukah.net/sharia/0/24291/#ixzz7JXr0f27a

168. عبد العزيز، شريف، **رحلة في عقل أعظم مكتشف للموهبين،** موقع خطباء على الإنترنت، تاريخ النشر: 31 مارس 2019م، https://khutabaa.com/ar/article**.**

169. محفوظ، علي، **مجمل تاريخ الخطابة،** موقع الألوكة على الإنترنت، تاريخ النشر: 7مايو 8002م، https://www.alukah.net/sharia/0/2489/.

170. **مهارات القرن الحادي والعشرين،** موقع ويكيبيديا على الإنترنت. https://ar.wikipedia.org/wiki

171. **مهارات حياتية،** موقع ويكيبيديا على الإنترنت. https://ar.wikipedia.org/wiki/،
http://syrianrevolutionwriters.blogspot.com/2018/04/426-1422.html

172. النقيب، خميس، **أحب أن أسمعه من غيري،** موقع الألوكة على الإنترنت، تاريخ النشر:17 أغسطس 2010م، https://www.alukah.net/sharia/0/24620/#ixzz7JYQHEidB.

173. الخيكاني، هند محمد، **مفهوم المهارة،** موقع جامعة بابل، تاريخ الوصول: 4 مارس 2014م. http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture

174. يسري، محمد، **ما بين الفارسية والعبرية والسريانية: التعددية اللغوية في المجتمع الإسلامي المبكر،** موقع رصيف على الإنترنت، تاريخ النشر: 5مارس 2019م، https://raseef22.net/article/185255.